الجامعة اللبنانية
كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية
العمادة

صعود اليمين الراديكالي في اوروبا

العوامل المسببة وأوجه التأثير على الاتحاد الاوروبي

رسالة أُعدَت لنيل شهادة الماستر البحثي في العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد

خيرالله كامل ناصرالدين

لجنة المناقشة

الدكتور علي محمود شكر	**الأستاذ المشرف**	**رئيساً**
الدكتور	**أستاذ**	**عضواً**
الدكتور	**أستاذ**	**عضواً**

2023

الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة، وهي تعبّر عن رأي صاحبها فقط.

الشكر والتقدير

أتوجّه بالشكر والتقدير للدكتور علي شكر الذي أشرف على هذه الرسالة مسدياً إليّ النصائح والتوجيهات،

وإلى لجنة المناقشة؛

إنّ عبارات الشكر لا يمكن أن تفيكم حقّكم، خاصّة في هذه الظروف الحالكة التي تعصف بوطننا، لقد أثبتّم

بالفعل لا بالقول أنّ التعليم رسالة، وآمنتم أنّه بالعلم وحده يمكننا أن نبدّد دياجير الظلام الذي تعيشه أمّتنا.

فلكم منّي كلّ التقدير.

الإهداء

الى من علمتني العطاء دون مقابل

امي الغالية المضحية

الى من احمل اسمه بكل افتخار

والدي العزيز

الى كل من أشعل نوراً في مسيرتي العلمية

اساتذتي وزملائي

والى جميع من كان له الفضل علي،

اهدي هذه الرسالة...

التصميم الأولي للبحث

- الفصل الاول: جذور واسباب صعود اليمين الراديكالي في اوروبا
  - المبحث الاول: الاطار النظري لظاهرة اليمين الراديكالي
    - المطلب الاول: مفهوم اليمين المتطرف
      - الفرع الاول: ايديولوجيا اليمين الراديكالي
      - الفرع الثاني: النهج الشعبوي في اواسط اليمين الراديكالي
      - الفرع الثالث: النظريات المتطرفة المعاصرة
    - المطلب الثاني: الجذور التاريخية والسياق الفكري الاوروبي
      - الفرع الاول: الروابط العقائدية بالفاشية
      - الفرع الثاني: تأثير تقلص اليسار على تمدد الراديكالية اليمينية
  - المبحث الثاني: عوامل صعود اليمين المتطرف
    - المطلب الاول: المسببات المباشرة
      - الفرع الاول: تأثيرات الهجرة عبر المتوسط
      - الفرع الثاني: تنامي الاسلاموفوبيا في اوروبا
      - الفرع الثالث: ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية
    - المطلب الثاني: المسببات غير المباشرة
      - الفرع الاول: انعكاسات العولمة على المجتمعات الاوروبية
      - الفرع الثاني: انعكاسات ازمات النيوليبرالية

- الفرع الثالث: استراتيجيات الجذب والاستقطاب في البيئة المتغيرة

❖ الفصل الثاني: تمظهرات اليمين الراديكالي وتأثيرات صعوده على الاتحاد الاوروبي

- المبحث الاول: تحديات الاتحاد الاوروبي والواقع الحزبي في دوله
  - المطلب الاول: واقع الاتحاد وتحدياته في ظل صعود اليمين الراديكالي
    - الفرع الاول: بين الاهداف فوق–وطنية للاتحاد والهوية القومية للدول
    - الفرع الثاني: تنازع السيادة وتوزع السلطة بين الاتحاد ودوله
  - المطلب الثاني: بين الممارسة السياسية والعنفية
    - الفرع الاول: تعاظم الكتلة التمثيلية لاحزاب اليمين الراديكالي
    - الفرع الثاني: التوجه العنفي لليمين
- المبحث الثاني: تأثير صعود اليمين الراديكالي على سيرورة الاتحاد الاوروبي
  - المطلب الاول: السياقات الدولية المرافقة لصعود اليمين
    - الفرع الاول: تداعيات الصراع الاستنزافي في اوكرانيا
    - الفرع الثاني: التفاعل مع السياق الدولي الخارجي
  - المطلب الثاني: انعكاسات صعود اليمين على مصير الاتحاد الاوروبي
    - الفرع الاول: التأثيرات المباشرة على وحدة الاتحاد الاوروبي وسياساته
    - الفرع الثاني: التأثير على دور الاتحاد في النظام الدولي

المقدمة

تبرز ظاهرة صعود اليمين المتطرف في أوروبا كإحدى أهم الظواهر السياسيّة خلال السنوات الاخيرة وتتمظهر بأنماط متعددة اجتماعياً، سياسيّاً واقتصادياً. وقد تراوح حضور هذا اليمين منذ زمن بين تقدم وتراجع باختلاف الحقبات الزمنيّة، لكنه أصبح مؤخراً ذو وزن شعبي تمثيلي وبات طرفاً ثابتاً في المشهد الانتخابي الاوروبي كما امسى ممسكاً بزمام صياغة الرأي العام في القارة، وتحديداً بعد انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعيّة وموجات الإرهاب المرافقة والتي ضربت العديد من المدن الأوروبية.

وتعد القضية موضوع البحث ظاهرة ذات بعد سياسي ايديولوجي مشترك تتداخل فيها العوامل الاجتماعية وسمات المجتمع الاوروبي الحديثة، مع المتغيرات الاقتصادية الناجمة عن تبدل اطوار النيوليبرالية والاقتصادات المعولمة لدول اوروبا، وهو ما يؤدي الى مستويات عالية من التعقيد ويفرض تالياً البحث في حيثياتها وانماط ظهورها في اوروبا في الآونة الاخيرة.

لقد تطرقت معظم الدراسات السابقة في هذا المجال الى المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرةً، حيث عرف الاوروبيون خلالها في قرارة انفسهم، واثر الدمار الكبير الذي خلفته هذه الحرب العالمية، ان المنتصر الوحيد فيها كان الولايات المتحدة التي اضحت بعدها القوة السياسية والاقتصادية الاكثر تماسكاً ونفوذاً. وعليه خلصت معظم الدراسات الى انه ومع تسرب مركزية النظام الدولي في الخمسينات من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية للاطلسي من جهة ومن تخوم المانيا وبولندا الى موسكو من جهة اخرى، كان لزاماً على الاوروبيين في حينها البحث عن موطئ قدم وذلك بعد تحول دولها الى نطاق صدام بين القوتين العظمتين آنذاك: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ومع التسليم بأن المساعي تلك بدأت عملياً مع الجماعة الاوروبية للفحم والصلب كأول رابطة جامعة ذات طابع اقتصادي، الا ان الجهود التكاملية المشتركة بين الدول الاوروبية في العقود اللاحقة لم تتوج الا بعد 40 عاماً واثر اتفاقية ماستريخت[1] التي ادت لإرساء عرى مؤسسة الاتحاد الاوروبي كأحد انجح تجارب التكامل الاقليمي في حينها. لكن متغيرات عدة ادت لتهديد هذا النموذج التكاملي بعد سنوات وذلك بعد ان تمكنت تيارات يمينية راديكالية من الوصول للسلطة على امتداد دول القارة العجوز.

[1] اتفاقية ماستريخت هي الاتفاقية المؤسسة للاتحاد الاوروبي ووقعت في 7 شباط 1992. شملت الاتفاقية انشاء اتحاد اقتصادي ونقدي اوروبي واقرار اسس السياسة الخارجية والامنية المشتركة بين دول الاتحاد اضافة لبنود خاصة بجنسية المواطن الاوروبي وحقه في انتخاب اعضاء البرلمان الاوروبي، كما فتحت الباب امام معاهدات اخرى اهمها معاهدة امستردام 1997 والتي عنيت بالديمقراطية البرلمانية الاوروبية وحقوق الافراد.

وفي حين يرى الكثيرون أن سقوط الماركسيّة وحالة الفراغ الأيديولوجي بعد نهاية الحرب الباردة عام 1989 كانا الممهدين لبزوغ اليمين المتطرف في أوروبا من جديد، حيث يوصف اليمين المتطرف الأوروبي بأنه الحفيد المدلل للنازية الألمانية والفاشيّة الإيطاليّة، إلا أن البعض الآخر يرى التمدد الحالي لليمين المتطرف مرتبط بأزمات العولمة والنيوليبرالية والديموقراطية. ويرجع البعض الآخر هذه المظاهر غير المألوفة لهذه التيارات الى الإسلاموفوبيا وتصاعد الدعوات لمنع المسلمين من الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي وغلق الأبواب بوجوههم نهائياً وهو ما جاءت ترجمته في مواقف عديد الاحزاب اليمينية الراديكالية في دول شرق اوروبا وغربها. وهذا ما سنسعى الى التدقيق فيه وتفحص صوره ودلالاته في رسالتنا.

ومثلما شكلت لحظة انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات نقطة تبدل لخارطة القوى العالمية وتكريس لزعامة الولايات المتحدة كقطب اوحد، تطلق التغييرات الكبرى الآتية من السهل الاوكراني الكبير، بعد مرور اكثر من ثلاثين عاماً على انهيار الاتحاد، آليات النظام الدولي الجديد حيث تلعب الهيئات والكيانات الاقليمية الدور المحوري في صنع توازنات القوى. وفي ظل هذا المنحى تحديداً تشهد اوروبا على اكبر موجة معاكسة لنهج التكتل الاقليمي منذ الحرب العالمية الثانية: توجهات قومية انغلاقية في دولها تجعل من المهم بمكان التدقيق في طبيعة وحدود تأثير تمدد الراديكالية اليمينة على الاتحاد الاوروبي الاقليمي لكن ليس فقط كمؤسسة، انما كهوية متوازية للشعوب وثقافة جامعة للقوميات الاوروبية.

وفي هذا الاطار عرفت السنوات الأخيرة، نجاحات لافتة وغير متوقعة لأحزاب أقصى اليمين او ما يطلق عليها أحياناً أحزاب اليمين المتطرف، الراديكالي أو الشعبوي في أغلب دول أوروبا الغربية وخصوصاً في النمسا، النرويج، الدنمارك، هولندا، سويسرا وفرنسا، سواء في انتخابات المحافظات المحلية أو في الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وحتى في انتخابات البرلمان الأوروبي.

وبالرغم من تفاوت النتائج التي أحرزها أقصى اليمين هناك، بين الوصول إلى الحكم أو المشاركة في تشكيل الحكومات، أو على الأقل المنافسة الجدية والاقتراب من تحصيل السلطة، إلا أنه استطاع أن يخلق نوعاً من الفوضى ضمن الأنظمة السياسية الأوروبية والتي تميزت غالباً بالاستقرار النسبي في العقود التالية للحرب العالمية الثانية.

لقد بات من الصعب، ووفق المتغيرات الجديدة، على الأحزاب التقليدية ضمن اليمين أو اليسار أن تحقق أغلبية مستقرة كانت سابقاً في المتناول، وأصبحت مجبرة على التعاون مع الأحزاب اليمينية المتطرفة بعدما كان مجرد حصول حزب يميني راديكالي على عدد محدود من المقاعد في البرلمان حدثاً يحرك القارة بأكملها ويثير القلق

في اروقة الاتحاد الاوروبي، مثلما حدث مع حزب الحرية اليميني المتطرف حين تمكن من دخول البرلمان النمساوي عام 1999 فكان رد الفعل الأوروبي الحازم بالمقاطعة الدبلوماسية للنمسا يقودها زعماء القارة وفي مقدمتهم الرئيس الفرنسي آنذاك جاك شيراك.

وانطلاقاً من تأثير هذا التغير الجذري في النظام السياسي الاوروبي على المشهد الاوروبي ككل ينبغي التوقف مطولاً عند الانعكاسات المرتبطة بالاتحاد الاوروبي وسيرورته. فمعروف ان المنظمات الاقليمية ستشغل حيزاً اكثر مركزية في ظل التطورات المتلاحقة على مسرح العلاقات الدولية اي في مرحلة الانتقال المتوقع من الاحادية القطبية الى التعددية القطبية.

وبطبيعة الحال فهناك عدة عوامل ساهمت مجتمعة في جعل هذه الأحزاب تنتفض على ماضيها كمجرد أحزاب مناسبات، لتصبح قوة منافسة ورقماً صعباً في المعادلة السياسية الأوروبية، لترتقي الشعبوية اليمينية لتكون أحد البدائل السياسية الجديرة بثقة الناخب الأوروبي بدل القوى السياسية التقليدية ضمن اليمين واليسار، وهو من السياقات التي سنفصلها في هذه الدراسة.

وفي خضم هذا الصعود، تبرز اسألة اشكالية عدة بحيث بات من الممكن القول إن على أوروبا في القريب العاجل أن تقف وجهاً لوجه وبصراحة أكثر أمام هذه الأسئلة المتعلقة بمستقبل قوتها ونفوذها الدولي في ظل تغير المشهد الحزبي داخل دولها. وهي إن أرادت أن تفعل ذلك وتكون صادقة، عليها أن تجيب على الأسئلة الأولى المتعلقة بهويتها القومية المتبناة من الاتحاد وتالياً مستقبل التكامل الأوروبي، وحدود مشروع الوحدة الأوروبية في محطته الحالية. وهي النقاط التي سنربط فيما بينها في سبيل الوصول لنتائج واضحة تثري هذا المجال في العلاقات الدولية ضمن نطاق الاقليم الاوروبي، وانطلاقاً منه نحو تمظهرات النظام الدولي.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى مُحاولة فهم الجذور الاولى للراديكالية اليمينية في اوروبا والى التمحيص في الدوافع الحقيقية لجنوح الجماهير الاوروبية نحو الفكر اليميني المتطرف تأييداً واقتراعاً. كما وتبحث في التداعيات الكامنة وراء تقدم هذا الاتجاه السياسي والمؤثرة على شكل الاتحاد الاوروبي ووحدة الهوية للقارة العجوز، مع القاء الضوء على المشهد الدولي الناتج عن تمدد هكذا ظاهرة. ونطمح تالياً، ان تشكل هذه الدراسة في محصلتها النهائية مرجعاً علمياً للطلاب والباحثين في مجالات المشهد السياسي الحزبي والايديولوجي في اوروبا، وفي طبيعة العلاقات الدولية ربطاً بمشهدية الاتحاد الاوروبي وصورة مؤسساته.

اهمية الدراسة:

ان الاهمية العملية للدراسة تكمن بالنسبة للمتخصصين وغير المتخصصين في تسليطها الضوء على ظاهرة بالغة الاهمية والاثر ليس فقط على الدول الاوروبية او الاتحاد الاوروبي انما على المسرح الدولي ككل. والدليل الواضح على ذلك اندفاعة بعض قيادات اليمين الراديكالي وحكوماته، على سبيل المثال، نحو فتح القنوات مع روسيا في ظل الحرب في اوكرانيا في منحى معاكس للنهج الاوروبي الكلاسيكي اتجاه موسكو، ما يشير الى تداخلات عميقة في الايديولوجيات والمصالح ينبغي سبر اغوارها والاضاءة عليها.

اما اهميتها العلمية فتظهر في تناولها موضوع جوهري في ميدان الدراسة الاكاديمية للعلاقات الدولية والدبلوماسية في سبيل محاولة الوصول لإجابات تسد بعض الثغرات في مجموعة الدراسات الباحثة في طبيعة العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في اوروبا وتمدد اليمين الراديكالي وانعكاساته.

نوعية الدراسة:

استندت طريقة البحث الاكاديمي في هذه الرسالة على مجموعة من المراجع العلمية العربية والاجنبية كما اعتمدت على نصوص المعاهدات والاتفاقيات الناظمة للعلاقات بين الدول الاوروبية والمواثيق فوق–وطنية المرتبطة برؤية الاتحاد الاوروبي، في عملية تحديد الروابط بين هذه العناصر وتأثرها وتأثيرها على الظاهرة موضوع الدراسة.

الإشكالية:

يطرح الصعود المدوي لليمين الراديكالي في دول اوروبا تساؤلات عدة ينبغي مقاربتها في سبيل الاحاطة الدقيقة بجوانب هذه الظاهرة وابعادها المختلفة:

ما هي المرتكزات العقائدية التي تشكل الاصل الايديولوجي لهذه التيارات الراديكالية؟

كيف تتصل اليمينية الراديكالية بالنهج الشعبوي في السياسة الدولية؟

ما مدى ارتباط الاحزاب اليمينية المتطرفة في اوروبا بالتيارات الفاشية والنازية تاريخياً؟

كيف يمكن تحليل القدرة الاستقطابية لهذه التيارات السياسية في اطار نظريات التفوق العرقي الحديثة؟

كيف تتعدد اشكال الراديكالية بين الممارسة السياسية والتوجه العنفي؟

وعليه وانطلاقاً من الجذور التاريخية والايديولوجية وسياقات هذه الظاهرة، تتبدى **الاشكالية الكبرى** بما يلي:

كيف يمكن فهم الصعود الكبير لليمين الراديكالي في الدول الاوروبية؟ وما مدى تأثير هكذا تغييرات كبرى على هوية الاتحاد الاوروبي ومستقبله كلاعب فاعل في النظام الدولي؟

الفرضيات:

يكمن اساس البحث العلمي في تحديد الباحث للمتغيرات والعينات والعلاقات بينها وهو ما حاولنا الاخذ به في دراستنا هذه:

- المتغير المستقل: التغييرات المتلاحقة في ظروف المجتمع الاوروبي اقتصادياً وديموغرافياً.
- المتغير الثابت: الحيثية التمثيلية لاحزاب وقوى اليمين الراديكالي.

ان العلاقة بين هذين المتغيران ستفرز مجموعة من الفرضيات حيث تتعلق الجملة الاولى من هذه الفرضيات بالعوامل المباشرة وغير المباشرة التي ادت لصعود اليمين: فهل تعود هذه العوامل الى ظروف سياسية مرتبطة بوضعية اليمين واليسار في اعقاب الحرب العالمية الثانية، او انها عوامل مرتبطة حصراً بالتغيرات المجتمعية والديمغرافية التي شهدتها اوروبا مع تصاعد موجات الهجرة مؤخراً.

وتتبدى الفرضيات الاخرى للدراسة في مجال حدود تأثير الظاهرة على الاتحاد الاوروبي: فهل سيكون تمدد اليمين الراديكالي ذي اثار ظرفية عابرة تزول بزوال الدوافع المحفزة لها ام انها في جوهرها ازمة هوية تتهدد بنيان الكيان الاقليمي ودوره الدولي.

منهجية الدراسة:

بغرض السعي لمقاربة إشكاليات الدراسة وإتاحة الفرصة للوصول الى فهمٍ عميق وشامل لكافة نواحي البحث، وتحديداً في مجال الكشف عن اسباب صعود اليمين المتطرف، سنعتمد المنهج التحليلي كأساس للدراسة. وذلك في اطار تحليل الوقائع المستجِدّة التي تشهدها الساحة الأوروبية على مستوى صعود اليمينية الراديكالية، املاً في الوصول لقراءة متأنية للأحداث العابرة لحدود الدول الاوروبية، والأزمات الناجمة عن تغير المشهد الحزبي الاوروبي. مع التدقيق العميق، بطبيعة الحال، في هذه العناصر من مُنطلقات قانونية ثم سياسية، وذلك من خلال جمع المعلومات وتحليلها بطريقة التسلسل المنطقي.

واضافةً للتحليل، سيكون للمنهج التاريخي الحظ الوافر في الكثير من نقاط الدراسة، كون المسائل البحثية تشكلت عبر سياقات زمنية وجذور تاريخية سواء خلال الحرب العالمية الثانية او خلال حقبة الحرب الباردة بعدها، وصولاً لمرحلة انهيار الاتحاد السوفياتي.

حدود البحث:

- الاطار الزمني: في دراسة السياق التاريخي للفكر المتطرف تعود الحدود الزمنية للدراسة الى حقبة العشرينات مع بداية صعود التيار الفاشي في ايطاليا، اما في القسم التطبيقي من البحث فيرتسم الاطار الزمني ابتداءاً من الازمة المالية العالمية عام 2008 وحتى تاريخ كتابة الرسالة.
- الاطار المكاني: ان النطاق الجغرافي لهذا البحث غير محدود نظراً للترابط بين ظاهرة اليمين الراديكالي والاحداث الكبرى على المسرح الدولي، لكنها تركز في مخرجاتها وانعكاساتها المباشرة على حدود القارة الاوروبية.

الصعوبات التي واجهت الدراسة والادبيات السابقة:

ان احدى اهم الصعوبات تمثلت بإيجاد القدر الكافي من المصادر والمراجع المستوفية لمعايير البحث العلمي لناحية الموضوعية وعدم التحيز بالمطلق، خصوصاً وان جوانب اساسية في الظاهرة موضوع البحث تتعلق بالهجرة والاسلاموفوبيا ما يجعل المخرجات البحثية العربية منحازة بوضوح احياناً اتجاه مناهضة اليمين الراديكالي. لذلك اقتضى مقاطعة المراجع العربية مع الاوروبية في سبيل توخي القدر اللازم من موضوعية البحث العلمي.

ومن اهم الدراسات السابقة التي استندنا عليها في بحثنا:

- كتاب "اليمين واليسار رؤية أبستمولوجية نقدية للمفهوم"، من تأليف محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، صدر عام 2017، يناقش هذا المؤلف مفهوم اليمين واليسار انطلاقاً من الجانبين النظري والتطبيقي، وارتباط هذان المصطلحان بعالم الفكر والاقتصاد والاجتماع، مولياً الاهمية لاوروبا ودولها.
- دراسة بعنوان "صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات الى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائض الليبرالية"، للباحث والسياسي عزمي بشارة، نشرت عام 2016، حيث تناقش الدراسة في فرضياتها مسألة الفجوة المتنامية بين الديمقراطية والليبرالية وتفاعلها مع الصراع الدائر بين المكونات المجتمعية والسياسية في الدول الغربية.

- كتاب "الفاشية: مقدمة قصيرة جداً"، للكاتب كيفن باسمور، والصادر عام 2014، يتناول الكتاب تاريخ الافكار للحركات الفاشية والمحافظة في مطلع القرن العشرين، ويجيب على اشكالية اعادة انبعاث هذه الحركات من جديد في ظل التغيرات التي تشهدها طبيعة المجتمع الاوروبي.

كما وبرزت تحديات خلال الدراسة تتعلق بندرة المراجع والدراسات المعالجة لحيثيات انتشار الظاهرة في اوروبا في صلبها دون التشعب في القراءات والتحليلات المتصلة بالمظهر الايديولوجي البحت، او الاستفاضة بتفصيل احداث محددة كأحداث الربيع العربي او التغييرات في الانظمة السياسية لاميركا اللاتينية بين اليمين واليسار وغيرها.

تصميم الدراسة:

في سبيل الوصول لاجابات على مجمل الاشكاليات المطلوب الاضاءة عليها في الرسالة، ارتئينا تقسيم الرسالة الى فصلين بما يخدم تماسك البنية الشكلية للرسالة ومنهجيتها، وذلك من خلال الانطلاق في الفصل الاول من جذور ومسببات صعود اليمين الراديكالي الاوروبي عن طريق مقاربة الاطار النظري للظاهرة وجذورها التاريخية والعقائدية في اولى المباحث. ليشكل هذا المبحث بذلك الركيزة لبناء المبحث اللاحق المتعلق بالمعالجة الدقيقة لاسباب تنامي هذه الظاهرة السياسية–الاجتماعية بعد احداث الربيع العربي، والاضاءة على العوامل غير المباشرة المرتبطة بأفول نجم العولمة والنظم النيوليبرالية في دول اوروبا، اضافةً لاستراتيجيات الاستقطاب التي تتبعها هذه الاحزاب في المجتمعات الاوروبية.

وبعد الاستعراض الكامل للجذور والمسببات في الفصل الاول، وبعد الاحاطة الشاملة بمقدمات الصعود الكبير لليمين المتطرف في الدول الاوروبية، تؤسس الارضية لسردية البحث العامة للانتقال الى الخوض في الفصل الثاني، في صور تقدم اليمين الراديكالي واشكاله السياسية والعنفية اضافةً لأوجه التأثير على الاتحاد الاوروبي، اي في مجمل النتائج والتداعيات الناجمة عن تقدم الاحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات المحلية للدول او على مستوى البرلمان الاوروبي ككل.

يشكل هذا التصميم من وجهة نظرنا السبيل المناسب للاجابة على الاشكاليات المتعلقة بصعود اليمين الراديكالي في اوروبا واثره: فيتم الانتقال، وفق تسلسل الافكار اعلاه، للخاتمة التي ستتناول في مقدمتها، بناءاً على ترتيب الفصول والمباحث اعلاه، التغيير في النظرة للاتحاد الاوروبي ودوره، مع الاستعراض المفصل لاهم نتائج الدراسة في اجاباتها الواضحة على الاشكاليات، وتقديم بعض الافكار والمقترحات التي تمهد للتخفيف من

الآثار السلبية للظواهر المرافقة من الاسلاموفوبيا الى تأصل الشوفينية في العقائد الحزبية او المد الشعبوي في الخطاب الحزبي الشاب في اوروبا، ليس فقط لدى اليمين انما في اواسط بعض التيارات السياسية اليسارية.

ليصار في نهاية الخاتمة الى فتح الآفاق في ما خص النظام الدولي وصورة توازناته مستقبلاً في حال استمرار ضمور نفوذ الاتحاد وتآكل هويته القومية على حساب النزعات الوطنية.

الفصل الأول:

جذور واسباب صعود اليمين الراديكالي في اوروبا

يعتبر انتقال اليمين المتطرف من الهامشية السياسية في اوروبا الى لعب الدور المؤثر والفعال في النظام احد اهم الظواهر السياسية البارزة في العقد الاخير، وذلك لتداخلها كظاهرة مع جوانب ايديولوجية واقتصادية واجتماعية من جهة ولارتباطها بمستقبل القارة العجوز على صعيد الدور والنفوذ الدولي في عالم متغير ذي اتجاه تعددي، من جهة اخرى.

وقد استطاعت احزاب اليمين المتطرف في السنوات الاخيرة تحقيق نجاحات كبرى في انتخابات بلدان اوروبية عدة واستطاعت الوصول لتمثيل برلماني متقدم مسجلةً حضوراً مؤثراً في الحكم بعد ان كانت منسية لعقود. وقد ادى عجز الاحزاب التقليدية عن الحفاظ على مستويات معيشية جيدة مترافقاً مع تراجع المؤشرات الاجتماعية، الى توليد ظروف ملاءمة دفعت بالاحزاب اليمينية الراديكالية الى تجيير عمليات التصويت الاحتجاجي واستغلال مقاطعة الانتخاب[1] لصالحها للوصول لهكذا كتلة وازنة تمثيلياً.

اذ على الرغم من النجاح النسبي الذي اصابته الحكومات الاوروبية المتعاقبة في مجال الحد من التهويل في قضايا الهجرة واللجوء والطابع المتعدد ثقافياً للمجتمع الاوروبي، وحتى مع الفوائد الكبرى التي حققتها هذه الدول من البدائل الانتاجية التي قدمها المهاجرون في ظل العصر الذهبي لنيوليبرالية الثمانينات، الا ان ذلك لم يحل دون تفاعل هذه القضايا الشائكة عند كل ازمة اقتصادية او اجتماعية، حيث عكس ذلك توجهات يمينية متطرفة عملت على خلق سردية تربط ما بين المشاكل المتفاقمة التي يرزح تحتها المواطن الاوروبي وبين وجود الاجنبي المنافس له في دخله ورفاهيته.

وتظهر تيارات اليمين الراديكالي، انطلاقاً من فهمها المشترك للاحداث الكبرى وموقفها من تاريخ الافكار الاوروبية، العديد من الخصائص العقائدية والسلوكية المتقاربة تشكل خصوصيتها كمنظومة ايديولوجية شبه مكتملة وذلك بالرغم من التباينات التي تبديها في بعض المحطات وهو ما سنأتي على ذكره في الفصل الاول.

[1] راجع الملحق رقم 1

كما ويهتم هذا الفصل بدراسة الجانب الشعبوي لهذه القوى لناحية قدرتها على استقطاب الجماهير واستغلال التغيرات السياسية والاقتصادية والمجتمعية بطرح نفسها كأكثر من كونها مجرد حزب ايديولوجي او تكنوقراطي بل اعتبارها قوة شعبية مناهضة لممارسة النخب "المعتدلة".

ويناقش هذا الفصل ايضاً في العوامل التي ادت الى الصعود البارز لتيارات اليمين الراديكالي، بدءاً من ملفات الهجرة والاسلاموفوبيا والازمات الاقتصادية والثقافية وصولاً لأزمة الاحزاب التقليدية المستحكمة في اوروبا مؤخراً.

المبحث الاول: الاطار النظري لظاهرة اليمين الراديكالي

ليس ترفاً مناقشة الجانب النظري لقضية تمدد اليمينية المتطرفة لانه وان كان ميكانيكياً ناتجاً عن النسق التصاعدي لازمات الرأسمالية الاوروبية والسياسات التي استمرت عقوداً طويلة، الا انه ما فتئ يحمل مسلمات ايديولوجية متعددة وحجج فكرية زائفة وارث لا يستهان به من التقاليد ذات السمة الفوقية والعنصرية.

لقد انطلقت، سواءاً الاحزاب او الجماعات اليمينية المتطرفة، من افكار ومعتقدات آمن بها روادها محاولين اثبات صدقيتها ودقتها تمهيداً للاستعانة بها في خطاباتهم وادراجها في برامجهم السياسية. ولعل ما يميز هذه البوتقة من الافكار اخذها من المذهب الفكري ونقيضه احياناً بما يخدم حجتها وهو ما يبرر سمة ادبياتها الهجينة حيث تتلاقى مصالح الاقلية الرأسمالية مع مصالح الطبقات المحدودة الدخل، كما يلتقي تقديس الارث والتقليد مع الدعوة للثورة الشاملة على النخب والممارسات السياسية التقليدية. والمثال على ذلك ما قاله رئيس الجبهة الوطنية الفرنسية المتطرفة سابقاً جان ماري لوبان عام 2002 "انا انتمي اقتصادياً الى اليمين واجتماعياً الى اليسار وقومياً الى فرنسا"[1].

لكن المبادئ اليمينية المتطرفة ذات السمة الثابتة تدور في فلك القيم الثقافية اولاً، ما يفرض عليها ضرورة حمايتها والحفاظ على نقائها بأي ثمن، وبالتالي وبحسب هذه العقيدة تفضل هذه التيارات الراديكالية التوجه الانعزالي الانغلاقي المناهض للتنظيم والتعاون الدولي، ولعل ذلك يفسر الكثير في مجال ضعف التنسيق بين قياداتها المنتشرة في الدول الاوروبية رغم تصاعد نفوذها.

المطلب الاول: مفهوم اليمين المتطرف

قبل البحث في الافكار التي ارتكز عليها اليمين الراديكالي في اوروبا ينبغي تفحص الحلق الاشمل للاتجاه اليميني في فحواه العقائدي واسسه المحافظة اذ تعرض هذا الحقل في الفكر والعمل السياسي الى انتقادات عديدة من الليبراليين والاشتراكيين منذ قيامه، ولعل اصل الخلاف هنا يعود الى انكار التيار اليميني المحافظ لمعظم تطلعات ورؤى الثورة الفرنسية عام 1789 والتي نادت بالحريات والديمقراطية ومركزية العقل الفردي[2].

---

[1] جان ماركو، **اليمين المتطرف يغزو الديمقراطيات الاوروبية**، ترجمة مالك عوني، مجلة السياسات الدولية، العدد 149، تموز 2002، ص192.

[2] الثورة الفرنسية revolution francaise هي سلسلة من الاحداث التي امتدت لحوالي العشر سنوات شهدت خلالها فرنسا اضطرابات سياسية واجتماعية بدأت مع اقتحام سجن الباستيل وانتهت بسيطرة البرجوازية المتحالفة مع طبقات العمال. نادت بإحقاق مجموعة من الحريات والحقوق والغاء نظام الاقطاع والامتيازات بما تضمنه اعلان حقوق الانسان والمواطن في آب 1789. استطاعت الثورة اسقاط الملكية واسست الجمهورية واطلقت الانحدار العالمي للملكيات المطلقة. يعتبرها العديد من المؤرخين الحدث الاهم على الاطلاق في تاريخ البشرية.

ويرى الكثير من الباحثين ان حركات اليمين الراديكالي ومهما تعددت مشاربها تجتمع على اهداف محددة مشتركة تتمثل بمناهضة الهجرة الى اوروبا وصولاً لطرد الاجانب منها ومعارضة الاليات التمثيلية السائدة والنخب السياسية التقليدية في ممارستها للحكم، وتصل احياناً الى العمل على ايقاف تأثيرات الحداثة الفكرية والسياسية على مجتمعاتها.

الفرع الاول: ايديولوجيا اليمين الراديكالي

يحتل النقاش في اليمين المتطرف وارتباطاته ب"الشوفينية الوطنية المرضية" مساحات واسعة من الجدل السوسيو–بوليتيكي، في محاولة كشف بعض الاصول الايديولوجية والانتماءات الفكرية لهذه الظاهرة المقلقة والمتمددة في اوروبا اليوم، حيث يعتمد هذا الخطاب الشوفيني على اشكاليات الهوية الثقافية والتهديدات التي يستشعرها المواطنون ازاء العولمة والهجرة ومخاطر فقدان الرخاء الاقتصادي والتمايز الحضاري.

اولاً: بين اليمين المحافظ والشوفينية

في سبيل توضيح المنحى العقائدي الذي انطلق منه اليمين او التيار المحافظ لا بد من الاشارة الى اهمية عناصر التقاليد والاعراف والدين والدولة والاسرة بين رواده الفكريين. حيث يقول الباحث مايكل اوشكات في ذلك: "ان التحفظ يعني ترجيح الأمر المعلوم على الأمر المجهول، وتقديم الأمر الذي تم اختباره على الأمر الذي لم يختبر بعد، ويعني تفضيل الحقيقة على الأسطورة، والحفاظ على الأمر الموجود وعدم التفريط به من أجل الأمر المنشود، وإيثار الأمر المحدود على الأمر اللامحدود"[1].

وتجنح التيارات اليمينة في اتجاهاتها المتشددة من الوطنية الى الوطنية المتطرفة وصولاً الى الشوفينية. وتعبر الشوفينية عند هذه الاحزاب عن الايمان بتفوق الجماعة الوطنية على باقي الجماعات فلا تكفي مشاعر الولاء والانتماء للوطن بل يرافقها وسم الجماعات الاخرى بالدونية واخراجها من النسيج المجتمعي للحفاظ على النقاء الثقافي للمجتمع، ما يؤدي لنشوء روابط بين الشوفينية والعنصرية ومعاداة قيم العولمة[2].

وتكمن اهمية استعراض مرتكزات النظرة الشوفينية في تحديد اصل الفكر اليميني المتطرف واولى هذه المرتكزات اللجوء لتحديد فترة زمنية مرجعية شاهدة على امجاد الجماعة الوطنية خلال عصرها الذهبي، للاستشهاد بها

---

[1] حسين بشيريه، **تاريخ الافكار السياسية في القرن العشرين**، ج2، نشر ني، طهران، 1968، ص174.

[2] L.Huddy & A.Del Ponte, **National Identity, Pride, and Chauvinism— their Origins and Consequences for Globalization Attitudes**, Oxford University Press, August 2019, See link below:
https://www.researchgate.net/publication/335442451_National_Identity_Pride_and_Chauvinism-_their_Origins_and_Consequences_for_Globalization_Attitudes#:~:text=and%20Peffley%2019995

عند المقارنة مع ما آلت اليه الامور اثر تدفق الاجانب. وبالتالي تحميل هؤلاء خطيئة المشاكل الاقتصادية والامنية التي تعيشها الجماعة.

يمهد ذلك في الخاصية الثانية للشوفينية الى الدعوة الثابتة لترحيل المهاجرين ومعارضة سياسات استضافتهم حتى لو تم اللجوء للعنف، من اجل حماية ثقافة المجتمع الاصيلة. كما ويتصف الشوفينيون باللاعشوائية والمغالاة في تطهير الذات وتأكيد خلوها من العيوب[1].

وتتسم الشوفينية عند التيارات اليمينية بجانب سيكولوجي يفسر ركون اليميني الى الجماعة التي تشاركه ميزات اثنية او دينية لتلبية حاجته النفسية من الامان نتيجة شعوره بالتهديد. فيشرع الفرد في انكار ابسط حقوق باقي الافراد الغرباء الذين ينافسونه على ثرواته ودخله وامنه وينخرط في دوامة التطرف التي تستغلها بعض التيارات بصورة انتهازية احياناً.

ويمكن فهم الفكر اليميني المحافظ من خلال النقاط التالية:

1) انكار العقلانية الفردية التي ينادي بها الفكر التنويري فالعقل الفردي من وجهة نظرهم اعجز من ادراك خبايا العالم المادي الذي يفهمه العقل العام، والذي يجله المحافظون.

2) العلاقة الوثيقة بالعقيدة الدينية وذلك يتمظهر في المفردات الخطابية ذات الصلة بالفكر الانجيلي عند اليمين الامريكي المحافظ او حتى في الرموز السياسية المستوحاة من تلك الدينية، وفي العلاقة الثابتة والمتينة تاريخياً بالكنيسة والمؤسسات الدينية.

3) ايدت التيارات اليمينية تاريخياً الملكيات واعادت ذلك في الكثير من الاحيان الى انكار حقيقة ان البشر متساوون في قدراتهم وامكاناتهم، اذ لا فائدة من محاولة اثبات العكس من قبل الليبراليين، من وجهة نظرهم. والايمان بالاختلاف في الخصائص البشرية في اواسط التيار المحافظ استمر حتى فترات متأخرة من القرن العشرين، كاحدى الدعائم الثابتة للتوجهات والسلوك السياسي للاحزاب اليمينية عند توليها الحكم، لكنه تراجع مع انتشار الافكار الليبرالية ومبادئ التساوي في الحقوق والواجبات.

[1] عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، **الشوفينية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية**، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019، ص10:42، يمكن الاطلاع على الدراسة من خلال الرابط:
https://www.iicss.iq/files/files/5ajy4r4.pdf

4) يلتقي اليمينيون مع الليبراليين في تقديس "الملكية الخاصة"، وفي حين تتفق القوى الليبرالية على اسنادها الى نظريات مثيل "العقد الاجتماعي"، يراها المحافظون مرتبطة بالغريزة البشرية منذ فجر التاريخ.

5) تأييد التقسيم القائم على سلسلة المراتب وربطها بالحكم الابوي بوجود الراعي الواجب اطاعته في المرتبة العليا، والدليل على ذلك اصطدام عديد القادة اليمينيين تاريخياً بالنماذج الديمقراطية التي تعيد مقاليد الامور الى ايدي عامة الناس، وتكرار انماط الاستئثار الفاشي بالسلطة من قبل اليمين، عند ميله نحو التطرف خلال ممارسة الحكم منذ مطلع القرن العشرين[1].

ثانياً: الاسس والخصائص العامة للاحزاب اليمينية الراديكالية

ينبغي التمييز هنا بين اليمين التقليدي واليمين المتطرف، ففي حين يسعى الاول لحماية الاعراف والحفاظ على التقاليد في الدولة كما اسلفنا، يذهب الثاني لتحقيق هذه الغاية الى الخطاب المتشدد او المنحى العنفي واستخدام القوة لحماية هذه التقاليد. وهو يتصف بطبيعة الحال بالتعصب القومي للاثنية او القومية او المواطنين "الاصليين" في البلد المعني، مع معاداة للاجانب والمهاجرين.

وفي مقاربة اليمين الراديكالي كمفهوم، ورغم تعدد تشكيلاته حسب الظروف الخاصة بكل بلد على حدى، الا ان الملامح العامة والاسس العقائدية تبرزه كتيار سياسي متسق. ومن الممكن اعتباره من هذا المنظور مجموعة من الحركات والتنظيمات والاحزاب السياسية، التي تدافع عن الافكار والقيم ذات النزعة الوطنية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث ترتكز على مفاهيم محافظة وتقليدية، وفي بعض الاحيان فاشية.

وتشترك التعريفات المتعددة لليمين الراديكالي في اوروبا على اتساعها في تحديد معايير ثلاث اساسية: اولها القومية والمغالاة في التعبير عن الانتماء للوطن، ثانيها العداء في العقيدة والممارسة والخطاب لكل ما هو اجنبي وثالثها النظرة الشوفينية للتنمية والرفاهية حيث يجب على الدولة ان تضمن من خلال سياستها الاجتماعية رفاهية افراد الامة دون الاجانب.[2]

وعادةً ما تتميز احزاب اليمين الراديكالي في ايديولوجية المنضوين فيها بقدر عالي من المركزية حيث تبرز كاريزما القائد وشعبوية خطابه كركن اساسي في الترويج السياسي لافكارها. يقوم هذا الخطاب الايديولوجي

[1] محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، **اليمين واليسار رؤية أبستمولوجية نقدية للمفهوم**، ترجمة حسن علي مطر، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، النجف الاشرف، 2017، ص105-108.

[2] سعدون حفيظة، **تأثيرالهجرة غير الشرعية على صناعة خطاب اليمين المتطرف في اوروبا**، رسالة لنيل الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة مولود معمري، الجزائر 2016/2015، ص62.

عادةً على ادعاء تمايزات اثنية خلقية فالبشر ليسوا سواء، ما يولد نظرة فوقية لباقي الاعراق او الديانات احياناً. ويعيد بعض علماء الاجتماع ومنظرو اليمينية السبب في ذلك الى "نزعة بشرية طبيعية" تربط بين خوف الانسان من المجهول والمختلف ونظر هذا التيار السياسي الى الاجانب كتهديد وجودي.[1]

وتظهر هذه النظرة كما هو ملاحظ، في فحوى العديد من السياسات الغربية منذ قرون، فنشر الثقافة الفرنسية والفرنسة كانتا هدف اسمى من اهداف الامة الفرنسية التي اصطفاها الله بصفات لا تتواجد في غيرها من الشعوب ما يشعرها بالمسؤولية عن مهمة التنوير[2] من وجهة نظرها، كما ونجدها في الامركة التي تعمل على تعزيز القيم الامريكية عالمياً بعد الحرب العالمية الثانية في الفكر والفن والثقافة والاقتصاد.

ويبرز في هذا الاطار تعريف المؤرخ الفرنسي نيكولا لوبور لليمين الراديكالي بوصفه حقلاً سياسياً يجمع عدة تيارات، ترتبط بفهم موحد للعالم بكونه كائناً حياً، وتروج لمفهوم عضواني عن المجموعة بالاستناد للاثنية او العرق او الجنسية، وتحسم رغبتها بإعادة تكوينها بطريقة متجانسة، فترفد مثالية "المجتمع المغلق" القادر على ايصال المجموعة العرقية الى نهضتها المنتظرة .

بناءاً عليه يتجمع انصار اليمين الراديكالي في تشكيل مجتمعي مضاد للنظام السياسي القائم في هيكليته ومؤسساته ويأخذون على عاتقهم مهمة انقاذ المجتمع من إمعان الدولة في الاسهام باضمحلاله من وجهة نظرهم وذلك عن طريق نبذ قيم النظام الجيوسياسي برمّته مقدمين انفسهم كقيادات سياسية بديلة. ويدخل في هذا التعريف للوبور، ومن وجهة نظره، كل اولئك الذين يطمحون الى تشكيل المؤسسات من جديد في منحى استبدادي وبالثورة الشاملة المزعزعة لبنيان القيم الليبرالية الموروثة.

ويركز تعريف مركز شاف لتحليل الازمات والصراعات المستقبلية لليمين الراديكالي على جانب نظري في الظاهرة، فيطلق عليه وصف "التيار السياسي الذي تركز اساساً في اوروبا وتبنى نزعة متطرفة معادية للمسلمين واليهود والاجانب، ولديه تمسك متطرف بالقيم الوطنية وبالهوية السياسية والثقافية واللغوية، ويتسم بميل شديد للمحافظة الدينية المسيحية"[3].

---

[1] رابح زغونى، **الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرّف في أوروبا: مقاربة سوسيوثقافيَّة**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، العدد 421، آذار 2014، ص124.

[2] سعيد عكاشة، **الصراع الأمريكي الفرنسي...البعد الثقافى في الصراع**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2021/11/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/17312.aspx
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[3] جميلة حسين محمد، **ملامح اليمين المتطرف في اوروبا**، دورية مرصد شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، ك1 2022، ص9.

وتتسم احزاب اليمين الراديكالي بقدر عال من الاصولية التي تقوم على مفهوم مفاده ان الدولة لا بد من ان تكون خالية من السكان الاجانب غير الاصليين والذين يهددون تجانس الدول الامم. وهذا ما يمكن تتبعه في خطابهم عند وصف لوتس باخمان زعيم حركة بيغيدا الالمانية للاجئين عام 2015 ب"الماشية"[1] او اطلاق مسمى "الانتفاضة الاسلامية" من قبل يورغ هايدر زعيم حزب الحرية النمساوية على اعمال الشغب في باريس عام 2005، والتي واجهها وزير الداخلية آنذاك نيكولا ساركوزي باعتبارها اضطرابات تقودها "حثالة تحتاج الى عملية تنظيف صناعي"[2].

ونظراً لصعوبة الوصول الى الاحادية الثقافية اي ان تكون ايطاليا للعرق الايطالي حصراً كما قامت روما القديمة على سبيل المثال على ديمغرافيا السكان الاصليين من نسل الارستقراطيين وكما انقسم المجتمع آنذاك بين المواطنين والمعتقين والعبيد. فإن اليمين الراديكالي لجأ الى نموذج "الافضلية الوطنية" التي تقضي بتخلي المجموعات الاثنية الغريبة عن عاداتها وثقافتها والتزام ثقافة الامة الاصيلة وتقبل حكمها وموقعها في اعلى الهرم[3].

بناءاً على ما سبق، يمكن حصر الاركان الاساسية لليمين الراديكالي بما يلي:

1) الفوبيا من الاجانب والنظرة الفوقية العرقية العنصرية،
2) الخطاب الذي يستهدف حشد فئات واسعة من الشعب لاقناعه بجدوى التطرف في ظل الازمات الاقتصادية،
3) معارضة افكار العولمة التي يراها اليمين الراديكالي السبب الاساس في ذوبان الهوية القومية في المقام الاول،
4) واخيراً مناهضة توجهات الحكومات الاوروبية الكلاسيكية في مجالات اللجوء والهجرة ما ولد من وجهة نظرهم ضغطاً اضافياً اقتصادياً على صعيد التقديمات الاجتماعية وفرص العمل.

الواضح اذاً ان الرؤية التي يتبناها اليمين الراديكالي في ايديولوجيته تفرض التعامل اولاً مع العنصر الاجنبي الذي يسهم في التآكل المجتمعي داخل الدولة الاوروبية وصولاً لازمات السياسة والاقتصاد، والاستناد في ذلك الى التوجهات العنصرية المعتمدة للمحدد العرقي في النظرة والتعامل مع الغير.

---

[1] **حركة بيغيدا**، موقع الجزيرة، 2015/05/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mryptxw9
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[2] M. Cas, **Populist Radical Right Parties in Europe**, Cambridge University Press, Cambridge UK, 2007, P.67.

[3] M. Cas, Ibid. P.70

ومع ملاحظة التغير في الانماط التي يتخذها اليمين الراديكالي باختلاف الدول الاوروبية وطابع مجتمعاتها وموروثاتها وتقاليدها، الا ان خطاب التيار هذا يركز دائماً على رهاب الاسلام والهجرة، ثم الصراع بين الثقافات والحضارات وضرورة تغيير المنحى السياسي في سبيل تجنب الافول النهائي للحضارة الغربية، وصولاً الى الاوجه الاخرى من الخطاب العنصري المستند الى نظريات سوسيولوجية وانثروبولوجية مغلوطة وغير دقيقة.

وتذهب بعض احزاب اليمين الراديكالي في هذا المجال نحو معارضة العديد من القيم الليبرالية والرأسمالية، ناهيك عن التحفظ على بعض مضامين ميثاق حقوق الانسان والعهود الدولية للحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتعارضها من وجهة نظرهم مع جوهر المصلحة الوطنية او العقيدة المسيحية.

كما ويحتل استهداف الحالة المزاجية الرافضة لسياسيات الهجرة المتبعة في الدول الاوروبية جانب اساسي من الخطاب الايديولوجي على هذا الصعيد لدرجة تفوق امتلاك هذه التيارات لرؤية شاملة تقترح فعليا كيفية التعامل مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة[1].

ويعطي اليمين الراديكالي في ايديويوجيته سواء عالمياً او في اوروبا تحديداً القضايا ذات التوجه الداخلي الاولوية القصوى فيرفع الشعارات القومية. وقد اسهم ذلك في انزلاق الدول التي وصلت فيها هذه القوى الى سدة الحكم الى حالة من الانعزالية في تعارض واضح مع القوى التقليدية التي تؤيد التفاعل والشراكة مع التنظيم المؤسساتي الاقليمي والدولي. يفرز ذلك اولويات مختلفة على صعيد السياسات الخارجية يبرز منها محاولة خلق الاستقرار في المناطق التي تشهد صراعات تولد موجات هجرة غير شرعية متصاعدة نحو القارة الاوروبية اياً تكن الطريقة لذلك (التعاون مع بعض الدكتاتوريات في الشرق الاوسط)[2].

يترتب ايضاً على هذه العقيدة الحزبية اجندة اجرائية يأتي في مقدمتها الحد من الهجرة ووضع قيود صارمة لها وصولاً الى ترحيل المهاجرين مع التأكيد على مبدأ الأولوية القومية اي أولوية السكان الاصليين[3].

وتجدر الاشارة الى ان بعض الفروقات العقائدية ادت الى انقسام اليمين الراديكالي الى قسمين: احزاب احتجاجية سميت باليمين الشعبوي المتطرف تستهدف تسجيل التعبئة في صفوف الانصار والتشويش على السياسات الحكومية وليس التأثير البنيوي الفعلي. واحزاب ذات واقعية سياسية جعلت خطابها اكثر قبولاً في مجال التوجه

---

[1] أكرم السيد علي، **اليمين المتطرف في اوروبا: صعود وتداعيات**، دورية مرصد شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، ك1 2022، ص20.

[2] اكرم السيد علي، المرجع السابق نفسه، ص24.

[3] مروى فكري، **مسلمو أوروبا وتجدد صعود اليمين المتطرّف**، موقع ريستش غايت، آذار 2016، يمكن الاطلاع على الدراسة عبر الرابط: https://www.researchgate.net/publication/306413474_mslmw_awrwba_wtjdd_swd_alymyn_almttrf

نحو الشرائح المؤيدة لليمين التقليدي واكثر ملائمة للوازم المشاركة في النظام الديمقراطي القائم على التعددية السياسية، بعدما كان تلجأ هي نفسه للعنف لتأكيد تمثيلها وفرض عقيدتها[1].

الفرع الثاني: النهج الشعبوي في اواسط اليمين الراديكالي

تعني الشعبوية في مفهومها البسيط ان عامّة الشعب هم من يحددون مضمون السياسة حتى تعبّر عن الارادة العامة[2]. والشعبوية اليمينية هي تلك التي تتبنى عقيدة تعادي اللاجئين عموماً والمسلمين تحديداً مستندةً الى نظريات المؤامرة بالنظر لاوروبا بأنها قارّة واقعة تحت خطر اجتياح الاسلام والمسلمين الذين يستفيدون من انظمة اللجوء ويغيرون وجه الدول المضيفة. فتغذّي هذه الفكرة الخطابات والدعاية الانتخابية للتيار اليميني الراديكالي في البلدان الاوروبية املاً في تحقيق الزخم الجماهيري المراد في الانتخابات المحلية الاوروبية.

اولاً: مقومات الممارسة الشعبوية لليمين في اوروبا

ان اساس فهم الشعبوية قام سابقاً على اعتبارها ظاهرة سياسية مرتبطة ب"معاداة النخب"، لكن الكاتب يان فيرنر مولر يضيف بعداً آخراً لها بتضمينها "معاداة التعدد". فتكون الشعبوية بذلك ممارسة خطابية تدعي تمثيل قيم ومصالح وهوية الشعب ضد خصومه سواء من النخب السياسية الليبرالية او الاقليات الثقافية والمهاجرين.

ويتفق عزمي بشارة مع فيرنر مولر على ربط الشعبوية بمعاداة التعدد لكنه يضيف العداء لكل اشكال البنى المؤسسية داخل النظام الديمقراطي من محاكم دستورية او منظمات دولية بصفتها تزوير للارادة الشعبية حيث تميل الشعبوية الى الديمقراطية البدائية او "ديمقراطية الجموع"[3].

وفي سبيل فهم السبب الجوهري في التوجّه الشعبوي لليمين الراديكالي وتأثير ذلك على صعوده ينبغي الاشارة الى تشديد عزمي بشارة هنا على ان الفارق اصلاً بين اليمين المتطرف والشعبوي كان يكمن اساساً في كون الاول حركة نخبوية تطرح افكاراً غالباً ما تكون ايديولوجية، بحيث يصعب على فئات واسعة في المجتمع

---

[1] شيرين فهمي، **صعود اليمين المتطرف في أوروبا قبل وبعد تشارلي إيبدو بين التفسير الثقافي والتفسير السياسي/الاقتصادي**، موقع الحضارة للدراسات والبحوث، يمكن الاطلاع على الدراسة عبر الرابط:
http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%20.pdf

[2] M. Cas, **The Populist Radical Right: A Pathological Normalcy**, Western European Politics, 2010, P.1173.

[3] شريف مراد، **الشعبوية ستمتلك الزمام.. هل تتحول أوروبا لعصر الكوابيس؟**، موقع الجزيرة، 2020/07/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2ec4ftnp
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

التكيف معها. بينما يحاول اليمين الراديكالي باتجاهه الشعبوي حديثاً مخاطبة مشاعر المشارب المختلفة وجذبها خصوصاً المهمّشة منها، بغض النظر عن المحددات الايديولوجية بحذافيرها وجوانبها النظرية المعقدة احياناً[1].

وتتمظهر الشعبوية في سلوك الاحزاب اليمينية الراديكالية في اوروبا في اطلاقها حملات معادية للمؤسسات السياسية والاحزاب الحاكمة واصول الممارسة الديمقراطية من موقعها المعارض، ثم انتقالها عند الحكم نحو مواقف ذات صبغة شعبوية مناهضة لدور النظام الدستوري والقضائي في تدخله في حكمها ما يناقض برأيها المعنى الاسمى للديمقراطية الليبرالية القائمة على حكم الاكثرية.

وتجدر العودة تاريخياً هنا، وفي سبيل الفهم الادق للصبغة الشعبوية المميزة لليمين الراديكالي، الى ممارسات الديماغوج القائد الشعبي في اثينا الذي يجيش مشاعر اهلها مستغلاً جهلهم واحكامهم المسبقة ومخاطبتهم بما يودون سماعه. على انّ قناعة الديماغوج بما يحدّث العامّة به ليست مسلّمة. فيستعين بأستحضار الهواجس العميقة والتوجهات الغرائزية وميول الجماهير وهو بطبيعة الحال ميزة ثابتة في الممارسة السياسية للأحزاب الشعبوية الأوروبية في خطابها للمجتمع. والمؤشر البيّن لذلك يأتي ليس فقط من الضفّة اليمينية للأحزاب، انما في السلوك الحزبي اليساري احياناً في تبدّيه على هيئة المرادفات الشعبوية في اللغة اليسارية الراديكالية للمرشح في الانتخابات الرئاسية الفرنسية جان لوك ميلونشون وفعاليتها الانتخابية.

ولم ينقص السياسي اليساري ورئيس حزب "فرنسا الأبيّة" سوى عدد محدود من الاصوات بلغ 400 الف ناخب للتأهل للجولة الرئاسية الحاسمة[2] والتي كان سيحسمها لو حصل على دعم القوى اليسارية الاخرى مثل الحزب الاشتراكي والخضر في الجولة الرئاسية الاولى، كما تثبت الارقام النهائية للانتخابات الفرنسية[3].

ومع اشتراك الشعبويات بخصائص عدّة مثل انتقاد القوى الحاكمة، وتصوير نهجها على أنه الممثل الأوّل للشعب متوسلة لذلك كاريزماتية القائد واتقان فن ايصال الرسائل القوية. فإنّ الشعبوية اليمينية تختلف عن باقي الشعبويات مثل اليسارية بامتلاكها سمة القومية فهي بتوجهها الانفصالي الحمائي مناهضة بشكل حاسم للانخراط في الاقليمية هويةً ومؤسساتاً وتلوم الاقليات المهاجرة عند وقوع الازمات.

---

[1] عزمي بشارة، **صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات الى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائض الليبرالية**، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، العدد 23، ت2 2016، ص7.

[2] ميشال ابو نجم، **جان لوك ميلونشون... الرجل الذي يقلق ماكرون**، موقع صحيفة الشرق الاوسط، 2022/06/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/4ukf6kca
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[3] راجع الملحق رقم 2

لقد ساد الاعتقاد بأن الشعبوية تشكل اسلوب سياسي قادر على أن يندمج مع ايديولوجيات متعددة وهو ما يؤكد عليه الباحث الفرنسي بيار اندري تاجوييف. يرى تاجوييف أن الشعبوية الاحتجاجية تختلف عن تلك الهويتية بأنها تعارض الديمقراطية التمثيلية وتنادي باستبدالها بديمقراطية مباشرة كما وتدين السلوك السياسي للأحزاب التقليدية الحاكمة. وذلك يتطابق مع تلاقي اليمين واليسار الراديكاليان في فرنسا على إدانة الممارسة السياسية التقليدية التي يمثلها حزب "الجمهورية الى الأمام" بقيادة ايمانويل ماكرون. امّا الشعبوية الهويتية فبحسب تاجوييف، تلوم الاجانب بشكل خاص عن الازمات داخل الدولة لأضرارهم بمصالح الشعب الذي يفترض ان يمثل "أمة واحدة"[1].

ويتحرك اليمين الشعبوي بخطط مدروسة لتقويض المسلمات التي تنص عليها منذ قرون العهود والاتفاقيات والاعراف السياسية، عن طريق الخطاب الفظ والمرادفات غير المألوفة على اذن الجماهير. كما وتعتمد اثارة عاطفة المواطنين القومية باستحضار نظريات المؤامرة ضد العرق الأبيض والرموز الجسدية وحتى التشهير بالخصم احياناً لتقدم نفسها بأنها اداة الوصول للحقيقة في وجه خطاب "النفاق السياسي" للنخب الحاكمة.

ويظهر اليمين الراديكالي مؤخراً قدرا هاماً من البراغماتية في مجال توسع ادبياته خارج نطاق الهجرة والاجانب الى قضايا البيئة والقدرة الشرائية مع بعض التعديلات في ما يتعلق بالخروج من الاتحاد الاوروبي في بعض الدول وتغيير الاستراتيجية بما يشمل اطياف اوسع من المجتمعات الاوروبية التي لا زالت تنتمي وجدانياً الى الهوية الاوروبية.

وبالتالي وبالرغم من البراغماتية التي يظهرها الشعبويون في اليمين في بعض النواحي الأيديولوجية، فإن قدر المرونة هذا يتضاءل في الرسالة العقائدية الأساس للحزب اليميني مع الاخذ دائماً بالضرورات البراغماتية؛ حزب الجبهة الوطنية الفرنسي ذي العقيدة اليمينية المتطرفة المعادية للسامية لفترات طويلة انتقل من معاداة اليهود ونفي مزاعم المحرقة اليهوية مع مؤسسه جان ماري لوبان الى استهداف الاسلام والهجرة في خطابه. كل ذلك من أجل توسيع قاعدته الشعبية بما يتلائم مع التغيرات الثقافية في المجتمع الفرنسي، وانتهى ذلك الى تعليق عضوية جان ماري لوبان ذي الخطاب المعادي لليهود من قبل ابنته مارين لوبان عام 2015 [2]. كما وانتقل الحزب من تأييد الليبرالية الاقتصادية الى المناداة بالحمائية الاقتصادية ومناهضة العولمة.

---

[1] J.W.Muller, **Qu'est ce que le populisme?**, Traduit par F.Jolly, Gallimard, France, 2018, P.30-35.

[2] **فرنسا: حزب الجبهة الوطنية اليميني يعلق عضوية زعيمه التاريخي جان ماري لوبان**، موقع فرانس 24، 2015/05/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/492ewrz3
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

من جهة اخرى، فإن حصر أسباب جنوح اليمين الراديكالي نحو الشعبوية بجوانب الاحتكاك المباشر بالاجانب ومعارضة الهجرة لدى الفئات الواسعة التي تشعر بأنها المتضررة منها يبدو غير دقيقاً. الشاهد على ذلك هو تفشي ظواهر العنصرية وكراهية الأجانب في مناطق خالية من المهاجرين في الارياف وفي دول عدة في اوروبا.

فالعديد من القرى الفرنسية منحت مارين لوبان اكثرية من الأصوات تفوق ال85% في انتخابات 2022. وحزبا التقدم النرويجي والحرية النمساوي حققا انتصارات في الانتخابات في المدن التي يقل فيها المهاجرون. ونتائج الاستفتاءات اتت حاسمة لصالح حزب الشعب السويسري في الكانتونات الريفية التي يقطنها سويسريون دون وجود اجانب[1].

ويؤكد ذلك تصويت اغلب سكان المدن البريطانية الكبرى بصورة معارضة للخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي فيما أيد سكان المقاطعات الصغيرة البريكست بشكل واضح حسب ما ظهر في النتائج النهائية. والسبب في ذلك هو "شعور هؤلاء بتخلي النخب والأحزاب السياسية الرئيسية التقليدية عنهم اقتصادياً، هذا عدا عن المسافة التي تفصلها عنها سياسياً"[2].

وتطمح الشعبوية في السلوك السياسي والخطابي لليمين الراديكالي احياناً الى ابعد من الحشد الداخلي للفئات المهمشة. ففي حالة اليمين المتطرف في هنغاريا باتت الشعبوية في ممارسة الحزب اليميني الحاكم هناك، تشكل تهديداً لدول الجوار نظراً لإعلانه الاقليات المجرية المنتشرة في تلك الدول "امة واحدة" ما يظهر طموحات ثابتة لحزب فيديسز الحاكم بقيادة فيكتور اوربان لتوسيع النفوذ المجري في البلقان، كما ويذكر بتذرع ادولف هتلر في ثلاثينات القرن الماضي بوضع الاقليات الالمانية في النمسا وتشيكوسلوفاكيا لاجتياحهما. تكمن الأدوات الشعبوية في هذه الحالة في الانتقال من النيوليبرالية الى التدخل الحكومي في النشاطات الاقتصادية وتعديلات دستورية قوضت حرية الاعلام في هنغاريا عارضتها مفوضية المجلس الاوروبي لحقوق الانسان في تشرين الثاني 2020 [3].اضف اليها سياسات خارجية عززت العلاقات بالقطب الروسي وتجلت بغض الاخير الطرف عن الدور المجري الجديد الذي يطمح الحزب اليميني المتطرف الى لعبه مستقبلاً في اقليم شرق اوروبا.

---

[1] M. Alaluf, **Extreme Droite Et Populisme En Europe: De Quoi Parle-t-on?**, Universite Libre De Bruxelles, 2013, P. 5, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
http://www.universitepopulaire.be/wp-content/uploads/2013/12/populisme-def-2.pdf

[2] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص16

[3] **المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان يدعو المجر إلى تأجيل تعديلات دستورية مثيرة للجدل**، موقع يورونيوز، 2020/11/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc8k5mey
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

ثانياً: الانتقال نحو ديمقراطية شعبوية

يرجع يان فان مولر جذور الشعبوية الى توتر بنيوي كامن في الديمقراطية الليبرالية، بين التقليد الديمقراطي الاصلي القائم على المساواة بين افراد الشعب الواحد والمرتبط بمقولات ارادة الجماهير وحكم الشعب باعتباره كلا واحداً، وبين التصور الليبرالي للديمقراطية الذي اختزل قيمها وحصرها بالحريات الاساسية وبالتعبير عن الرأي ومركزية دور الاحزاب.

في الواقع فإن بعض الاختلالات في النظام الديمقراطي تؤدي الى تعميم حالة من الاغتراب السياسي عند قطاع واسع من المجتمع، فتستغله الشعبوية ليظهر زعماؤها انهم قادمين لتخليص الجماهير القلقة من مشكلاتها اليومية من خلال وعود بسيطة تغلب عليها الشعارات: "نريد استعادة بلادنا" في حالة البريكست او "اعادة العظمة لامريكا" في حملة دونالد ترامب. ولعل ابرز هذه الاختلالات تقييد حكم الشعب، كما يقول السياسي والباحث عزمي بشارة، بقيود دستورية ومؤسسية مركزية تتحكم بها مؤسسات غير منتخبة وغير تمثيلية في صناعة القرار مثل الهيئات القضائية والمجالس الدستورية ولجان الامن القومي، اضافةً لتحول الاحزاب والمجالس الى طبقة وسيطة بين الشعب وتمكينه من ممارسة السلطة الفعلية[1].

وعليه فإن ابرز المخاوف التي يثيرها اليمين المتطرف ذي المنحى الشعبوي عند وصوله للسلطة هو رؤيته للشعب على انه تشكيل سياسي مختلف عن اي واقعة موضوعية[2] وبالتالي تفضيله الديمقراطية المباشرة التي تعكس الارادة الشعبية الحقّة على الديمقراطية التمثيلية كما يراها. ان خطورة ذلك تكمن في امكانية نشوء صراع بين الموالين للحزب اليميني الشعبوي والذي يعبر عنه بأنه "الشعب الحقيقي" او "المواطنون الاصليون" وبين الباقين سواء اجانب او من اثنيات وقوميات اخرى او حتى انتماءات حزبية مغايرة.

والمثال على ذلك حزب المصلحة البلجيكي في اقليم فلاندرز وهو تيار سياسي قومي مدافع عن ثقافة قومية الفالاندر ولغتهم وينشط في مدن الشمال البلجيكي مثل انتويربين وميخيلين واوستنده. واللافت في برنامجه السياسي رؤيته الهادفة الى تحقيق الاستقلال عن الاقليم الوالوني الناطق بالفرنسية وذلك في المناطق الشمالية،

[1] شريف مراد، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2ec4ftnp
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[2] R. Laffont, **Les enemies intimes de la democratie**, Ed.versilio , Paris, 2012, P. 188.

وشعبيته المتزايدة باطّراد لكن ليس في هذه المناطق فقط انما داخل بروكسل[1] نفسها عاصمة الاتحاد الاوروبي ومقر حلف الناتو ف"بلجيكا الحقيقية هي بلجيكا فالاندرز" بحسب الحزب.

يذهب اليمين المتطرف اذاً نحو وصف الشعب بالوحدة الاثنية المتجانسة ثقافياً ذات التاريخ الواحد المشترك ضارباً مفهوم المواطنة الذي يشكل اول ركيزة في بناء الأمة. والتكتيكات المطبقة من اليمين الراديكالي الشعبوي تركز على اظهاره مظهر المدافع عن مصالح الشعب والحامي لهويته وثقافته من تهديد الآخرين اي الاجانب والمهاجرين المحظيين لدى الاحزاب التقليدية في الحكم واحياناً القوميات الاخرى او الناطقين بلغة اخرى داخل البلد الواحد وهو من سمات الديمقراطية الشعبوية الجديدة.

يعتقد مارك لازار ان الممارسات السياسية الآخذة في الاتساع في اوساط اليمينيين الشعبويين قد تؤدي الى تغيير وجه "ديمقراطية الجمهور" كما نعرفها. وذلك في عملية مشابهة لمرحلة الانتقال من "ديمقراطية البرلمانات" التي كانت سائدة مع صعود ادوار الاحزاب الكبرى والنخب السياسية التقليدية الى "ديمقراطية الجمهور" كما أسماها برنارد مارتن وذلك خلال القرن العشرين. يرى لازار ان الديمقراطية الجديدة التي تسير اليها الدول حيث تهيمن الاحزاب الشعبوية هي الشعبوقراطية(peuplocratie)[2].

يقوم هذا النوع من الديمقراطية على استبعاد بعض الفئات من الحق في الانتخاب اذ ينكر اليمين الشعبوي هذه الحقوق المدنية ولا يعترف بتعددية المجتمع. ويهدف الشعبويون الى تثبيت دعائم هذه الديمقراطية[3] الشعبوية املاً بالإطاحة بالاحزاب السياسية المستمرة منذ عقود على رأس السلطة واحداث التغيير الجذري واعادة مآل الامور لحكم المواطنين الاصليين كما يدّعون.

عند وصولها للسلطة تعمد الاحزاب اليمينية الشعبوية غالباً الى اطلاق جملة تعديلات دستورية وتغيير في بعض السياسات الامنية فيما يتعلق بالتعامل مع المهاجرين واحياء الاقليات العربية والمسلمة في المدن الكبرى، في محاولة للمزيد من الاستثمار الشعبي في كسب التأييد لدى الفئات المتضررة من الازمات الاقتصادية والمعيشية.

---

[1] اظهرت نتائج الانتخابات المحلية لبلديات بروكسل المستقلة البالغ عددها تسعة عشر بلدية وذلك في تشرين الاول 2018 تقدم واضح للاحزاب اليمينية في المدينة التي عدت طويلاً معقلاً لاحزاب اليسار والوسط في البلاد.

[2] M.Lazar, **Entretien avec Marc Lazar**, Le monde, Paris, 3 Mai 2019, P. 24.

[3] زينب مجدي محمد علي، **تأثير الازمة المالية على صعود احزاب اليمين المتطرف في دول الاتحاد الاوروبي (2009-2014)**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016، ص78.

ففي عام 2002 قدمت رابطة الشمال الايطالية في هذا المجال اقتراح قانون لفرض عقوبات بالسجن على المهاجرين غير الشرعيين[1]. يعني ذلك اتجاه اسس له لدى احزاب اليمين الراديكالي بفرض اصول مختلفة للتقاضي على الاجانب والمهاجرين.

وفي ظل تصاعد ازمة اللجوء من دول الشرق الاوسط، فشل رئيس الوزراء المجري فيكتور اوربان في تمرير استفتاء حول التوقف عن استقبال المهاجرين وفق التوزيع الحصصي على الدول الاوروبية والذي يفرضه الاتحاد الاوروبي. ليعود اوربان اليميني الراديكالي ويقترح سلة من التعديلات الدستورية مضمونها ان "الاجانب لا يحق لهم الاستيطان في المجر". ونص المقترح على ان هؤلاء "الاجانب يمكنهم العيش في المجر فقط بناءاً على طلب تجيزه السلطات المجرية وفق أحكام قانونية يحددها البرلمان"[2].

من الواضح ان الحيثية الجديدة للاحزاب الشعبوية ستدفع الاحزاب التقليدية لاعادة النظر في سلوكها السياسي وتصحيح بعض الاخطاء في مجال استراتيجيات دمج المهاجرين تحديداً وكيفية التعامل مع المخاوف الطارئة والهموم الاقتصادية والاولويات المتغيرة للجمهور في بيئة فسيفسائية في اثنياتها واديانها انتجتها موجات الهجرة على امتداد العقود الاخيرة.

ان الصوت الاحتجاجي الذي تمنحه هذه الفئات وتحديداً الاكثر تهميشاً من شأنه اطلاق الآليات الديمقراطية بزخم اعلى. الكاتب السياسي الارجنتيني ارنستو لاكلو يعبر عن ذلك باعتباره المكاسب التي يحققها الشعبويون بأنها الوسيلة لإعادة التوازن بين الليبرالية والديمقراطية[3] بعد ان اختل بوضوح لصالح الاولى وادى لتراجع الايمان بالديمقراطية.

الفرع الثالث: النظريات المتطرفة المعاصرة

يشتمل المنظور الايديولوجي الحديث لتيارات اليمين الراديكالي على العديد من النظريات التي تسعى من خلالها هذه التيارات الى ربط التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها القارة العجوز، بغرض استغلالها في زيادة تمثيلها وقبولها داخل المجتمعات الاوروبية، مثل نظريات الاستبدال العظيم والشتاء الديمغرافي وأفكار المؤامرة وغيرها.

---

[1] I.Gilles, **Droites populistes et extrêmes en Europe Occidentale**, La documentation Française, Paris, 2004, P. 30.

[2] **أوربان يقترح تعديلا دستوريا يحظر توطين المهاجرين**، موقع الجزيرة، 2016/10/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mhkd93fr
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[3] J.W.Muller, op.cit, P. 34.

اولاً: في نظرية الاستبدال العظيم

في 15 آذار 2019 وبينما كان جمع من المسلمين يستعدون لصلاة الجمعة في كرايستشرش في نيوزلندا دخل ارهابي يميني استرالي يدعى برينتون ترانت مسجدي بلال ولينود، فاتحاً النار من سلاحه الآلي على المصلين العزل في هجوم راح ضحيته 50 مسلماً ومسلمة بينهم اطفال. وقد استند اليميني المتطرف ترانت في عمله على نظرية السياسي الفرنسي رينو كامو حيث نشر بيانا مطولا من 74 صفحة تحت عنوان "الاستبدال الكبير". ولئن لم يشر نص البيان صراحة إلى رينو كامو، فإن الكاتب الفرنسي القريب من الجبهة الوطنية هو من طوّر هذا المفهوم مستعيناً بأفكار العديد من المؤلفين الآخرين، بما في ذلك الكاتب والسياسي القومي المتطرف موريس باريس(أحد الآباء الفكريين للقومية الفرنسية).[1]

وترتكز فكرة "الاستبدال" في اساسها على كتابات نازية نشرت في الثلاثينات ضمن سياق الفكر المعادي للسامية والذي ركز آنذاك على التهديد الوجودي الذي تشكله الثقافات السامية على الثقافة المسيحية. وطور رئيس حزب البراءة اليميني الراديكالي رينو كامو هذه الافكار ليبلور نظريته حول "الاستبدال العظيم" في عدة كتب ابرزها كتاب "ابجديات البراءة" الذي نشر عام 2010 وكتاب "الاستبدال العظيم" الذي نشر عام 2011. وروج كامو لنظريته من خلال مقابلات اعلامية واطلالات خطابية انتهت بإدانته عام 2014 بغرامة مالية بتهمة اثارة الكراهية عقب وصمه المسلمين ب"السفاحين والغازين والمحتلين".

ويقوم المضمون الفكري المركزي لنظرية الاستبدال العظيم على ان الشعوب الاوروبية او البيض تجري إبادتهم على قدم وساق، في شكل جديد من الحروب التي لم تُعهد في التاريخ الغربي من وجهة نظر اليمين المتطرف، وذلك عن طريق هجرة غير الغربيين وغير البِيض واستقرارهم ببلاد الغرب وتناسلهم وتكاثرهم وحصولهم على الجنسية، وأن أخطر المهاجرين هم المسلمون لكثرتهم وارتفاع معدل خصوبتهم[2].

فوفقاً لكامو، فإن "الاستبدال الكبير" قد تغذى على "التصنيع" و"ازدراء الروحانية" و"إزالة الثقافة" عن طريق خلق المجتمع المادي. فالعولمة خلقت انساناً قابلاً للاستبدال، بدون أي خصوصية قومية أو عرقية أو ثقافية وهو ما اسماه كامو الاستبدال العالمي. ويزعم كامو أن "الاستبدال الكبير لا يحتاج إلى تعريف" لأن المصطلح، في نظره، ليس "مفهوماً" بل "ظاهرة".

---

[1] فريديريك جوينوت، **الاستبدال الكبير نظرية حقيقية ام اوهام عنصرية**، موقع الحكمة، 2019/05/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49v42tc7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

[2] برينتون ترانت، **الاستبدال العظيم**، ترجمة معتز زاهر، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، 2019، ص2.

في نظرية كامو، فإن الشعب الفرنسي الأصلي (المستبدل) يوصف بأنه أستبدل ديموغرافياً بالسكان غير البيض (الشعوب البديلة) القادمين بشكل أساسي من أفريقيا أو الشرق الأوسط في عملية "نشر الهجرة" بتشجيع من القوة البديلة. وكثيراً ما يستخدم كامو المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بفترة فرنسا المحتلة من قبل النازيين (1940–1945). فهو على سبيل المثال يصنف "مستعمرين" أو "محتلين" مجموعة السكان من أصل غير أوروبي الذين يقيمون في أوروبا، ويرفض ما يسميه "النخب البديلة" بصفتها "متعاونة". كما أسس كامو في عام 2017 منظمة تسمى المجلس الوطني للمقاومة الأوروبية، في إشارة واضحة إلى المجلس الوطني الذي تولى تنظيم المقاومة الفرنسية ضد النازية ما فسر على انه دعوة ضمنية للكراهية أو العمل المباشر أو حتى العنف ضد ما يسميه كامو "المحتلين" أي المهاجرين[1].

وبالتالي فإن هذه النظرية تركز على بث الخوف من المحو الديموغرافي الذي يحل فيه السكان الجدد محل السكان الأصليين الحاليين[2]، وفي مقالاته يشيد كامو بالمجموعات المتطرفة مثل حركة بيغيدا الالمانية والتي "تنهض في الشرق وتقاتل الاستعمار" وتعطي املاً للاوروبيين في مواجهة "غزو استعماري قيد التقدم".

وفي حزيران 2019، ربط السياسي الفرنسي المتطرف إيريك زمور بين مفهوم الاستبدال وبين ما جرى بعد حرب كوسوفو، مدعياً أنه في "عام 1900، كان هناك 90% من العرق الصربي و10% من المسلمين في كوسوفو، وفي عام 1990 اصبح هناك 90% من المسلمين و10%من الصرب ثم نشبت الحرب واستقلت كوسوفو". ووصف مؤلف كتاب "الانتحار الفرنسي" الاستبدال للسكان التاريخيين لفرنسا بالمهاجرين بالتدريجي، والذي يقع على مدى بضعة عقود. وقد خاض زمور الانتخابات الرئاسية الفرنسية عام 2022 وواصل الترويج بقوة للنظرية أثناء حملته الانتخابية واحتل المركز الرابع في الجولة الأولى من الانتخابات[3].

على ان دراسات المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية تشي عكس نبوءات رينو كامو ومقولات ايريك زمور حول الاستبدال. حيث نُشر في تشرين الاول 2012 تقرير يفيد بأن المهاجرين وأحفاد المهاجرين في فرنسا يمثلون 5.3 مليون شخص أي 8% من السكان. من بينهم أولئك الذين ساهموا في إعادة بناء فرنسا ما بعد الحرب. وفي حين قدم 1.8 مليون شخص من الاتحاد الأوروبي اتى 3.3 مليون منهم من المغرب العربي وأفريقيا جنوب الصحراء وآسيا. يثير هؤلاء المهاجرون القادمون من الجنوب خوف منظري "الاستبدال الكبير"

---

[1] **الاستبدال الكبير**، موقع المعرفة، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/47tj5269
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

[2] راجع الملحق رقم 3

[3] فريديريك جوينوت، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49v42tc7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

مع أنهم لا يمثلون في الحقيقة سوى 5% من سكان فرنسا. منطقياً وبالاستناد الى هذه الارقام، يبدو من الصعب تالياً الحديث كما يفعل رينو كامو، عن "الاستعمار المضاد" من قبل الأجانب غير الأوروبيين[1].

ثانياً: في نظريات المؤامرة وتفوق العرق الابيض

تبرز نظرية المؤامرة ضد العرق الابيض كإحدى اكثر النظريات شعبية في اوساط جمهور اليمين الراديكالي، وقد نشرت نظرية المؤامرة عام 1995 من قبل النازي الجديد والمدان بعدة جرائم ديفيد لين. علماً ان جذور هكذا افكار تعود لنظريات مؤامرة مماثلة كانت جزءاً من الخطاب في ألمانيا النازية، كما هو واضح في كتاب "هل تموت الأمم البيضاء؟ مستقبل البيض والأمم الملونة في ضوء الإحصاءات البيولوجية" والذي نشره معهد الرايخ التابع للمؤرخ الألماني والتر فرانك[2].

وترتبط افكار هذه النظرية بمفهوم "الشتاء الديمغرافي الكئيب" وهو مفهوم ليس بجديد، فقد كان مستخدماً لدى علماء الاقتصاد والاجتماع وحتى لدى الفاتيكان خلال بعض العقود وذلك اثناء مناقشة الأضرار المحتملة لتراجع النمو السكاني، مع تغير انماط العادات الثقافية لناحية تراجع الزواج عند البيض وانخفاض معدلات الانجاب لديهم وترافق ذلك مع توافد المهاجرين من اعراق اخرى. لكن الخطورة تكمن في أنه أصبح الأداة المفضلة لعمل اليمين الديني وللمتطرفين من أنصار العنف، وكذلك للساسة المحافظين[3].

ففي آب عام 2018، اتُهم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتأييد نظرية المؤامرة في تغريدة مرتبطة بالسياسة الخارجية كلف فيها وزير الخارجية مايك بومبيو بالتحقيق في "مصادرة الأراضي والمزارع في جنوب إفريقيا والقتل الجماعي للمزارعين"، مدعياً أن حكومة جنوب افريقيا تستولي على أراضي المزارعين البيض[4].

---

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

[2] **نظرية المؤامرة الجماعية البيضاء**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc8cfrkv
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

[3] **الشتاء الديمغرافي الكبير.. ما سر هوس أنصار تفوق العرق الأبيض بالخصوبة والسكان**، موقع الجزيرة، 2022/06/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p8dxdvm
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

[4] **نظرية المؤامرة الجماعية البيضاء**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc8cfrkv
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

كما تبرز على هذا الصعيد نظريات خلق الفوضى والتي تحدث عنها اليميني المتطرف الاميركي جيمس نولان ماسون في كتابه "الثيوقراطي" حيث يعتقد انه يجب اختلاق مزيد من الخلافات والفوضى العارمة لاشعال صراعات داخلية قائمة على أساس العرق تمهيداً لانهيار المجتمعات الغربية.

ويكون ذلك باستغلال أي أزمة لمفاقمة حدتها والاستمرار في ذلك حتى الانهيار الكامل لتلك المجتمعات الغربية وكل ذلك في سبيل اعادة تكوين مجتمعهم الخاص بهم ذي العرق الأبيض المتفوق والصافي، الذي تسود فيه كل السمات المجتمعية المرغوبة[1].

ويتزايد التداول ضمن صفوف مؤيدي اليمين المتطرف بنظريات "مناهضة النسوية"، اذ تعتقد الجماعات اليمينية الغربية في أن التحكم في معدلات الخصوبة والمواليد شرط أساسي لمنع انحدار المجتمع الغربي[2]. بناء على ذلك، ترى هذه النظريات انه لا يمكن قبول تحكم المرأة في خصوبتها أو إدارة كل ما يتعلق بعملية الإنجاب. فمن اجل رفع عدد المواليد، يجب تربيتهم بواسطة أم مخصصة لذلك تبقى في المنزل لتوفير التعليم وضمان النظام الاجتماعي. وفي الوقت نفسه، يرى أعضاء الجماعات اليمينية المعادية للمرأة أن النسويات يتحملن المسؤولية عن انخفاض نسب العلاقات الجادة والزواج، نظراً للمعايير النسوية العالية، التي تصعِّب من إقامة هذه العلاقات. نتيجة لذلك، تصبح الهجرة من دول الجنوب أمراً خطيراً، نظراً لارتفاع معدلات الخصوبة وأعداد المواليد للمهاجرين مقارنةً بانخفاضها عند العائلات الغربية.

كما تعتقد بعض تيارات اليمينية المتطرفة ان النساء منافسات يحاولن الاستيلاء على مساحات من السلطة التقليدية التي يسيطر عليها الرجال. فآليات الكوتا ومعايير ضمان التمثيل القوي للمرأة وتفعيل مشاركتها في عمليات التشريع بهدف تعزيز وحماية حقوق المرأة وضمان عدم التمييز ضدها، من خلال سن قوانين وسياسات مثل تلك الخاصة بالعمل، كلها تمثل تحديات للرجال ولدورهم التقليدي في "حماية" التنمية الوطنية. وعليه فخطاب مناهضة النسوية واضح: أن تصبح المرأة "قوية للغاية" يمثل مشكلة، كما أن تغيير الأعراف الاجتماعية يمثل خطراً على الأمن القومي[3].

---

[1] أمل مختار، **الارهاب الأبيض: الوجه الأخطر للتطرف العنيف**، مركز الأهرام للدرسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، آذار 2020، ص5.

[2] راجع الملحق رقم 4

[3] سيسيليا ميليسي، **مناهضة النسوية كقوة تعبئة للجماعات اليمينية المتطرفة في الغرب**، مجلة المشهد لدراسة التطرف والارهاب، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد الرابع، آذار 2022، ص47. متاح عبر الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/Esdarat/Mashhad/6/index.html

المطلب الثاني: الجذور التاريخية والسياق الفكري الاوروبي

ان وجود اليمين المتطرف في الحكم ليس بظاهرة جديدة في اوروبا فالفاشية والنازية والقومية المتطرفة استطاعت ان تسيطر على اوروبا حتى نهايات الحرب العالمية الثانية، معتمدة في ذلك على مجموعة من الافكار والنظريات التي تدعم خطابها في اطار تفوق هذا العرق او ذاك، سواء سمو العرق الآري او استعادة امجاد الرومان.

لكن الفترة التالية للحرب شهدت اختفاءاً مرحلياً لليمين المتطرف واتجاهاته النازية والفاشية ليعود الى الحياة مجدداً في الستينات اثر التسامح الاوروبي ازاء تمثيل احزابه في الحكومات بدءاً من ايطاليا، وبعد تردد الحركات اليسارية في رفد الحراك العمالي وتدجين هذه الحركات اليسارية لاحقاً في منظومة الرأسمالية الحاكمة آنذاك.

الفرع الاول: الروابط العقائدية بالفاشية

استطاع اليمين المحافظ استعادة بعضاً من زخمه بعد الحرب العالمية الاولى خلال عشرينات القرن الماضي والوصول الى نسبة مقبولة من التأييد دون ان يصل الى النجاح الذي حققته مجموعات يمينية اخرى في مقدمها الفاشية. هذه التيارات الفاشية التي تعود جذورها الى الطوائف الراديكالية لحركة الاصلاح البروتستانتي تميزت بالعملية على خلاف الاحزاب اليمينية المحافظة التي تميزت بشبه اكتمال نظري عقائدي وبوجود العديد من المفكرين الكبار في صفوفها.

اولاً: المرتكزات العقائدية للفاشيين الاوائل

يقول الكاتب الاسباني خوسيه لويس اورتيجا "للفاشية ملامح غامضة لانها تحوي اكثر المضامين تضاداً فهي تؤكد على السلطوية وتؤسس للثورة، تحارب الديمقراطية المعاصرة ومن ناحية اخرى لا تؤمن بالعودة لاي حكم سابق". ويصف اورتيغا في كتابه "عن الفاشية" المنشور عام 1927 الفاشية بأنها تقدم نفسها باعتبارها صورة للدولة القوية لكنها تستخدم اكثر الوسائل القادرة على تفكيكها. وبذلك "سنجد ان الفاشية تمثل الشيء ونقيضه"[1].

[1] جواد بولس، **ويبقى السؤال كم مرة ومن قتل يعقوب ابو القيعان؟**، موقع القدس العربي، 2020/09/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yzfutw6c
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

وقد يبدو من جملة هذا التناقض صعود الفاشية في دول اوروبا الغربية وهي ذاتها التي شهدت قبل 200 عام ولادة الافكار التنويرية[1]. لكن المزيد من تفحص الظروف التي فتحت الباب امام تقدم التيارات الفاشية وانتشارها داخل هذه المجتمعات يعطي صورة حقيقية عن تآكل الدولة وفشل النماذج السياسية في الحكم وفي تقديم الحلول لازمات البطالة والكساد، وبالتالي انتاج مجتمعات يائسة يسودها الاحباط كنتاج لمعاهدة فرساي تحديداً[2].

ان اهمية حل معضلة التناقض الحاصل بين نشأة فكر التنوير وصعود الفاشية في المجتمعات نفسها، يكمن في التفسيرات التي قد يقدمها من اجل فهم افضل لكيفية تأثير الظروف الحالية الدافعة بهذه الافكار اليمينية المتطرفة لكي تطفو على سطح القارة الاوروبية وبالتحديد غربها.

ومع ضرورة ادراك ان الفاشيين اشتركوا مع المفكر المحافظ في عدائهم لتراث التنوير والقيم الليبرالية في الثورة الفرنسية[3] لكنهم انفردوا عن هذا الفكر بالافادة من الليبرالية واستغلالها.

معنى ذلك ان الفاشية تمكنت من اخذ بعض افكار التنوير مثل ان التقاليد لا يجب ان تشكل المجتمع بل يجب تنظيمه حسب بناء فكري من المبادئ والقيم العالمية بغض النظر عن الاعراف والموروثات. وهذا ما يجعل ارث القرن 18 ارثاً فكرياً مركباً بالنسبة للفاشية. ويتبين ذلك ايضاً من خلال اخذهم لاقرار جان جاك روسو ذي الفكر الليبرالي بأن المجتمع يجب ان يحكم بمبدأ عالمي هو "الارادة العامة". كما ويتبدى في افادتهم من مبدأ تبرير العنف من قبل اليعاقبة خلال الثورة الفرنسية في سبيل انشاء نظام جديد والقضاء على كل من يقف بوجه ارادة الامة و"اكراه" الناس على اعتناق حريتهم[4]. وهي صور قلدتها الفاشية في ممارستها واستوحت الكثير منها.

وبالمقابل وبطبيعة الحال فلقد كان للمفكرين والفلاسفة المناهضين للتنوير ايضاً الاثر البالغ على الافكار الفاشية فقد تأثرت هذه الاخيرة بإنكار المعارضين الالمان لجدوى القيم العالمية واعطائهم الاولوية للتقاليد المجتمعية والسياسية خلال القرن التاسع عشر. كما ترجع بعض المبادىء الفاشية الى جوزيف دي ميستر الذي عارض الثورة الفرنسية واعتبر الامة والاسرة ذوات افضلية على الفرد. اضافةً للتأثر بالفكر الرومنسي الذي كفر بالعقل وفضل عبادة الطبيعة. لكن الفاشية لم تكن لاعقلانية بدون حدود وهي حتى ولو هاجمت العقلانية وفروعها

---

[1] عصر التنوير او عصر المنطق هو حركة فكرية وفلسفية ظهرت في اوروبا الغربية وادت لولادة مجموعة متنوعة من الحركات مثل الليبرالية والكلاسيكية الحديثة. قامت على افكار ونظريات سيادة العقل والادلة على الحواس وعلى مثل عليا كالحرية والرقي والتسامح.

[2] محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، مرجع سابق، ص112.

[3] اريك هوبزباوم، **عصر النهايات القصوى**، ترجمة هشام عوني، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1998، ص16.

[4] كيفن باسمور، **الفاشية: مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة رحاب صلاح الدين، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2014 ، ص40.

الليبرالية والاشتراكية والمادية الا انها رأت التاريخ صراعاً ضد الانحطاط ودعت للسير وراء النخبة القادرة على الانتصار في هكذا صراع[1]، ما يفسر محورية دور القائد الكاريزماتي في الفاشية.

وعلى الرغم من الشكوك حول تطبيقات مبدأ داروين "البقاء للاقوى" او الاصلح في مجال التطبيقات الاجتماعية الا ان الفاشيون الاوائل استخدموها مع جملة من العلوم الزائفة للترويج لأفكارهم واسنادها الى المنطق العلمي. فدعوا الى "اليوجينية" التي تفرض اجراءات اصلاحية سلبية ك"تعقيم غير الصالحين" واخرى ايجابية كالتزاوج ل"انجاب الاصحاء"[2]. وانطلاقاً من قناعتهم بأن مصير الامة يفوق مصير الفرد اهمية، شرع الفاشيون الاوائل في ترسيخ فكرة ان القادة الاقوياء هم فقط من يستطيعون قيادة الامة في ظل الصراع السائد بين الدول القومية.

ثانياً: الظروف الموضوعية لانبعاث اليمين الراديكالي بعد الحرب العالمية الثانية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد فقدان الفاشية مصداقيتها باتت الانظمة السياسية في اوروبا تستمد شرعيتها من مناهضة الحركات والافكار النازية والفاشية. وكان رفض الاحزاب المسيحية والاشتراكية الموجودة في الحكم في المانيا وايطاليا تحديداً لاي تقارب او تبني لهذه الافكار، الضامن الاساس لمنع انتشارها من جديد في تلك المجتمعات. اضف الى ذلك حظر معظم الدساتير تشكيل احزاب متطرفة لا تعترف بالديمقراطية.

ولما اضطرت الحكومة الايطالية ذات الصبغة المسيحية عام 1960 الى قبول تمثيل فاشي في البرلمان شهدت البلاد مظاهرات كبيرة انتهت باستقالة رئيس الوزراء فرناندو تامبوريني[3]. لم تستطع الحكومة نفي صبغة التعصب القومي عن الحزب الاشتراكي الايطالي النيوفاشي اذ واجه هذا التعصب النبذ الشعبي بسبب الموروث الثقيل لممارسات موسوليني خلال الثلاثينات والذي كان لا يزال حاضراً في الذاكرة الجماعية للشعب الايطالي.

لكن اعادة تعريف اليمين المتطرف للتعصب القومي على لسان بعض المفكرين مثل آلان دو بينوا وتحويله كراهية الاجانب وعدم التسامح الى خطاب ديمقراطي مقبول في السبعينات ادى لعودة النبض الى الراديكالية في اوروبا. حيث اعتبر دو بينوا ان "الواقعية البيولوجية هي افضل ما نواجه به الوهم المثالي" [4] قاصداً بذلك مواجهة الافكار المناهضة للتعصب القومي بالمزيد من الحقائق المزعومة للتفوق البيولوجي للعرق الاوروبي.

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص41.

[2] المرجع السابق نفسه، ص41.

[3] Tambroni government, Wikipedia, See Link below:
https://en.wikipedia.org/wiki/Tambroni_government
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

[4] **آلان دو بنوا**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

هكذا اذاً استند اليمين الراديكالي في نسخته الجديدة وفي عودة انبعاثه على جملة نظريات منقحة من المنطق الزائف لنقد القيم الليبرالية والديمقراطية. فقدم مبادئ الصراع الحتمي بين الامم والبقاء للاقوى وحتمية الدفاع عن النقاء العرقي في ثوب جديد. لكن ما تميز به اليمينيون الراديكاليون هنا هو التذرع بمبدأ الحقوق المتساوية للدفاع عن التمييز ضد الاجانب والاقليات المقيمة داخل بلدانهم. مع تمسك ثابت بنظرية التفرد الاثني والروحي ضد موجات العولمة[1] الثقافية الآتية من الولايات المتحدة.

واذا فسرت ازمة الكساد في المانيا خلال العشرينات واثر عقوبات مؤتمر فرساي الكثير من ظروف تفشي النازية ما بين الحربين العالميتين فكيف يمكن تفسير عودة التطرف الى المجتمعات الاوروبية خلال الستينات؟

احد اهم الاسباب يكمن في تفشي البطالة بين الشباب بسبب تراجع الصناعات التقليدية في الاقتصاد الغربي لصالح التكنولوجيا والصناعة الدقيقة. فكان من الطبيعي ان تشهد بعض الاحياء العمالية والصناعية في المدن الاوروبية الكبرى عودة المساندة لليمين الراديكالي بعد ان انهارت قطاعات الصناعة الثقيلة والزراعة وهما عماد الحركات الراديكالية في اوروبا تاريخياً. وباتت مشاهد العنف اليومي بين الشباب الابيض العاطل عن العمل والمهاجرين المتلقف الحقيقي لاحزاب الشعبوية القومية. وكان من الطبيعي ايضاً ان يحظى هؤلاء الشباب بالكثير من تعاطف الاعلام والصحافة التي جذبت بدورها دعم وتأييد باقي الفئات المجتمعية الميسورة والغنية ليصبح التعصب القومي خلال السبعينات ظاهرة عادت للتسلل لثنايا النسيج الاجتماعي بغض النظر عن مستوى الدخل او حجم الثروة للفرد[2].

قد يفسر ذلك الاعداد الكبيرة المتزايدة لليمينية المتطرفة في دول لم تعان من ازمات اقتصادية ودول تميزت بارتفاع مستوى التنمية البشرية للفرد مثل بعض دول اسكندينافيا او سويسرا التي ظهرت فيها آنذاك بعض الحركات القومية.

ثالثاً: بين الصعود الاول للنازية وعودة اليمين المتطرف

يقول الكاتب السياسي امبرتو ايكو في كتاب "الفاشية الابدية" الذي نشر عام 1995 "ان الفاشية لا تزال بيننا واحيانا تظهر في زي غير زيها. وسيكون من الاسهل لنا لو ظهر احدهم قائلاً اريد اعادة فتح معسكر اوشفيتز" قاصدا مركز الاعتقال النازي حيث وقعت المحرقة. ويضيف " لكن الامر ليس بتلك البساطة، فقد تعود الفاشية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%86_%D8%AF%D9%88_%D8%A8%D9%86%D9%88%D8%A7

(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

[1] كيفن باسمور، مرجع سابق، ص93.

[2] كيفن باسمور، مرجع سابق، ص95.

الابدية متسترة بأكثر اشكال التنكر براءة". ليبين في النهاية ان "واجبنا ان نشير بالاصبع لأشكالها الجديدة كل يوم في كل مكان بالعالم"[1].

اذاً ورغم اوجه التشابه بين انتشار افكار الفاشيين الاوائل والانبعاث الحديث لليمين الراديكالي وفي مقدمها مبدأ "الامة النقية" الا ان اليمين الراديكالي يبدي صورة مغايرة في السمات التالية:

1) الانغلاق على الذات: ففي حين تميزت التيارات الفاشية والنازية بالنهج التوسعي تبدو حركات اليمين المتطرف في اوروبا منغلقة على الذات وهي بالتالي تقوقعية بسبب مخاوفها من مخاطر العولمة الثقافية على مجتمعاتها، ما خلا قلة قليلة من الاحزاب[2].
ويظهر ذلك في تصريحات اليمينيين امثال مارين لوبان التي ترى الانقسام الحالي بين العولميين والوطنيين وليس بين اليمين واليسار[3].
2) القبول البرغماتي بالديمقراطيات: عارضت الاحزاب الفاشية خلال عشرينات القرن الماضي "السيستم" او النظام القائم وهاجمت نماذج الديمقراطية الليبرالية كما اسلفنا، وصولاً للشروع بتنفيذ انقلابات مثل انقلاب بير هول الفاشل الذي نفذه الحزب النازي عام 1923. لكن اليمين الراديكالي الذي استطاع انتزاع مقاعد ثابتة في المجالس التمثيلية قبل بالديمقراطية وبمبادئ التمثيل الشعبي بحيث خفت هجوم هذه التيارات على الديمقراطية. والمثال على ذلك هو قبول مارين لوبان بنتائج الانتخابات الرئاسية عام 2022 او كما قبلت رابطة الشمال الايطالية عام 2005 بتولي احزاب اليسار رئاسة الحكومة[4].
3) هاجس ذوبان الهوية القومية: برز اعتقاد لدى الكثيرين بأن الرافد الاساسي لشعبية احزاب اليمين الراديكالي، كما الاحزاب النازية في القرن العشرين، هو تتالي الازمات الاقتصادية. فموسوليني وهتلر انطللقا من المقررات المجحفة التي افضى اليها مؤتمر فرساي[5] لتجييش الحشود بين الحربين العالميتين. لكن العامل الاقتصادي لا يبدو المحرك الاوحد للحركة اليمينية الراديكالية المعاصرة وخصوصاً مع تتبع الشعبية العالية لهذه الافكار في المناطق المزدهرة اقتصادياً في تورينو وميلانو في ايطاليا او

---

[1] امبرتو ايكو، **الفاشية الابدية**، ذا نيويورك ريفيو اوف بوكس، 1995، ص43.

[2] P. Moreau Defarges, **La tentation de repli, Mondialisation et demondialisation**, ed.OdileJacob, Paris, 2018, P. 24

[3] T G. Palmer, **Le populismeautoritaire: une montée inquiétante**, Contrepoints, 2019, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
https://www.contrepoints.org/2019/08/23/351998-le-populisme-autoritaire-une-montee-inquietante
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/01)

[4] C. Mudde, op.cit, P.18

[5] شملت مقررات مؤتمر فرساي 1919 فرض تخلي المانيا عن 10% من اراضيها ونزع السلاح الالماني وتقييد الجيش والبحرية ومنع السلاح الجوي وفرض تعويضات هائلة بقيمة 31،4 مليار دولار على المانيا ما ادى الى كساد كبير وازمات اقتصادية متلاحقة في الدولة الصناعية.

حتى في بافاريا والغرب الالماني (كولونيا وآخن) ما يبرز اهمية عامل التوجس من اضمحلال الهوية الوطنية في المجتمعات الاوروبية والتي استغلها اليمين الراديكالي احسن استغلال.

4) تغير في مشاعر العداء: قام حزب العمال القومي الاشتراكي او ما يعرف بالحزب النازي في تأسيسه الايديولوجي عام 1919 على ايمان بتفوق العرق الآري على بقية الاعراق وطبعت معاداة السامية سياستهم. فدأب هتلر منذ توليه السلطة عام 1933 على اضطهاد اليهود بصفتهم اعضاء غير جديرين في المجتمع الالماني وذلك عن طريق قوانين تمييز عرقي استهدفت اقصائهم، وصولاً لاقامة معسكرات الاعتقال[1].

وتتشابه الفلسفة السياسية هنا مع حركات اليمين الراديكالي الحالية لكن النمط اختلف في تحديد هوية العدو الاجنبي عن المجتمع. وباتت نظريات مثل نظرية الاستبدال الكبير لرينو كامو[2]، والتي تم الاضاءة عليها في المطلب السابق، هي الرافد الاول لترهيب الشعب من المسلمين الذين "يهددون الهوية الحضارية" لهذه المجتمعات. وبذلك يعارض اليمين الراديكالي العنصر المستهدف بحسب الحقبة الزمنية كأن ينتقل حزب الجبهة الوطنية الفرنسي من معاداة اليهود في ثمانينات القرن العشرين على لسان مؤسسه الراديكالي جان ماري لوبان الى معاداة المسلمين في فترة رئاسة ابنته مارين لوبان، رئيسة حزب الجبهة الوطنية.

الفرع الثاني: تأثير تقلص اليسار على تمدد الراديكالية اليمينية

في ايار 1968 شهدت ضواحي باريس بداية حركة اعتراضية طلابية تبعها اضراب عمالي شمل اكثر من 10 ملايين عامل لتأخذ المظاهرات منحى امني خطير وصل لاستدعاء قائد الوية الجيش الفرنسي من الجزائر وافريقيا من قبل الرئيس الفرنسي آنذاك شارل ديغول. وذلك من اجل استعادة الامن في باريس[3] بعد ان اتخذت "نهضة ايار 68" طابع الثورة العامة في ظل اتحاد قوى التعليم والجامعات والنقابات، لكن عوامل عدة حالت دون افادة اليسار من هذا الحراك لاستعادة زخمه، فشكلت هذه النقطة البداية الفعلية لتقهقره.

---

[1] **الهولوكوست أو المحرقة اليهودية: ماذا نعرف عنها؟**، موقع بي بي سي، 2022/01/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-51205644
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/25)

[2] Extrême droite en France, Wikipedia, See link below:
https://fr.wikipedia.org/wiki/Extrême_droite_en_France
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

[3] R. Wolin, **Events of May 1968,** Encyclopedia Britannica, 19/09/2017, See link below:
https://www.britannica.com/event/events-of-May-1968
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/26)

اولاً: في بدايات اضمحلال اليسار خلال الستينات

لقد تأثرت الحركة الطلابية لعام 1968 بأفكار الالماني "هربرت ماركوز" في كتاب "الانسان ذو البعد الواحد" وبدأت احتجاجاً على تفشي التكنولوجيا الحديثة وتكريس النزعة الاستهلاكية في الستينات وخلق حاجات وهمية للشباب واشغالهم بصراعات سياسية كبرى كحرب فيتنام بعيدة كل البعد عن اهتمامهم ومبادئهم[1]. فشكلت هذه الحركة ظاهرة عالمية وصلت اصدائها الى المانيا وايطاليا وحتى الولايات المتحدة والمكسيك فاتحة المجال امام اعادة الزخم للحركة اليسارية عالمياً.

وفي حين شملت المظاهرات عناصر الثقافة والحياة البرجوازية فقد اكدت مطالب النقابات العمالية على إصلاح الاجور ومستويات الرفاهية الاجتماعية. وعمل ديغول ومن ورائه الحزب اليميني الحاكم على استغلال هذا الشرخ بين اهداف مكونات الحراك لانهائه. فتوجهت الحكومة الى الشباب الفرنسي بإثارة شعورهم القومي وبإستخدام الشعارات الوطنية من أجل اعادة شد العصب الوطني فيما اعطت وعوداً للعمال بزيادة الاجور ومعالجة ظروفهم الحياتية الصعبة[2]. وبعد مرور 7 اسابيع على بداية الحراك عادت الامور الى نصابها بإجراء انتخابات واقرار حزمة اصلاحات تضمنت رفعاً للأجور ومعالجة لأوضاع الطلاب.

ان اهمية الاضاءة على هذه الحقبة من تاريخ فرنسا تحديداً تكمن في انها كانت الامل الاخير لثورة اليسار المضادة، بحيث أضاع الفرصة الاخيرة للعودة بقوة بعد فظائع اليمين الفرنسي في الحكم وخصوصاً في مجال استعمار الجزائر. فشكلت نهاية الحراك بذلك النهاية الفعلية لمرحلة سياسية كاملة في الغرب والانتقال لمرحلة جديدة انتهى بها اليسار الفاعل والفعال من الناحية العملية في اوروبا، واستبدل بتيار هامشي تم ادغامه في صلب النشاط السياسي للمنظومة الليبرالية الرأسمالية الاوروبية.

ان الاحزاب اليسارية والاشتراكية والشيوعية وبدل الدخول بقوة الى المشهد ودعم الحركة الطلابية وتزخيم فعالياتها وتصعيدها اكتفت باستثمار انتخابي لم يأت اكله بعد ان استعاد اليمين سطوته بنظام انتخابي مناسب تماماً لقدرته التجييرية في المجتمع الانتخابي الفرنسي. ولعل ذلك يفسر الموجة الناقمة في ذلك الوقت والتي اتهمت احزاب اليسار بإفشال الحراك وبالتخاذل امام اليمين الذي استطاع تشذيبه ودمجه في المنظومة الحاكمة[3].

---

[1] رشا احمد، **"مايو 1968"... لغز انتفاضة الطلبة والعمال التي زلزلت فرنسا: آلان باديو يرى أنها جعلت الشباب في العالم يهب من أجل تغييره**، موقع صحيفة الشرق الاوسط، 2021/09/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5ba56hdm
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/26)

[2] محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، مرجع سابق، ص131.

[3] محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، مرجع سابق، ص137.

وقد ادى ذلك بالتالي لافساح المجال امام بعض تيارات اليمين لاستعادة الخطاب المتطرف في اوروبا انطلاقاً من هذه النقطة المفصلية تحديداً لعام 1968.

لقد تراجع اليسار خطوة الى الوراء وقبل عملياً ولاول مرة بالنظام الرأسمالي بصفته واقعاً لا يمكن تغييره واتسمت سياسة الاحزاب اليسارية بعد ذلك في الدول الاوروبية بمحاولات التأقلم، ويعني التأقلم هنا انه لا بد لليسار وفي سبيل الاستمرار، أن يتخلى عن اليسار، فأصبحت تلك الاحزاب لا تختلف كثيراً من الناحية العملية عن اليمين المعتدل[1].

وبذلك يكون نظام اليمين الفرنسي تمكن من تدجين اليسار والشيوعية وتحويلهم الى محافظين على الوضع القائم اذ لم يحصل الطلاب والعمال عام 1968 على الدعم المتوقع من تلك الاحزاب. ووجه اليمين الضربة الاولى من سلسلة ضربات بدأت بانفصال الشيوعيين عن الاشتراكيين الذين جنحوا باتجاه البرجوازية بعد دخولهم الحكم. ثم اتت الموجة الشعبية اليمينية الجديدة بانتصار اليمين بقيادة مارغريت تاتشر في بريطانيا وصولاً الى السياسات المتبعة من الرئيس الجمهوري رونالد ريغان في الثمانينات لتقويض نفوذ الاتحاد السوفياتي تمهيداً لانهياره، والذي سنأتي على ذكره في الجزء الثاني من هذا الفرع.

ثانياً: انهيار الاتحاد السوفياتي وضمور اليسار عالمياً

بدأت الشيوعية تفقد تدريجياً تفوقها الاخلاقي في نهاية السبعينات وتحديداً اثر غزو افغانستان[2] مع دور كبير للاعلام الامريكي المتواصل طوال سنوات الحرب الباردة لتصوير الكتلة الشيوعية على انها العدو الذي ينقض على العالم الليبرالي ويهدد السلم العالمي بالقنابل النووية. وفي الوقت ذاته تفاقمت المشاكل الداخلية للمنظومة الحكومية السوفياتية اذ ان الاقتصاد المخطط المكتفي ذاتياً والذي كان سابقاً بمأمن عن اضرار الازمات العالمية والركود الغربي فقد جدواه وفعاليته.

وبالتالي وعندما تولى ميخائيل غورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفياتي عام 1985 كانت البلاد ترزح تحت عبء ازمة اقتصادية حادة فباشر بتطبيق سياسة "الغلاسنوس"[3] ثم فرض ما اصطلح على تسميته ب"البيريسترويكا" اي اعادة البناء لاصلاح الوضع السياسي والاداري والاقتصادي المتهالك. فقامت هذه الخطة

---

[1] محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، مرجع سابق، ص138.

[2] استمرت الحرب السوفياتية على افغانستان عام 1979 لحوالي العشر سنوات وراح ضحيتها اكثر من مليون و200 الف قتيل مدني افغاني وساهمت في تقويض صورة الجيش الاحمر على انه لا يقهر كما وخلقت انقساما حادا بينه وبين قيادة الحزب الشيوعي مع ضرر هائل اصاب صورة الاتحاد السوفياتي الانسانية عالمياً.

[3] سياسة اطلقها غورباتشوف في منتصف الثمانينات لتعزيز الانفتاح والشفافية في أنشطة المؤسسات الحكومية في الاتحاد السوفيتي، بالإضافة إلى منح المواطنين السوفييت حق الحصول على المعلومات.

على منع الاعتقال السياسي وتعزيز حرية التعبير مع محاولات للتحول الى اقتصاد السوق لمجاراة الاقتصاد العالمي. اما خارجياً فعمل غورباتشوف على ابرام اتفاقيات الحد من التسلح والتخلص من الصواريخ النووية متوسطة المدى وحاول تحسين علاقات بلاده مع الدول الرأسمالية.

الا ان تدهور اوضاع البلاد اقتصادياً وسياسياً تزامن مع تنامي الحس القومي لدى الاقليات العرقية مدفوعاً من الغرب، في جمهوريات سوفياتية مثل اذربيجان وارمينيا وجمهوريات البلطيق مطالبة بالانفصال. وازداد الضغط على غورباتشوف مع اعلان الشيوعيين المعارضين لسياسات "البيريسترويكا" الانقلاب ثم مع سيطرة رئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسن على قطع واسعة من الجيش ليعلن البرلمان حل الحزب الشيوعي في آب 1991 وبالتالي تفكك الاتحاد السوفياتي[1]. وقد شكل انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك الكتلة الشرقية وحل حلف وارسو دوافع قوية لعودة الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي الى اصولها العرقية ما ساهم في اعادة ظهور النزعة القومية لديها[2] ومنها الى اوروبا بالتدريج.

وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي بدأت الحركات اليمينية المتطرفة تتشكل من داخل روسيا نفسها وتمحورت ايديولوجيا هذه التيارات حول مناهضة الهجرة غير الشرعية للعمال القادمين من الجمهوريات السوفياتية السابقة[3]. فظهرت العديد من الحركات القومية المتطرفة في روسيا مثل حزب فلاديمير جيرينوفسكي اليميني الشعبوي وحزب رودينا بزعامة ديمتري روغوزين[4]. كم وبرزت حركة الوحدة الوطنية كإحدى اكثر الحركات تطرفاً ونظمت الوية شبه عسكرية قبل ان يتم حظرها عام 1999. اضافة لاتحاد باميات الارثوذكسي ضد الهجرة غير الشرعية والذي نادى بتفوق العرق الأبيض وبالنازية الجديدة واحيا شعار "روسيا للروس". وقد طالبت هذه التيارات اليمينية المتطرفة الحكومة الروسية ان تكون أداة للقومية الروسية. وفي العام 1997 احصى مركز موسكو

---

[1] **سقوط الاتحاد السوفياتي.. الأسباب والنتائج**، موقع الجزيرة، 2022/08/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yuzmfbc3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/26)

[2] ريناس بنافي، **صعود اليمين المتطرف الاسباب والتداعيات : دراسة تحليلية**، المركز الديمقراطي العربي، 2017/05/12، يمكن الاطلاع على الدراسة عبر الرابط:
https://democraticac.de/?p=46400
(تم الاطلاع عليها في 2023/03/26)

[3] P. Kolsto, **Introduction: Russian Nationalism is Back-but precisely what does that mean?**, In Pal Kolsto & Helge Blakkisrud (Ed.), Edinburgh, 2017, P. 17.

[4] عبدالله رينات محمدوف، **لقاء عبر الهاتف مع اعلامي روسي مقيم في اسطنبول-تركيا**، 2022/10/15، يمكن الاطلاع على اجزاء من المقابلة عبر الرابط:
https://jarts.journals.ekb.eg/article_280782_4371e61422bbc362afaa58b01acf6a43.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

لمكافحة الفاشية وجود 40 جماعة قومية متطرفة تعمل في روسيا اضافة ل35 صحيفة تروج للفكر العنصري الراديكالي ابرزها صحيفة زافترا[1].

ويبدو من الجلي ان فشل التجربة السوفياتية اثر سلباً على معظم احزاب وقوى اليسار عالمياً حتى تلك التي حاولت نقدها وتطويرها او حتى اصلاحها. فبعد تفكك الاتحاد السوفياتي عمل منظرو اليمين والمعتقدون بأبدية النظم الرأسمالية على انتهاز الفرصة لاعتبار هذا الحدث "نهاية التاريخ". وكان من الواضح ان يؤدي غياب الاتحاد السوفياتي كقطب دولي صانع للتوازنات العالمية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، الى صعود الطرف الآخر في الحرب الباردة من اجل تكريس هذه الهزيمة الايديولوجية للشيوعية واليسار ولتثبيت النموذج السياسي والاقتصادي الليبرالي كنموذج مرجعي لجميع الدول في العالم.

ولم يكن انهيار الاتحاد السوفياتي صدفة بعد حوالي العقد من بدء تطبيق المبادئ النيوليبرالية في البلدان الرأسمالية واولها الولايات المتحدة وبريطانيا في اوائل الثمانينات. فصحيح ان الاسباب الجوهرية للانهيار ذات علاقة بإشكاليات البنى الذاتية للمشروع السوفياتي وتناقضاته، وصحيح ان التفكك السريع وبالطريقة التي حدث بها فاجأ الجميع، الا ان الاولويات الامريكية آنذاك تمثلت في الواقع بإطلاق التغييرات النيوليبرالية من قلب اوروبا وصولاً الى محاذاة حدود الاتحاد السوفياتي مترافقة مع العمل المستمر على انهاكه من خلال سباق تسلح باهظ الاثمان[2]. كما وتمثلت استراتيجية الرئيس الامريكي رونالد ريغان في الثمانينات بمحاولة تجفيف موارد الاقتصاد السوفياتي عن طريق خفض اسعار المواد الاولية[3].

اما على صعيد دينامية اليسار في باقي اوروبا، فقد عملت الانظمة النيوليبرالية على تقييد حركات وتجمعات النقابات والتجمعات العمالية التي شكلت لعقود منبراً للخطاب اليساري التقليدي في تلك الدول. ومثال على ذلك اجراءات رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر الصاخبة في بريطانيا في فترة الثمانينات والتي سعت للنيل من قوة واستقلالية النقابات العمالية وتقليص انظمة الرفاه وخصخصة الصناعات الكبرى وازالة القيود عن الحركة الكونية لعناصر الاسواق المالية[4].

---

[1] **Russian nationalism**, Wikipedia, See link below:
https://en.wikipedia.org/wiki/Russian_nationalism
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

[2] داوود تلحمي، **مع بدء عشرينات القرن الجديد: تحديات اليسار في مناخات تفشي ظواهر التطرف اليميني**، مجلة التقدمي، بيروت، شتاء 2020، ص35-37، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3cybwyzw
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

[3] في مقدمتها النفط، والتي كان الاتحاد السوفياتي يعتمد على تصديرها بشكل اساسي لتوفير العملة الصعبة لتجارته الخارجية، كما في حالة حيوية مادة الغاز الطبيعي حالياً لدى جمهورية روسيا الاتحادية.

[4] داوود تلحمي، مرجع سابق، ص36.

ولا بد من ملاحظة ان الصعود الذي حققه اليمين القومي اتى في العديد من البلدان الاوروبية نتيجة اخفاق قوى اليسار وتحديداً يسار الوسط اي الاحزاب الاجتماعية والاشتراكية الديمقراطية او حتى اليسار الاكثر راديكالية، في تعاملها مع انعكاسات تطبيقات السياسات النيوليبرالية. فالاحزاب اليسارية التي وصلت الى الحكم عملت على تطبيق النظم الليبرالية في دولها خلال التسعينات مثل سياسات حزب العمال البريطاني خلال رئاسة توني بلير.

لقد ادى ذلك الى انحلال القاعدة الشعبية العمالية متواضعة الدخل والتي ناصرت تاريخياً احزاب اليسار، وانحيازها لاحزاب اليمين المتطرف مما زاد الوزن التمثيلي والانتخابي لهذه القوى في مختلف دول اوروبا[1] فيما بات اليسار في حالة تراجع مستمرة.

وعليه واجه اليسار تحدياً بارزاً تمثل بالعمل على محاصرة تفشي النزعات اليمينية القومية والعنصرية ومحاولة استعادة القطاعات الشعبية والعمالية المشتتة من شباك التيارات اليمينية، من خلال استعادة ثقتها بالمثل اليسارية التقدمية والتي فقدتها خلال تلك الفترة.

ثالثاً: بداية المد اليميني من شرق اوروبا

كان لانهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي عواقب ايديولوجية عميقة وكانت الاشتراكية اكثر الايديولوجيات تأثراً بفعل اخفاقات التخطيط المركزي وارتباط النظام بسلطوية الدولة. وما لبث ان قبل الاشتراكيون الديمقراطيون في اوروبا بمبدأ السوق، فيما انفتحت فجوات كبرى للقوى الايديولوجية الساكنة منذ عقود وابرزها القومية والاثنية والاصولية الدينية[2].

ولا بد هنا من تتبع النطاقات الاولى للولادة الثانية لليمين المتطرف انطلاقاً من منطقة شرق اوروبا والمحاذية لحدود الاتحاد السوفياتي سابقاً، اي في البلقان وفي جمهوريات يوغسلافيا وجوارها:

1) في صربيا كان الحزب الحاكم بقيادته القريبة من الاتحاد السوفياتي يطالب بالمزيد من المركزية في كونفدرالية يوغسلافيا. بينما سعى شيوعيو البانيا وكرواتيا ومقدونيا الى اللامركزية بأقصى صلاحياتها. وفي عام 1990 وفي مؤتمر الحزب الشيوعي اليوغسلافي وبفعل غياب النفوذ والتأثير والقدرة السوفياتية

[1] داوود تلحمي، مرجع سابق، ص47.

[2] ابتسام علوان، **التيارات اليمينية واليسارية في اوروبا**، جامعة المستنصرية، قسم النظم السياسية والسياسات العامة، 2017، ص6، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mtvz5fsp
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

على جمع الاطراف وقع النزاع وتفكك الحزب على المستوى الاتحادي ما مهد لتفكك الدولة بعدها بسنة فقط مع اعلان كرواتيا وسلوفينيا استقلالهما.

اما نفوذ الحزب الحاكم في صربيا بقيادة سلوبودان ميلوسيفيتش فقد تقلص لاحقاً بفعل النزاعات مع المكونات اليوغسلافية حتى سقوطه عام 2000 فاسحاً المجال امام احزاب يمينية ديمقراطية لتولي الحكم بعد ان تقلص تمثيله البرلماني ل7،8% من الاصوات فقط[1].

2) في مقدونيا فقد تراجع تمثيل التحالف الديمقراطي الاشتراكي تدريجياً خلال التسعينات وذلك بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وانحلال جمهورية يوغسلافيا. واستمر ذلك حتى خسارة الحكم لصالح الحزب الديمقراطي للوحدة بقيادة نيكولا جرويفسكي اليميني المحافظ.
3) اما في سلوفينيا فاستطاع الحزب الديمقراطي الاشتراكي الفوز بالانتخابات الاولى بزعامة ميلان كوكان قبل ان يتنازل عن الحكم على وقع الصعود المدوي لإئتلاف المعارضة الديمقراطية الموحدة وهو ائتلاف يميني قومي[2].
4) كرواتيا هي الاخرى شهدت هزيمة كبرى للحزب الديمقراطي الاشتراكي في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية لعام 1990 واضطرت الى تسليم السلطة الى الجماعة الديمقراطية الكرواتية (HDC)وهي جماعة قومية متطرفة تحت قيادة فرانيو تودجمان.
5) في البوسنة والهرسك بدأت سطوة القوى اليمينية قبل الحرب حتى، بفعل صعود تحالف الحزب الديمقراطي الصربي والاتحاد الديمقراطي الكرواتي منذ ربيع 1992 فيما انقسم الاشتراكيون الى احزاب صغرى ذات نفوذ محلي محدود[3].
6) بولندا ايضاً اتسمت بصعود اليمين المتطرف بعد بضعة سنوات من انهيار الاتحاد السوفياتي وابرز احزابه حزب القانون والعدالة بشعار "الاولوية لبولندا"[4].
7) في هنغاريا مارست حركة مجر افضل (فيدز) اليمينية المتطرفة التأثير الاكبر على الحقل السياسي منذ بداية التسعينات مع تهاوي الحركات الاشتراكية في البلاد. كما صعد حزب يميني متطرف آخر

---

[1] بيرغيت دبير وكورنيليا هيلدبراندت وآنا ستريثورست، **من الثورة الى التحالف الأحزاب اليسارية في أوروبا**، ترجمة عباب مراد وإلهام عيداروس، مؤسسة روزا لكسمبورغ- مكتب شمال إفريقيا، ط1، ك1 2014، ص148-149.

[2] المرجع السابق نفسه، ص150.

[3] المرجع السابق نفسه، ص151.

[4] توفيق المديني، **الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.. المرجعية والتوجهات**، موقع عربي 21، 2022/02/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/mtj6xnnw
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

يدعى "حركة مجر افضل" الى المرتبة الثالثة في التمثيل البرلماني رغم تبنيه افكار مجموعات فاشية كانت تعاونت مع النظام الالماني النازي في الاربعينات[1].

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

المبحث الثاني: عوامل صعود اليمين المتطرف

تركز المقاربات المتعددة في مجال نقاش الاسباب الكامنة وراء عودة اليمين الراديكالي الى الساحة السياسية الاوروبية بهذه القوة في السنوات الاخيرة، تركز على اشكالية الهجرة باعتبارها المحور الاساس الذي تدور حوله باقي الفرضيات الساعية لتفسير الصعود المدوي لليمين.

وذلك بالاستناد الى الروابط البينة بين تزايد اعداد المهاجرين ابتداءاً من اواخر الثمانينات وبداية ظهور احزاب يمين راديكالي على الخارطة الانتخابية لدول اوروبية عدة، خصوصاً مع تردي في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتكدس العمالة الاجنبية على حساب الوطنية.

على ان عوامل هذا الصعود لليمين الراديكالي تتخطى ظاهرة الهجرة الى سياقات اوروبية ودولية مرتبطة بالعولمة وتأثيراتها، وبتصدع النيوليبرالية على صورة نظام اقتصادي ولاد للازمات المتلاحقة والتي ارخت بظلالها على اوروبا وخلقت تشكيكاً متصاعداً بخياراتها ما بعد الحرب العالمية الثانية، استطاعت قوى اليمين الراديكالي النفاذ من خلاله الى الحكم من جديد.

ومع صعود هذه التيارات المتطرفة في مجال العمل السياسي والانتخابي واثر النجاح التي حققته استراتيجياتها في الاستقطاب الجماهيري، عادت الدراسات التي تركز على تشريح اساليب عملها وكيفيات تشكيل خطابها الايديولوجي والشعبوي، على ان دراسة هذه الآليات تعود الى خمسينيات القرن الماضي عندما حاول علماء الاجتماع فهم وتحليل تشكل المكارثية، التي عُدت انحرافاً عن التقاليد السياسية السائدة آنذاك.

وقد طور المؤرخ الاميركي ريتشارد هوفستاتر إطاراً لوصف هذه الآليات في مقالة بعنوان "الثورة المحافظة الزائفة"، ومثله فعل عالم الاجتماع الاميركي سيمور مارتن ليبست في دراسة "مصادر اليمين الراديكالي"، حيث ركز ليبست على تحديد هوية المنضمين لهذه الحركات الراديكالية ربطاً بالتغيرات الاجتماعية. وهو ما سنلقي الضوء عليه في المطلب الثاني لهذا المبحث.

المطلب الاول: المسببات المباشرة

تتعدد العوامل المؤدية لتقدم اليمين المتطرف في المجتمعات الاوروبية وترتبط بانحلال الاحزاب التقليدية على هيئة انتكاسة حزبي الاشتراكي والجمهوريين في فرنسا، لكن رغم ذلك يحتل موضوع الهجرة حالياً موقع الصدارة في التأثير على تقدم اليمين المتطرف في المجتمعات الاوروبية.

وتُعتبر الهجرة بمختلف أنواعها (شرعية وغير شرعية) ظاهرة إنسانية، فرضتها الاختلافات الموجودة في الأوضاع الأمنية والمعيشية بين مناطق مختلفة في العالم، وهي انتقال الأفراد بحثاً عن مكان آمن للاستقرار وتحقيق العيش الكريم.

لكن هذا المنظور البسيط لظاهرة الهجرة تغير مع تزايد موجاتها لتصبح مرتبطة بقضايا اخرى متعلقة بالامن والامننة والعنف وصولاً الى الارتباط بالحقل السياسي والحركات المتطرفة. وباتت الهجرة بذلك قضية امنية وتحول معها المهاجرون انفسهم من مكون مندمج في المجتمع المتنوع والتعددي الى عنصر يهدد التجانس والامن والرفاهية الاوروبية من وجهة نظر العديد من المواطنين والسياسيين الاوروبيين. حيث يرى المؤرخ الايطالي ماريو توريلي في هذا الاطار انه وبعد ان تفكك الاتحاد السوفياتي وزال معه الخطر الشيوعي بات هناك التهديد الجزئي الذي تعتبر الهجرة، وتحديداً من شمال افريقيا، الى جانب الاسلام والارهاب احد مكوناته[1].

الفرع الاول: تأثيرات الهجرة عبر المتوسط

اضحت الهجرة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي احدى اهم المواضيع التي تربك الدول الاوروبية في كيفية التعامل معها بفعل تصاعد الازمات في المناطق الساخنة في الشرق الاوسط والقرن الافريقي وشمال افريقيا. وقد وصل عدد المهاجرين الدوليين، اي الاشخاص الذين يولدون في بلد وينتقلون للعيش في بلد آخر، الى 244 مليون مهاجر عام 2015 [2]. وبما ان الهجرة تشمل ضمناً المهاجرين لاسباب متعددة اضافة للاجئين فسوف نخصص الفقرة الاولى في هذا الفرع لالقاء الضوء على معالم ومسببات الهجرة الى اوروبا قبل الخوض في الفقرة الثانية في قضية اللجوء.

[1] T. Serena Petropoulos, **Breaking Point: How Migrant Crises Have Influenced the Rise of Far-Right Parties in Italy, Germany, and the UK Far-Right Parties in Italy, Germany, and the UK**, Senior Theses, Fordham University, 22/05/2021, P. 12, See link below:
https://research.library.fordham.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1078&context=international_senior

[2] C. Wihtol de Wenden, **La question migratoire au XXIe siècle**, ed. presse de sciences po, Paris, 2014, P. 21.

اولاً: دوافع الهجرة في الدول المرسلة والمضيفة

يعتبر الدافع الاقتصادي السبب الاول للهجرة من دول الجنوب الى دول الشمال حيث تدفق اكثر من 130 مليون مهاجر بين عامي 1945 و1975 خلال فترة النمو الاقتصادي الكبير[1] في الغرب ما تطلب يد عاملة لتلبية الاحتياجات. وشكلت الاموال المرسلة بالعملة الصعبة من قبل المهاجرين الى وطنهم الام رافد اساسي لموازين المدفوعات فيها حيث تشير الدراسات الى ارسال هؤلاء حوالي ال400 مليار دولار امريكي الى دولهم في سنة 2012 وحدها[2].

اما في الدول المضيفة فإن قبول المهاجرين انحصر سابقاً بالاسباب التالية:

1) تزايد المنافسة الاقتصادية بين هذه البلدان التي تعمل على استقطاب اليد العاملة الماهرة والكفوءة لسد النقص المتزايد لديها في ظل تسارع تقنيات اقتصاد المعرفة.

2) التحدي الديمغرافي الذي تواجهه الدول الاوروبية بفعل تدني نسبة المواليد ومعدل الخصوبة المنخفض اذ تشير التوقعات الى تناقص كبير في اعداد السكان من 600 مليون الى 560 مليون بحلول العام 2050[3].

3) التشوه الحاصل في الهرم السكاني او هرم الاعمار في اوروبا حيث توقعت منظمة التعاون والتنمية الفرنسية ان يشكل كبار السن الذين تتجاوز اعمارهم ال65 سنة ما نسبته 20% من المجتمع الاوروبي في العام 2026 ويعادل ذلك حوالي ال100 مليون مسن تقريبا[4]. وسيؤدي ذلك تدريجيا الى استنزاف منظومة الصحة والعناية والضمان في دول الرفاهية ما يخلق تحديا امامها يؤدي بها الى قبول المهاجرين.

---

[1] بشارة خضر، **أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة الى قمة باريس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص121.

[2] C. Wihtol de Wenden, op.cit, P.21.

[3] بشارة خضر، **عملية الاندماج الاوروبي: النشأة-العقبات-التحديات المستقبلية**، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الامارات، 2010، ص67.

[4] **شيخوخة السكان في أوروبا**، موقع يورونيوز، 2016/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arabic.euronews.com/my-europe/2016/05/27/the-population-slide-of-europe
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

لكن ظاهرة الهجرة تتعاظم حالياً وتشكل اولوية كبرى لدى تلك الدول في ظل تفاقمها وفقدان السيطرة على بعض جوانبها. فوفقاً لاحصاءات عام 2016 فقد استقبلت دول الاتحاد الاوروبي على سبيل المثال ما يقارب 80 الف مهاجر مغربي و33 الف مهاجر جزائري[1].

ورصدت الوكالة الاوروبية لادارة حدود الاتحاد الاوروبي (فرونتكس) في منتصف ايار 2014 التدفق الاكبر في تاريخ القارة الاوروبية للمهاجرين غير الشرعيين صوب اوروبا بأعداد فاقت ال25 الف مهاجر غير شرعي الى ايطاليا ومالطا في الاشهر الاربعة فقط من العام 2014 مقارنة ب 40 الف مهاجر لاوروبا في سنة 2013 كاملة.

ومع ان الهجرة باتجاه اوروبا كانت محكومة بالاساس بالاجراءات القانونية فقط من خلال الاتفاقيات بين الدول او المواثيق الدولية ذات الصلة. الا ان تتالي موجات الهجرة وتحديداً غير الشرعية دفع بالدول الاوروبية الى تغيير المقاربة القانونية الى امنية بسبب هواجس المجتمعات والتغيرات السياسية التي شهدتها في السنوات الاخيرة. ويمكن رسم ثلاثة اشكاليات في هذا المجال:

1) تحول النظر لقضايا الهجرة واللجوء في القارة الاوروبية والتحول في التعامل معها من منطلق كونها قضية اقتصادية الى قضية ذات طابع امني وسياسي بالدرجة الاولى.
2) غياب السياسة الموحدة من قبل الاتحاد الاوروبي بشأن عملية اتخاذ القرار حيث يتم التعامل مع الملف من قبل كل دولة بشكل منفرد وهو ما يفسر الصراع القانوني المؤسسي بين دول الاستقبال الاول بحكم الموقع الجغرافي اي اسبانيا وايطاليا واليونان وقبرص ومالطا مع دول الشمال اي فرنسا والمانيا والنمسا..
3) عجز المؤسسات المستحدثة من قبل الاتحاد الاوروبي عن السيطرة على منع تدفق المهاجرين غير الشرعيين، ومنها وكالة فرونتكس التي انشئت في العام 2004 واليوروسور او نظام مراقبة الحدود الاوروبية في العام 2008[2].

---

[1] CMPD, **Mapping ENI SPCs migrants in the Euro-Mediterranean region: An inventory of statistical sources**, International Centre for Migration Policy Development (ICMPD), 2020 , See link below: https://bit.ly/3xHjwXY
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

[2] سماح ابو الليل، **ظَاهِرة التَّنْمِيط: دِرَاسَة تَأثِير الصُّعود اليمينيّ المُتطرّف الأورُوبّي عَلَى مِلفات اللُّجوء وَالهِجْرَة**، مجلة السياسة والاقتصاد، معهد أكتوبر العالي للاقتصاد، المجلد 11، العدد 10، نيسان 2021، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://jocu.journals.ekb.eg/article_151947.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

على ضوء ما تقدم يثير تزايد اعداد المهاجرين اسألة كبرى حول التغيرات الثقافية وتحديات الامن التي تواجهها الانظمة الاوروبية. ويثبت تقرير منظمة اليونسكو لعام 2017 فشل في سياسات الادماج الثقافي والمجتمعي في اوروبا ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة. فالتقرير يذكر ان الطلاب الوافدين الى دول الاتحاد الاوروبي لا يحصلون على فرص عادلة لتحقيق النجاح. كما ويتبين بحسب التقرير ان نسبة الطلاب الوافدين الذين يخرجون من المدرسة في سن مبكرة تشكل ضعفي نسبة الطلاب من ابناء الاتحاد الاوروبي في عام 2017[1].

ويؤدي هذا الفشل في اصل عملية الادماج الثقافي للفئات العمرية الاصغر سناً الى تزايد انعزال المهاجرين في مجتمعات الدول المضيفة وتمسكهم بجذورهم الثقافية كما يولد شعوراً عاماً بالقلق والكراهية تجاه هؤلاء في المجتمعات المضيفة نتيجة الخوف من تحلل الهوية القومية. ويستغل اليمين المتطرف ذلك سواء للضغط في مجال اقرار القوانين او لمضاعفة حجم الكتل التمثيلية في البرلمانات.

ثانياً: تصاعد ازمة اللجوء بعد احداث الربيع العربي

مصطلح اللاجئين وان كان حديثاً في الفقه الدولي فقد استعمل في فرنسا منذ عام 1861 للدلالة على البروتستانت الذين اجبروا على الفرار بعد اندلاع العنف الطائفي. لكن ظاهرة اللجوء باتت تشهد تحولاً ملحوظاً مع بداية القرن العشرين وبات ينظر لها كظاهرة كونية ضحاياها بالملايين، لتأخذ حيزاً اساسياً في الكثير من الاجتماعات الاقليمية والدولية وذلك بعد ان اصبحت عبئاً كبيراً على المجتمع الدولي اثر توسع دائرة الدول المصدر الى اقاليم جديدة.

فقد سجل عام 2015 اعلى نسبة وصول للاجئين حيث وصل العدد وفقاً لاحصائيات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الى حوالي المليون لاجئ منهم 3771 ضحية. كما تشير الاحصائيات الى تنامي حجم ظاهرة اللجوء من حوالي 2.4 مليون لاجئ عام 1974 الى 10.5 ملايين لاجئ عام 1985 ثم 14.9 مليون لاجئ عام 1990 بينما وصل الى اكثر من 68 مليون لاجئ عام 2018[2].

[1] **تقرير لليونسكو يكشف عن عدم إحراز تقدّم كافٍ في مجال دمج الأطفال المهاجرين واللاجئين في نظم التعليم الوطنية**، نشر على موقع اليونسكو بتاريخ 20 ت2 2018، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.unesco.org/ar/articles/tqryr-jdyd-llywnskw-ykshf-n-dm-ahraz-tqdwm-kafin-mn-ajl-dmj-alatfal-almhajryn-wallajyyn-fy-nzm
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

[2] سماح ابو الليل، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://jocu.journals.ekb.eg/article_151947.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

وشكلت الازمة السورية محطة بالغة الاهمية في تغيير كمي ونوعي لمشكلة اللجوء في اوروبا وبقيت خلال سنوات الحرب في تزايد مطرد، مع تعطل المساعي السياسية والدبلوماسية لحل الازمة السورية من جهة، ومن جهة اخرى بسبب فداحة الوضع الاقتصادي والمعيشي في سوريا والتي يسببها الحصار الغربي ومفاعيل قانون قيصر[1]. وقد استمر التدفق حتى مع تراجع حدة المعارك في الشمال السوري بحيث اشارت الارقام ان اللاجئين السوريين شكلوا حوالي 20% من اجمالي اللاجئين في العالم عام 2015[2].

وتشير إحصائيات "يوروستات" الى انّ 89270 سوري وصلوا إلى ألمانيا في السنوات الثلاث الاولى للحرب، بينما استقبلت كل من السويد والدنمارك 61525 و 11390 لاجئاً سورياً على التوالي[3].

لقد فرضت قضية اللجوء تحديات ضخمة في الدول الاوروبية في ظل غياب المقاربة المتكاملة والموضوعية حيث تعطلت عملية ادماجهم بسبب سلوك الاحزاب بالدرجة الاولى. والسبب في ذلك عند الحركات اليسارية هو الخشية من ان وضع القوانين الناظمة قد يوقف الهجرة او يحد منها ما قد يعني تغييراً جذرياً في المعادلات الانتخابية. فمعهد "إيفوب" لاستطلاعات الرأي خلص في دراسة عام 2012 إلى أن الفرنسيين الذين يحملون الجنسيتين الفرنسية والجزائرية لعبوا "دورا حاسما في فوز فرانسوا هولاند بالانتخابات الرئاسية على حساب خصمه نيكولا ساركوزي، بعد تصريحات الاخير العدائية ضد الجزائر ورغبته في تمرير قانون يمجد الاستعمار الفرنسي.

وفاز فرانسوا هولاند على ساركوزي بفارق ضئيل، وبنسبة لم تتجاوز حينها 3% أي نحو مليون و140 ألف صوت. كما أكدت دارسة أخرى للمعهد نفسه أن الجالية الجزائرية الكثيفة في مدينة مرسيليا "أسهمت بشكل كبير في هزيمة الحزب الاشتراكي" في الانتخابات البلدية عام 2015. وأشارت الدراسة إلى أن الجالية الجزائرية امتنعت عن التصويت لصالح الحزب الحاكم، عقاباً له لانتهاجه بعض السياسات ضد مصالحها، إضافة إلى تصريحات رئيس الحكومة السابق الاشتراكي مانويل فالس عن الهجرة والإسلام والمسلمين[4].

---

[1] قانون قيصر اسم يطلق على مجموعة قوانين اقرها مجلس الشيوخ الاميركي في كانون الاول 2019. تستهدف هذه القوانين الاشخاص والكيانات التي تدعي الادارة الاميركية انها تقدم الدعم والتمويل والمساعدة للنظام السوري بما في ذلك البنى التحتية ومنشآت الطاقة. اثار القانون جدلا سياسيا وقانونيا واسعا لما خلفه من نتائج كارثية على الاقتصاد السوري ولتضرر الشعب السوري من تبعاته.

[2] مقابلة مع ستيفان ليهني ومارك بييرني وجان بيير فيمونت من مركز كارنيغي اجراها مروان المعشر ومهى يحيى، **ازمة اللاجئين في اوروبا**، مركز كارنيغي، 2015، يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط:
https://carnegie-mec.org/2015/10/01/ar-pub-61585
(تم الاطلاع عليها في 2023/03/28)

[3] ناصر السهلي، **خلافات أوروبية على توزيع اللاجئين السوريين**، موقع العربي الجديد، 2015/09/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc4rsth3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

[4] هشام ابو مريم، **هل تكون الأصوات الجزائرية حاسمة برناسيات فرنسا؟**، موقع الجزيرة، 2017/04/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/56urehb7
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

اما اليمين وعلى النقيض من ذلك فيعتبر ان مأسسة الهجرة ستؤدي الى فتح ابواب اوروبا على مصراعيها وهو ما تعارضه تيارات اليمين الراديكالي بطبيعة الحال. ويضاف الى ذلك المخاوف الاوروبية المرتبطة بالهوية والتي ادت لحملات اعلامية وشعبية وسياسية للدفاع عن الهوية القومية والمصلحة الوطنية العليا امام "الغزو" الهائل للاجئين.

لقد تجسدت سلسلة الفشل الاوروبي من الاخفاق في حل الازمات السياسية في الشرق الاوسط الى النقص في دعم عمليات التنمية والتمكين لضحايا النزاعات داخل بلادهم وغياب التنسيق الفعال مع الدول المحاذية للنزاعات(تركيا، بلغاريا..)، وصولاً الى الفشل في تحسين صور التضامن بين دولها والعمل على تطوير عمليات ادماج اللاجئين، وانتجت بالتالي ازمة كبرى تساوي حجم الفشل المتراكم.

على صعيد العوامل التي ادت الى تعقد مشكلة اللجوء في اوروبا فأهمها:

1) استعداد اللاجئين لتحمل خطر الرحلة الى اوروبا سواء براً او عن طريق البحر اضافة لدفع المبالغ الطائلة للمهربين. وتشير التقديرات الى ان اكثر من مليار يورو تم دفعها من قبل هؤلاء اللاجئين في النصف الاول من سنة 2015[1].
2) التغاضي التركي عن التصدي بحزم لتحركات اللاجئين على سواحل بحر ايجه في مجال التهريب والهجرة غير الشرعية. ويعتبر الاتراك الدعم المالي والاوروبي غير كاف لوجستياً لمساندة عمل الاجهزة الامنية وحرس الحدود وخفر السواحل في مهامهم لوقف موجات اللجوء من بؤر النزاع وبالأخص سوريا.
3) السهولة في عملية العبور ليس فقط في تركيا انما دول البلقان ايضاً وانخفاض سعر النقل من 6000 دولار في الثلاث سنوات الاولى للحرب السورية الى حوالي ال3000 دولار لاحقاً[2].
4) القرار الخليجي بالتوقف عن استقبال اللاجئين والاكتفاء بالمساهمة المالية ما ساهم في تضييق الملاذ الآمن امام اللاجئين السوريين والعراقيين فباتت اوروبا الوجهة الاولى المنشودة بفعل الظروف الامنية والارتفاع في مستويات الرفاهية.

[1] مقابلة مع ستيفان ليهني ومارك بييرني وجان بيير فيمونت من مركز كارنيغي اجراها مروان المعشر ومهى يحيى، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط:
https://carnegie-mec.org/2015/10/01/ar-pub-61585
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

[2] مقابلة مع ستيفان ليهني ومارك بييرني وجان بيير فيمونت من مركز كارنيغي اجراها مروان المعشر ومهى يحيى، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط:
https://carnegie-mec.org/2015/10/01/ar-pub-61585
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

5) تفجر صراعات اخرى في المنطقة فبعد الانسحاب الاميركي من افغانستان وسيطرة طالبان على الحكم عادت موجات اللجوء الى اوروبا تتزايد من جديد كما في سنوات الحرب الاولى مطلع الالفية اثر الغزو الاميركي.

يرى كثيرون ان اوروبا لم تكن مستعدة سياسياً لهذه المتغيرات في قضية اللجوء مع العلم بأن الامكانات كانت متوفرة لذلك. حيث يعتبر الكثير من المراقبين انه على المستوى التحليلي لم تكن اوروبا غير جاهزة لتلقي هذه الاعداد الكبيرة من اللاجئين، والدليل على ذلك بحسب هؤلاء ان الخبراء الاوروبيين في مواضيع الهجرة والتنمية والامن كانوا قد حذروا من مخاطر تصاعد اللجوء خلال بداية احداث الربيع العربي، لكن ما صعب نجاح جهود المواجهة هو وجود مشاعر مناوئة ضد الاجانب المسلمين في المجتمعات الاوروبية حتى قبل تفجر ازمة اللجوء.

ثالثاً: المقاربة الاوروبية الجديدة

استهدفت اتفاقية الشنغن[1] عندما وقعتها الدول الاوروبية وضع اجراءات متفق عليها لتعزيز امن الحدود الخارجية فيما جرى التقليل من هذه الاجراءات على الحدود الداخلية. لكن فكرة "اوروبا بلا حدود" باتت مهددة بفعل موجات الهجرة واللجوء ما دفع بالدول الاوروبية الى اتخاذ اجراءات تفتيش ومراقبة عند الحدود الداخلية تعارضت مع جوهر اتفاقية الشنغن. والمثال على ذلك طلب السلطات الالمانية ابراز الاوراق الثبوتية وجوازات السفر للعابرين حدودها في مخالفة واضحة لمعايير الشنغن[2].

على صعيد ردة الفعل الاوروبية فإن اهم ما يميزها انها في الاساس مقاربة ذات بعد امني لمواجهة ما يراه الاوروبيون التهديد او الخطر الجديد عبر المتوسط. وباتت فكرة السور الذي بناه ترامب جنوبي ولايات تكساس ونيومكسيكو لمواجهة تدفق المهاجرين اللاتينيين نموذجاً يعاد تكراره لكن هذه المرة بين ضفتي البحر المتوسط. على ان الاجراءات القمعية، كما اظهرت الوقائع في السنوات الاخيرة، لن تحول دون استمرار موجات المهاجرين الذين باتوا على استعداد لتحمل مخاطر الموت للوصول للنعيم الاجتماعي والاقتصادي الموعود.

وحاولت مفوضية الاتحاد الاوروبي لشؤون اللاجئين التصدي لمسألة اللجوء عبر التركيز على الحدود الخارجية وتجنب تضرر مفهوم حرية التنقل بين الدول الاعضاء في الاتحاد فأعلنت المفوضية عن خطة لتفعيل العمل

[1] راجع الملحق رقم 5

[2] ناصر السهلي، **شنغن في خطر.. مواجهة اللجوء تهدد الحدود المفتوحة**، موقع العربي الجديد، 2016/01/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ytumnkh3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

باتفاقي الشنغن من جديد. فنصت هذه الخطة على حماية الحدود الخارجية بفعالية اكبر وتقديم الدعم لليونان وتطوير الشراكة مع تركيا للتصدي لأزمة اللجوء عبر مساعدات عاجلة بقيمة 40 مليون يورو من خلال برنامج الغذاء العالمي.

لقد عادت الدول الاوروبية منذ عام 2015 لمناقشة حل "الحصص الالزامية" من اللاجئين دون الوصول لمقاربات ناجعة بفعل رفض دول اوروبا مشاركة الاعداد الكبرى من اللاجئين التي تتلقاها دول جنوب اوروبا مثل ايطاليا واليونان. فيما تقترح باقي الدول المشاركة عن طريق تحمل العبء المادي رافضة استقبال اللاجئين معتبرة ذلك تهديداً لهويتها وثقافة مجتمعاتها.

وحاول الاتحاد الاوروبي من ناحية اخرى ابرام اتفاقات مع البلدان المصدرة للاجئين لفتح الطريق امام عودتهم لكن مثل هذه الاتفاقيات فشلت بفعل الاثمان السياسية التي طلبتها الانظمة الحاكمة او بسبب ضعف الديمقراطية واحترام حقوق الانسان او حتى استمرار تردي الوضع المعيشي. فأتت هذه المحاولات عقيمة نتيجة تركيز الدول الاوروبية في مقاربتها على مصالحها الخاصة دون النظر الى اوضاع اللاجئ. وهي بالتالي مقاربات غير كافية تفتقد الى الشمولية في الحل لانها ركزت على منع المهاجرين من التسلل بالقوة.

والملاحظ هنا فرض تحالف القوى التقليدية مع قوى اليمين الراديكالي في بعض الدول الاوروبية في سبيل الوصول للحكم اقرار سياسات مناهضة للهجرة. فمنذ عام 2015 برزت على الساحة السياسية قوانين واجراءات وبرامج اعتبرت من قبل العديد من منظمات حقوق الانسان مخالفة وغير متناسبة مع روح القوانين والمعاهدات الدولية لحقوق اللاجئين[1].

ويبرز في هذا الاطار ايقاف طلبات اللجوء السياسي في عدة دول اوروبية (سويسرا..) واستعار الخطاب الانتخابي ضد قوانين اللجوء واللاجئين في دول شرق اوروبا مثل تشيكيا او سلوفاكيا حيث بات هذا الخطاب على لسان الاشتراكيين حتى لمجاراة خطاب اليمين الراديكالي وبفعل الواقع الانتخابي الجماهيري المتغير[2]. كما ادت ازمة اللجوء الى تزايد الشرخ الحاصل بين العديد من الدول الاوروبية من جهة، والاتحاد الاوروبي من جهة اخرى، بحيث تم تحميل الاتحاد مسؤولية فشل السياسات المتبعة للتصدي لهذه الازمة من قبل اغلب الشرائح المجتمعية في الدول الاوروبية.

---

[1] راجع الملحق رقم 6

[2] **رئيس وزراء سلوفاكيا المناهض للهجرة بصدد الفوز بولاية ثالثة**، موقع DW عربية، 2016/03/05، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/kmshy7x6
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

رابعاً: الانعكاسات الاجتماعية والسياسية لازمة الهجرة

باتت قضية الهجرة تشكل المنطلق الروحي والفكري لأحزاب اليمين المتطرف واصبحت تجذب شرائح واسعة من المجتمع الانتخابي الاوروبي وحتى من الوسط او بعض اليسار. ويعود السبب الاول في ذلك الى سياسات الاحزاب التقليدية في الحكم والتي اتسمت بالإهمال والتغاضي عن تفشي الافكار اليمينية المتطرفة بين المواطنين او ما يعبر عنه ب being Blind in the right [1] .

في هذا الاطار يفسر المحلل السياسي النمساوي هانز جورج بيتز ذلك من خلال السيرورة الاقتصادية وتأثيراتها الاجتماعية. يعتبر بيتز ان انتقال المجتمعات الغربية من مرحلة الرأسمالية الصناعية حيث دور الدولة الاوحد الى مرحلة الرأسمالية ما بعد التصنيع حيث دور الفرد هو الاساس، انتج انعكاسات ادت لاحقاً الى انحلال المجتمع الاوروبي. ومن بين هذه الانعكاسات تراجع آليات الحكم التقليدي للديمقراطية الاجتماعية، وهو ما دفع بالفئات المتضررة اجتماعياً والتي لم تكن جاهزة لهكذا تحول الى اتهام احدهم، اي المهاجرين في هذه الحالة، وذلك بسبب صعوبة نهوض النموذج الجديد للدولة بأعباء المواطنين والمهاجرين[2].

وفي هذا السياق اصبح مفهوم "الامننة" يعبر عن التوجهات اليمينية التي تميز السياسات الاوروبية المواجهة للهجرة. يعبر منظري مدرسة كوبنهاغن[3] عن ذلك وفي مقدمتهم "باري بوزان" الذي يرى ان اضفاء هذا الطابع الامني على قضية الهجرة يتم من خلال العملية الادبية واللغوية وتحديداً الخطابة. يقوم هذا الخطاب بحسب بوزان على تفحص وجود خطر كبير يستهدف البقاء المادي او الثقافي لفرد او جماعة او بلد ما. ليصبح بذلك "الامن المجتمعي مرادف للبقاء الهوياتي لارتباطه بقدرة المجتمع على الصمود والاستمرار والحفاظ على هويته وشخصيته". فتصبح مواجهة الهجرة اساسية لحماية الدولة من التفكك الاثني بفعل ازمة الهوية التي تفرضها جموع المهاجرين. وعليه فإن تراجع الامن الاجتماعي ينتج ما يسميه بوزان "المأزق الامني المجتمعي" اي عدم قدرة المجتمع على الاستمرار وحماية مكوناته اللغوية والثقافية والدينية ما يفرض التمييز بين "نحن" و"هم"[4].

لقد انتج هذا الفكر بانتشاره في اوروبا تمدداً كبيراً لنشاط اليمين الراديكالي واصبحت كراهية الاجانب ونبذ الاقليات والمطالبة بالمواجهة الصارمة للهجرة نقاط مشتركة للرؤى والبرامج السياسية لاحزاب اليمين الراديكالي

---

[1] A. Chaarani, **La mouvance islamiste au Maroc du 11 septembre 2001 aux attentats de Casablanca du 16 Mai 2003**, Editions Karthala, Paris, 2004, P. 202.

[2] H. Georg Betz, **The New politics of the right Neo-populist**, Revue Problèmes politiques et sociaux, N°849, 22/12/2000, P. 57.

[3] راجع الملحق رقم 7

[4] ريناس بنافي، مرجع سابق، يمكن الاطلاع على الدراسة من خلال الرابط:
https://democraticac.de/?p=46400
(تم الاطلاع عليها في 2023/03/30)

الصاعدة شعبياً. وبات يطلق عليها بسبب برامجها هذه لقب "احزاب ضد الهجرة" (Anti-immigration Parties).[1]

ان الاستراتيجية الانتخابية لهذه الاحزاب ترتبط بزيادة منسوب الفوبيا من المهاجرين والعمل على استثمارها وهو ما نجحت به في السنوات الاخيرة بحيث اصبحت مكوناً ثابتاً في المعادلة السياسية في اغلب الدول الاوروبية[2]. ولقد استطاعت هذه التيارات اليمينية الراديكالية ان تؤثر على مخرجات عملية صياغة الرأي العام الاوروبي من خلال تركيز خطابها على حماية الهوية الثقافية والتميز الاثني للعرق الاوروبي الابيض. وبات المنظور الاجتماعي الذي تستخدمه قائماً على ثنائية "نحن" و"هم"[3].

وعليه فقضية الهجرة تشكل العنصر الاقوى في سلوك الاحزاب اليمينية المتطرفة لشد العصب القومي عن طريق إثارة الشعور بالعداء للمهاجرين الذين يشكلون في خطابها خطراً داهماً على الهوية القومية والتجانس المجتمعي. ومن خلال هذا السلوك تمكنت هذه الاحزاب من فرض كلمتها وتأثيرها على الحقل السياسي وهو ما ظهر بوضوح في نتائج الانتخابات المتعاقبة.

ان اهم التفاعلات السياسية لقضية الهجرة داخل المجتمع الاوروبي تكمن في تحول اليمين الراديكالي الى مشارك او صانع قرار احياناً في صياغة سياسات الهجرة. وفرضه لمعايير نموذج جديد في التشريع على باقي تيارات اليمين المعتدل واحزاب الوسط واليسار بحيث باتت هذه الاخيرة ملزمة بالعمل وفقاً لها امام جمهورها. وبات العداء للهجرة عامل جذب للجمهور في الادب السياسي الاوروبي وامننتها جانب اساسي في العقيدة الامنية الاوروبية واصبحت منظومة الافكار العنصرية درة تاج اليمين الراديكالي المتمدد في زمن ما بعد النيوليبرالية.

الفرع الثاني: تنامي الاسلاموفوبيا في اوروبا

شهدت اوروبا ارتفاعاً نسبياً في العنصرية في السنوات الماضية مقارنة بالعقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، كان دافعها الاساسي مبدأ المحافظة على نقاء العرق وحماية الهوية القومية. وتقوم العنصرية بشكل عام على ايديولوجيا التمايز والتفوق والنظر الى الآخر بدونية.

---

[1] رابح زغوني، مرجع سابق، ص123.

[2] راجع الملحق رقم 8

[3] B. Buzan, O. Waever & J. de Wilde , **Security: A New Framework For Analysis**, Lynne Rienner Publishers, Colorado, 1998.

اولاً: معالم العنصرية الجديدة

قبل الدخول في مظاهر تفشي العنصرية الجديدة في اوروبا، يبدو من الاهمية بمكان ملاحظة نمط واضح في تنامي هذه الظاهرة، الا وهو القبول بالثقافات الاوروبية القادمة من اقاليم اخرى مثل شرق اوروبا واعتبارهم ينتمون الى اعراق وقوميات قريبة فيما يتم الرفض المطلق لثقافات المهاجرين من اصول عربية او افريقية.

في الواقع فإن العديد من الدراسات تشير الى ذلك احداها دراسة جوناس غلاتهر المقارنة فبحسب الدراسة فإن الاشهر الثلاث الاولى للحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 شهدت استقبال 40 الف لاجئ اوكراني في سويسرا وهو يساوي مجموع طلبات اللجوء لعام 2015 كاملا ابان الازمة السورية. يلاحظ غلاتهر ان "الحالة المزاجية في سويسرا مختلفة بشكل ملحوظ عن عام 2015، فالتضامن مع اللاجئين الاوكران كبير جداً اما الاستقبال عام 2015 فكان اقل دفئاً. ولا يتردد العديد من الاشخاص في استقبال عائلات اوكرانية في منازلهم للتخفيف من الضغط الذي تعانيه مراكز اللجوء".

ويذكر غلاتهر تطبيق قانون "وضع الحماية S" على اللاجئين الاوكران ما يمنحهم حق الاقامة في سويسرا دون الخضوع للاجراءات العادية. واللافت هنا ايضاً ترحيب الاحزاب اليمينية الراديكالية باللاجئين الاوكران وفي مقدمتهم حزب الشعب الذي طالب بعدم اختلاط العائلات الاوكرانية اللاجئة بالمهاجرين المسلمين[1].

ويمكن تقسيم العنصرية بشكل عام الى نوعين: التقليدية والجديدة.

تستند الاولى الى ادعاء سمات النقاء العرقي ثم افتراض التراتبية في الاعراق البشرية ما ينتج تسلسلاً هرمياً اثنياً. هذه التراتبية تبرر بمعايير خلقية وبيولوجية وفق الوراثة الجينية وبرزت سردياتها في اوروبا خلال الحقبة النازية وهي النموذج الاولي للعنصرية، قبل ان تخبو مع القضاء على الحكم النازي في نهاية الحرب العالمية الثانية[2].

اما العنصرية الجديدة فبدأت ملامحها بالظهور خلال السبعينات ويمكن الاستدلال عليها في بداية تغير الخطاب السياسي آنذاك. يرى مارتن باركر في كتابه "العنصرية الجديدة" الصادر سنة 1981 ان "الاشارات الى العرق والدونية البيولوجية فتحت الباب امام فكرة انه من الطبيعي ان يرغب الاشخاص من نفس المجتمع في العيش

[1] جوناس غلاتهر، **كم يبلغ عدد اللاجئين الذين تستقبلهم سويسرا بالفعل؟**، موقع سويس انفو السويسري الرسمي، 2022/05/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p84h5cy
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

[2] Human Rights Channel & Commission Federale contre le racism, **Incidents racists traites dans le cadres de consultatins Janvier-Decembre 2014**, Reseau de consultations pour les victims du racism, Juin 2015, P. 39.

مع بعضهم البعض، او ان يعبروا عن العداء لوجود سكان مختلفين ثقافياً عنهم". ورصد المؤلف اختلافات عدة بين الانماط التقليدية والجديدة للعنصرية اذ ان هذه الاخيرة قد تقر بتساوي الاجناس لكنها تعدد سمات تميز احداها على اخرى فالابيض اكثر ذكاء من الاسود على سبيل المثال[1].

ان خطورة هذا النموذج الجديد من الفكر العنصري تكمن في صعوبة الكشف عنه احياناً، فهو محافظ يحمل رسالة استيعابية تعتقد باستحالة الوصول لمساواة فعلية طالما لم يتخلى العرق الاقل مرتبة عن قيمه التفاضلية التي تميزه، ما يؤدي الى تهديد هوية المجتمع ذي الاثنية الاعلى مرتبة من وجهة نظره.

ويطلق على هذه العنصرية التي انطلقت منها ايديولوجيات تيار اليمين الراديكالي مسمى آخر هو العنصرية التفاضلية كما اسماها الباحث الاكاديمي الفرنسي بيار اندري تاغويف لانها لا تشكك في مبدأ تفاضل الاجناس، اي ان هناك اختلافات لا يمكن التغلب عليها بين العرقيات. ويسميها عالم الاجتماع ميشيل فيفيوركا العنصرية الثقافية لانها قائمة على الاختلاف في الثقافات فدمج الثقافات المختلفة في مجتمع واحد سينتهي حتماً بزوال السمات المميزة للاثنيات[2] .

لقد تغلغلت هذه الافكار تدريجياً في المجتمع الاوروبي واستطاعت الاحزاب اليمينية الراديكالية تغذيتها بأيديولوجيا اكثر تطرفاً لتزيد من حجمها ونفوذها السياسي في تجسيد لنظرية الطلب الاجتماعي اي ملاقاة خطاب اليمين الراديكالي لأهواء قطاعات واسعة في هذا المجتمع. وعملت تيارات اليمين المتشدد على نشر نظريات عدم التوافق الثقافي وحتمية الصراع بين المجموعات المتمايزة في صلب هذه المجتمعات، مترافقة مع تراجع بعض مستويات الرفاه الاجتماعي. ويمكن تتبع نوعين من العنصرية في هذا المضمار:

1) العنصرية المؤسسية التي تتميز بركائز قانونية ثابتة مثل التشريعات والسياسات واصول الممارسات الادارية وهي عنصرية ممنهجة تتسم بالاستمرارية والديمومة وبأنها مرتبطة بالنظام السياسي او الحزب السياسي الحاكم.

ويتميز هذا النوع بأهدافه السياسية مثل الغايات الانتخابية بحيث يعمل الحزب اليميني المتطرف او حتى غيره من الاحزاب في السلطة على اقرار قوانين تعرقل قبول طلبات اللجوء او اعطاء تأشيرات من بلدان معينة وذلك للفوز بأصوات كتل شعبية وازنة خلال الانتخابات. وقد تكون اهدافه اجتماعية مثل حصر بعض الوظائف بشرائح مجتمعية محددة دون سواها من الاقليات المسلمة.

[1] R. Miles, **Le racism europeen dans son context historiques: Reflexions sur l'articulation du racism et du nationalism**, Geneses. Sciences sociales et histoire, N. 8, Juin 1992, P. 109-110

[2] J. Rydgren, **Meso-Level Reasons for racism and xenophobia some converging and diverging effects**, European Journal of Social Theory, 2003, P. 48.

2) العنصرية غير الرسمية اي عندما تهاجم مجموعات غير منظمة وغير رسمية جماعات اخرى بحجة اختلافها عنها ظاهرياً اوثقافياً او دينياً فتمارس اعمال تمييزية ضدها. والمثال على ذلك دعوة رئيس حزب الحبهة الوطنية سابقاً جان ماري لوبان الى نصرة الفرنسي الاصلي في مواجهة المهاجرين والى وجوب تنقية التراث الفرنسي من الشوائب التي ادخلها فرنسيون من اصول عربية او اسلامية[1].

ثانياً: مؤشرات رهاب الاجانب والاسلاموفوبيا في ظل ظاهرة الارهاب

رهاب الاجانب او xenophobia هو مصطلح يشير الى الخوف من الافراد الغريبين عن نسيج اجتماعي، فيصبح من الطبيعي بحسب هذا المصطلح ان يعيش الناس من قومية او اثنية واحدة في مجتمع واحد وان يتشاركوا الشعور بالعداء تجاه الاشخاص المختلفين عنهم. وهو على شكلين: رهاب كامن يرتبط بتصورات مسبقة غير دقيقة عن الآخر يتم الاخذ بها كمسلمات دون ان تظهر الى العيان بالخطاب اوالممارسة، ورهاب ظاهري يتشكل من بنى عقائدية اكثر ثباتاً ونمط سلوكي اكثر وضوحاً.

ويتضمن رهاب الاجانب اشكالاً ايديولوجية متعددة ابرزها العنصرية الجديدة التي تبنتها قوى اليمين الراديكالي حيث تظهر حملاتها الانتخابية وبرامجها السياسية رهاب خفي من الاجانب[2].

وكانت الجبهة الوطنية الفرنسية السباقة حديثاً في تبني خطاب عنصري تفضيلي قائم على الكراهية للاجانب انطلاقاً من تصميم جان ماري لوبان على الدفاع عن الجذور الفرنسية الثقافية معتبراً ان "شعوب اوروبا تواجه خطر الانقراض"[3]. وفي سبيل زيادة فرصها في النجاح خلال انتخابات عام 1984 عمدت الجبهة الى التركيز على التخويف من خطر المهاجرين وربط وجود هؤلاء بتزايد ازمات المجتمع الاوروبي مركزة على ازمة البطالة التي كانت آخذة بالتفشي آنذاك[4].

لقد شهدت السنوات الاخيرة زيادة في نسبة الاوروبيين الذين ينظرون الى الاجانب بسلبية وتحديداً المسلمين منهم. ويستدل على ذلك من خلال دراسة استقصائية اجراها مركز بيو عام 2016 مفادها ان النظرة السلبية

---

[1] مروان محمد، **اربعة دروس نتعلمها من فرنسا لمكافحة رهاب الاسلام على مستوى السياسات**، ط1، مركز كارتر، اتلانتا، ايار 1918، ص55-56.

[2] J. Rydgren, op.cit, P.48.

[3] H. Georg Betz, op.cit, P.196.

[4] مرسي مشري، **أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الاوروبية: الدوافع والانعكاسات**، مجلة سياسات عربية، العدد 15، تموز 2015، ص66.

للمسلمين وصلت الى 29% في عموم اوروبا وفرنسا و28% في بريطانيا وترتفع الى 50% في اسبانيا لتصل الى حوالي ال70% في ايطاليا[1].

وقد شكل السلوك السياسي لليمين المتطرف استجابة عملية انتهازية للشعور العارم بالغضب والتعصب القومي واللامبالاة بقيم التضامن الانساني لدى شرائح واسعة في المجتمع. واستطاعت تيارات هذا اليمين بلورة برامج انتخابية قادرة على تلقف هذه المشاعر، وذهبت باتجاه شحن الجماهير بمنسوب اكبر من العنصرية وكراهية المسلمين.

وادت عملية الربط بين العمليات الارهابية والمسلمين الى تعزيز القدرات الاستقطابية لدى قوى اليمين الراديكالي والى دعم اطروحاتها حول خطر المهاجرين المسلمين، واستطاعت جر الاعلام والرأي العام الاوروبي الى منظورها السلبي لهذه الجاليات بحيث جرى الترويج للارهاب بأنه عنف ايديولوجي ينبع من اصل تعاليم الدين الاسلامي[2]. وباتت القناعة المنتشرة اوروبياً تقوم على اعتبار الممارسات العنفية للأصولية الاسلامية ذات جذور عقائدية تتعلق بالكيفية التي يرى بها المسلمون سيرورة المجتمع الانساني[3].

ان بروباغندا تشخيص الاعمال الارهابية المهددة للسلم العالمي على انها مفهوم ذي بعد ثقافي حضاري وغض الطرف عن التأثيرات الاجتماعية والمعيشية المؤدية لهذا العنف، جعل المجتمعات الاوروبية بغالبيتها تضع اختلاف القيم الثقافية كأساس لتحديد مصدر الخطر الجديد. ليصبح المسلم في الدولة الاوروبية يشكل تهديداً بارتباط شرطي دائم وذلك بفعل اختلاف معتقداته ومبادئه[4].

وتتالت العمليات الارهابية في اوروبا من احداث مدريد 2004 الى تفجيرات لندن 2005 واغتيالات شارلي ايبدو في باريس 2015 وصولاً الى هجوم لاس رامبلاس في برشلونة 2017، فشكلت داعماً لخطاب اليمين الراديكالي الرابط بين وجود المهاجرين المسلمين واستحالة تحقيق الامن والاستقرار في البلدان الاوروبية المضيفة. وتعالت اصوات المتطرفين اليمينيين بالخطر الذي يشكله استمرار "اسلمة اوروبا" في ظل تقاعس

---

[1] مرصد منظمة التعاون الاسلامي، **ظاهرة الاسلاموفوبيا: اكتوبر 2016 – مايو 2017**، ساحل العاج، تموز 2017، ص42.

[2] M. Ferjani, **Islamisme et violence transnationale: Participation scientifique, violence transnationale et securite interieure**, Edition Pantheon Assas, Paris, 1999, P. 88-89.

[3] هشام هدي، **الابعاد الامنية للسياسات الاوروبية حول الهجرة: نموذج المقاربة الامنية الهولندية للهجرة المغربية**، اطروحة دكتوراه، جامعة فاس، كلية الحقوق، 2008-2009، ص64.

[4] M. Fahsi, **The rise of Europe's Far-Right: A Trivialization of Anti-Immigrant Discourse**, Mint Press News, 27/08/2012, See link below:
http://www.mintpress.net/the-rise-of-europes-far-right-a-trivializa-tion-of-antiimmigrant-discourse.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/01)

سياسات الانظمة الحاكمة[1] عن لجم هجرة "القادمين الجدد" وتغلغل هؤلاء في مجتمعاتها ذات القيم التحررية والعلمانية ما يضع هذه القيم موضع التهديد[2].

واصبح التهديد الارهابي تالياً ذريعة تغذي تسلق اليمين المتطرف للوصول الى الحكم، مدفوعاً بشعبية النيل من المهاجرين بين المواطنين الاوروبيين من خلال الترويج لدورها ك"حامي للجتمعات الاوروبية من خطر التهديدات الارهابية" في مقاربة سطحية وشعبوية ونظرة تجزيئية مضللة وغير واقعية[3].

وبالتالي ترتبط التهديدات التي ينسبها اليمين الراديكالي للمهاجرين بمشاكل الامن المجتمعي والتجانس الثقافي والاستقرار الديمغرافي اضافة للبطالة كما اسلفنا، او تراجع مستويات الرفاهية الاجتماعية. وتشير العديد من الدراسات في هذا المجال الى رابط ثابت بين حصول ازمات اقتصادية واجتماعية وبين ظهور شعور معادي للمهاجرين بين المواطنين. ويتمدد هذا الشعور عندما يرتفع منسوب القلق لدى هؤلاء على اقتصاد الدولة بحيث يتم الربط بين موجات المهاجرين وتناقص فرص العمل والخوف من تقلص الرخاء الاجتماعي، وصولاً الى الخوف على السيادة وامن البلاد ما يضاعف الشعور برهاب المسلمين الغرباء لدى هؤلاء الافراد[4].

وفي هذا الصدد اعتبر الامين العام لمجلس الاتحاد الاوروبي جيب ترانهولم ميكلسن ان "اوروبا تواجه واقعاً صادماً فالعنصرية وجرائم الكراهية المعادية للمسلمين تتزايد بمعدل ينذر بالخطر". واكد ميكلسن ان العنف ضد المسلمين في اوروبا يتصاعد بفعل "التصريحات المليئة بالكلمات السامة ونظريات المؤامرة المنتشرة على الانترنت". ففي برشلونة وحدها سجل مكتب التمييز التابع لمجلس للمدينة 148 حادثاً ضد المسلمين في عام 2019 تراوحت بين الاعتداء الجسدي والتهديد اللفظي[5].

---

[1] **Le rapport annuel de la Commission européenne contre le racisme et l'intolérance**, ECRI, Strasbourg, juin 2018, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
https://www.cbcs.be/IMG/pdf/rapport_annuel_2017-ecri.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/01)

[2] يحيى اليحاوي، **الاسلام الاوروبي: صراع الهوية والاندماج**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، دبي، 2010، ص92.

[3] سوهيلة لغرس، **الاسلاموفوبيا: مقاربة بين الفكر والواقع**، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد الثاني، ت2 2019، ص31.

[4] A. Tsoukala, **Crime et immigration en Europe**, Centre d'etudes de l'ethnicite et des migrations, Universite de Liege, 2000, P.22, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
http://labos.ulg.ac.be/wpcontent/uploads/sites/14/2015/02/27.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

[5] **الإسلاموفوبيا في أوروبا.. قراءة في تقرير "اليوروبول" السنوي لعام 2019**، مرصد الازهر لمكافحة التطرف، 2020/08/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bp8wsbhp
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

وفي كانون الاول 2023 صدر التقرير السنوي لانتشار كراهية الاسلام في اوروبا عن تنسيقية محاربة الاسلاموفوبيا ووثق التقرير 467 حادثة تتعلق بكراهية الاسلام سنة 2022 وحدها، 71 منها ارتبطت بالتشهير بالدين ليس آخرها احراق نسخة من القرآن الكريم من قبل زعيم حزب الخط المتشدد راسموس بالودان امام مبنى السفارة التركية في ستوكهولم. واعتبر التقرير ان انتخابات الرئاسة الفرنسية عام 2022 شكلت لحظة مزايدة في سياق معاداة الاسلام كما تناول موضوع صعود اليمين المتطرف للحكم في مختلف الدول الاوروبية على غرار ايطاليا والسويد[1].

ولعل الاخطر في مسألة الاسلاموفوبيا محاولات تقنينها في العديد من الدول، حيث كشف تقرير سنوي بعنوان "تقرير الاسلاموفوبيا الاوروبي 2020"، اعده 37 اكاديمياً منهم فريد حافظ وانس بيراقلي عن خريطة تتضمن قائمة بأسماء ومواقع 620 مسجداً وجمعية انشأتها الحكومة النمساوية باسم "الخريطة الوطنية للاسلام". اما في بلجيكا فقد قضت المحكمة الدستورية في تموز 2020 بحظر الحجاب في مؤسسات التعليم العالي. وفي السويد أعلنت وزيرة التعليم آنا ايكستروم منع بناء المدارس الدينية في البلاد. واخيراً في المانيا، تم استبعاد قاضية من اصل تركي لارتدائها الحجاب أثناء المحاكمة، كمثال واضح على نهج قوننة الاسلاموفوبيا في صلب النظام السياسي[2].

الفرع الثالث: ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية

ينطوي تعريف الديمقراطية من الناحية النظرية على فكرة "حكم الشعب" فيقدمها كوعد، لكن في التطبيق يصعب تحقيق ذلك بشكل حرفي او كلي ولو تمتع مبدأ قدرة الجماهير على التحكم بمصيرها بالكثير من الجاذبية. ان البحث في احتمالات تراجع الديمقراطيات التمثيلية في اوروبا مترافقة مع ازمة الاحزاب التقليدية يوجب البحث اولاً في المكامن التي عملت اليمينية الراديكالية الشعبوية على استغلالها لزيادة شعبيتها.

ليصار بعدها للانتقال لمناقشة العوامل الفعلية لتراجع الاحزاب التقليدية في جانب الفراغ الكبير الذي تركه تقهقر هذه الاحزاب، فاتحاً الباب امام تيارات اليمين الراديكالي لملئه وحجز حيز ثابت في المعادلة السياسية.

---

[1] **تصاعد للظاهرة وأرقام مقلقة.. تقرير جديد يرصد حالات الإسلاموفوبيا في أوروبا**، موقع الجزيرة، 2023/01/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2338x5rj
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

[2] **تقرير يكشف عن محاولات أوروبية لـ"تقنين" الإسلاموفوبيا**، موقع وكالة الاناضول، 2022/01/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/jct4ear4
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

اولاً: تآكل آليات الديمقراطية التمثيلية في اوروبا

لقد عمل اليمين الراديكالي في خطابه السياسي على الولوج الى فئات شعبية جديدة للفوز بتأييدها مستغلاً بعض سمات الديمقراطية التمثيلية في تطبيقاتها الاوروبية واهمها:

1) بينما تنظر الديمقراطية التمثيلية الى الشعب كجماعة افراد يشكلون مجرد نسب وكسور في الانتخابات فإن اليمينية الشعبوية نادت بسيادة الشعب الواحد ذي الرؤية الواحدة حول المهاجرين والاقتصاد والمؤسسات الاوروبية البيروقراطية.
2) في حين تستند افعال السلطة في الديمقراطية للمحاسبة من المؤسسات الاعتيادية وخلال الانتخابات، فإن اطروحات اليمين المتطرف الشعبوي غير قابلة للدحض من وجهة نظره، لانها لا تستند في ذهن الشعبوي الى اسس تجريبية محسوسة انما الى معايير رمزية وايديولوجية.
3) ترى اليمينية الشعبوية تاريخياً ان الحزب الحاكم او الزعيم يعبر عن الشعب كاملاً كوحدة اخلاقية بينما تعتقد الديمقراطية بإستحالة ذلك حتى مع توافر الاغلبية المطلقة[1].

هذه الاطروحات التي تبنتها اليمينية المتطرفة شكلت عامل جذب للجماهير في اوروبا وخصوصاً مع وجود سياقات تاريخية جعلت مبدأ التمثيلية عرضةً للضعف المتزايد. وقد يكون مرد ذلك ازمة الديمقراطية داخل الاحزاب، فاليمينية الشعبوية عادةً ما تتمدد في الدول ذات النظام الحزبي الضعيف. والمعروف ان ضعف الديمقراطية داخل الاحزاب يعطي الانطباع للافراد بأن النظام الديمقراطي بسلوك احزابه لم يعد يمثل الارادة الشعبية وذلك بفعل تحول الاحزاب الى كيانات فاسدة ذات مصالح خاصة تتحالف فيما بينها وتبتعد عن الطموحات والهواجس الحقيقية للشعب[2].

عامل آخر ادى الى الاضعاف التدريجي للديمقراطية التمثيلية الا وهو النظام السياسي اللاجم للدينامية الشعبية، من خلال سن آليات رقابة متعددة مع فرض توازنات معينة بين المؤسسات، بل وفرض مؤسسات غير منتخبة كالمحاكم الدستورية والاحتكام لدور مؤسسات الاتحاد الاوروبي التي تتجاوز سيادة الدولة، ما اعطى انطباعاً بأن المؤسسات السياسية لم تعد تمثل الشعب. ومرد هذه القيود الحازمة في اوروبا قد يعود

[1] هناء عبيد، **انتم لا تمثلوننا**، مجلة الديمقراطية، العدد 74، نيسان 2019، ص6.

[2] S. Schumann, **Social Media Use and Support for Populist Radical Right Parties: Assessing Exposure and European,** Quarterly of Political Attitudes and Mentalities EQPAM, University College, Volume 6, No.4, London, October 2017, P. 14.

الى التوجس الدائم من النتائج الكارثية التي يمكن ان تقود اليها الارادة الشعبية كما حصل في العديد من الدول الاوروبية ابان الحرب العالمية الثانية[1].

وبالتالي يرى الباحث الالماني يان فيرنر مولر ان الموجة اليمينية الشعبوية الحالية ليست نتيجة للازمات الاقتصادية في حد ذاتها بل ان العامل المحدد فيها هو المقاربة النخبوية التكنوقراطية التي اتخذتها الحكومات الاوروبية لمعالجة هذه الازمات فبات تمدد اليمينية الشعبوية تعبير واضح عن ازمة الديمقراطية التمثيلية[2].

ثانياً: عوامل تراجع الاحزاب التقليدية

تبدو الاحزاب التقليدية اليمينية والاشتراكية الديمقراطية المتناوبة على السلطة في الدول الاوروبية منذ عقود عاجزة امام خطر اضمحلال جمهورها من المنتسبين والمؤيدين في ظل فقدان الثقة بهذه الاحزاب. وذلك بفعل تزايد التحديات الاقتصادية والاجتماعية والعجز الذي تظهره هذه الاحزاب في الحكم ناهيك عن تفشي الفساد في مؤسسات الحكم، اضافة لتأثيرات العولمة المتراكمة.

ورد في هذا السياق مقال في مجلة ايكونوميست اعتبر ان "الانتماء الى حزب سياسي لم يكن ابداً اسهل او ارخص ثمناً مما هو عليه الآن، فقيمة اشتراك العضوية في حزب المحافظين البريطاني لا يتعدى ال25 جنيها" في السنة فيما لا تشترط الكثير من التنظيمات السياسية على منتسبيها دفع اشتراك سنوي مقابل العضوية[3].

كما تشير نتائج دراسة اعدها معهد دراسات الديمقراطية في صوفيا الى تقلص العضوية في هذه الاحزاب التقليدية خلال العقد الاخير حوالي ال20% في المانيا و27% في السويد و29% في النرويج و36% في بريطانيا[4]. ويتبين من استطلاع للرأي اجراه مركز سيفيبوب الفرنسي للأبحاث السياسية في "سيانس

---

[1] محمد عبدالله يونس، **الموجة القادمة: السيناريوهات المحتملة لتطور أزمة الديمقراطية التمثيلية**، مجلة الديمقراطية، العدد 74، نيسان 2019، ص34.

[2] المرجع السابق نفسه، ص35.

[3] **ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية**، موقع الحياة، 2016/08/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.alhayat.com/m/story/18619290
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

[4] صلاح سالم، **من جون لوك إلى بوريس جونسون!**، موقع صحيفة الاهرام، 2019/09/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/727404.aspx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

بو" ان 12% من الفرنسيين "ليس لديهم ثقة بالاحزاب السياسية القائمة" بينما اعتبر 67% منهم ان الديمقراطية في فرنسا تتعثر ولا تتحقق في شكلها الامثل[1].

اضافةً لذلك، فقد اظهرت دراسة اجرتها مؤسسة جان جوريس عام 2016 ان "اكثر من ثلثي الناخبين في عينة الدراسة عدلوا عن انتخاب مرشح من المرشحين قبل ستة اشهر فقط من الانتخابات الفرنسية"[2].

ويرى بعض المحللين وفي مقدمهم الفرنسي جان بابتيست دو مونفالون "ان الاحزاب المهيمنة لم تخسر مكانتها ولكنها تمسك بمقاليد حياة سياسية عبثية، ما يؤدي الى ازمة مجتمعية وهو ما تستغله الاحزاب الشعبوية للترويج لفكرة التخلص من كل وسيط بين الشعب والسلطة"[3].

وتتعدد عوامل ضمور الحزب التقليدي في اوروبا واهمها:

1) الانتقال من المجتمع العائلي الى الفردية: فالمجتمعات الاوروبية تعيش اليوم في عصر الفردية والحراك العفوي المتبدل والذي يتجسد في تغير السلوك العائلي والاجتماعي، في حين تصر الاحزاب التقليدية على انتهاج سلوكيات سياسية تعود الى فترات تأسيسها المختلفة عن سمات المجتمع الحالي.
ويرى مدير مركز الابحاث التاريخية في "سيانس بو" مارك لازار في هذا الصدد "ان الاحزاب تمثل الجماعة لكن الجماعة تناثرت وتفرقت، فالنموذج القديم المألوف المتمثل بالعائلة والبيت وتوريث المهنة من الاب الى الابن والحفيد والذي كان يتطابق مع الاشكال السياسية المتناغمة مع مجموعات متجانسة من الناحية الاجتماعية قد انتهى عملياً"[4].
ويعبر استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة بولونيا بييرو اغناستي عن ذلك فيقول "لم يبق من هذا الزمن الآفل حين كان الحزب يمثل رحم الهوية والثقافة السياسية سوى صور متقادمة وباهتة الالوان فالمجتمعات ما بعد الصناعية باتت تلح ان يقوم كل شخص بإعلان ميزاته وتفوقه العلمي او المهني"[5].

---

[1] جان بابتست دي مونفالون، **الأحزاب التقليدية الأوروبية تتعثر وأخرى «ضد النظام» تتقدم**، موقع صحيفة السبيل الاردنية، 2016/03/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://assabeel.net/44167
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

[3] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

[4] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

[5] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

2) التدجين الايديولوجي للاحزاب: حيث يرى استاذ العلوم السياسية في جامعة صوفيا البروفسور اوغنيان منتشيف ان انهيار الاحزاب التقليدية في اوروبا يرتبط بخضوع اختلافاتها الايديولوجية لمبادئ ومفاهيم ما بعد الحداثة الليبرالية، والتي تتأسس على مفهوم التعددية الثقافية والمحاباة السياسية.
3) اقصاء المواطنين على المستوى الاوروبي: فمشاركتهم بالقرار المتخذ على صعيد الاتحاد الاوروبي ينحصر بانتخابات البرلمان الاوروبي المحدود الصلاحية، بينما تنفرد الحكومات بانتداب الممثلين الى المفوضية الاوروبية والتي تمثل الحكومة الاوروبية ذات الصلاحيات الواسعة، ما يشعر الفرد بمصادرة قراره من قبل الاحزاب على المستوى القاري.
4) تأخر اللحاق بالاعلام الجديد: اثر ذلك انفلتت سيطرة الاحزاب على وسائل الاعلام فالاعلام التقليدي المدعوم من هذه الاحزاب تراجع، بينما صعدت وسائل الاعلام الجديدة التي عكست هواجس ومخاوف فئات عديدة في المجتمع.

وعليه، فإن تعاون وسائل الاعلام وخضوعها للنفوذ السياسي دفع بالشعب الى وسائل التواصل الاجتماعي، كسلاح وحيد في مواجهة الاحزاب الحاكمة، استغلتها قوى اليمين المتطرف قناة اتصال بهذه الفئات المهمشة.

ويعتبر البروفسور روسيل دالتون من جامعة كاليفورنيا ان السياسيين كان بوسعهم الاعتماد قبل 40 عام على وسائل الاعلام الكلاسيكية لكن ذلك لم يعد ممكناً مع ظهور الانترنت وما يوفره من امكانات امام كل سياسي مغمور او اي شخص يرغب في خوض المعترك السياسي وايجاد جمهور محدد من الناخبين. فبات الاعلام الجديد بحسب دالتون "المفضل للتعبير عما ينتاب الجمهور من مشاعر وهموم ومطالب"، كبديل عن الاعلام التقليدي الذي يخاطبه منها سياسيو الاحزاب الحاكمة[1].

ثالثاً: الرؤية البديلة للأحزاب اليمينية الشعبوية

تواجه الاحزاب الاوروبية الداعية للتكامل الاقتصادي والمستمرة في انتهاج سياسات اللجوء التقليدية اذاً صعوبات كبيرة في استمالة الناخبين بفعل استياء المواطنين من النخب السياسية. وقد تزايد الضغط في هذا الاطار بعد نموذج دونالد ترامب في التعامل مع النافتا (اتفاقية التجارة الحرة لامريكا الشمالية) او مع ملف المهاجرين، اضافةً لصعود الاقتصاد الصيني بوسائل الحكم المعتمدة هناك من قبل الحزب الشيوعي الصيني.

[1] **ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.alhayat.com/m/story/18619290
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)

وتبنت الاحزاب اليمينية الراديكالية خلال الانتخابات في مختلف الدول الاوروبية رؤية تقوم على اعتبار السياسات التقليدية تهديد وجودي للحضارة الاوروبية بفعل السماح لمزيد من المهاجرين بالقدوم من قارات اخرى ما يؤدي الى تهميش الاوروبيين.

والمثال على ذلك مقترحات حزب البديل المتطرف اكبر حزب معارض في المانيا وخطابه للمواطنين الالمان والذي يقوم على:

1) رفض الميثاق العالمي للهجرة.
2) رفض نظام اللجوء الاوروبي المشترك.
3) رفض حصص استقبال اللاجئين وفق برنامج اعادة التوطين.
4) التعاون الدولي لضمان بقاء اللاجئين المحتملين في بلدانهم الاصلية.
5) الغاء الحوافز التي تجذب طالبي اللجوء الى المانيا مثل مبالغ المساعدات الاجتماعية والحق في العمل قبل الحصول على وضع اللجوء.
6) اعادة طالبي اللجوء الى بلدانهم في اسرع وقت.
7) مقاضاة المنظمات غير الحكومية المسؤولة عن تهريب المهاجرين الى الاتحاد الاوروبي.
8) دعم اعادة ترسيم وتفعيل الحدود الوطنية لكل دولة[1].

استطاع حزب البديل عن طريق هذه الرؤية تحقيق التفوق على الحزب الديمقراطي المسيحي حزب المستشارة الالمانية السابقة انجيلا ميركل في انتخابات الولايات عام 2019 في عدة مناطق مثل مقاطعات تورينجن وسكسونيا وبراندنبورغ الشرقية[2]. وقد عبرت العديد من الجاليات الاجنبية في المانيا عن قلقها من انتصار حزب البديل اليميني المتطرف على الائتلاف التقليدي الحاكم ما يهدد الثقافة الديمقراطية.

لقد اثبتت النتائج الانتخابية تغير مزاج الناخب الالماني وتصاعد الغضب الشعبي من السياسات التقليدية وانجذاباً اكبر لخطاب اليمين الراديكالي المنقلب على النمط السلوكي للاحزاب الديمقراطية المسيحية والاشتراكية والذي استمر لعقود ما بعد الحرب العالمية الثانية.

---

[1] احمد اسماعيلي، **ايديولوجيا الاعلام الجديد والوعي الزائف..مقاربة في استراتيجيات الاقناع وصناعة الواقع**، مجلة الدراسات الاعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 7، برلين، ايار 2019، ص67.

[2] دينا شحاتة، **ازمة الديمقراطيات الغربية: مقاربات نظرية للفهم**، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2019/01/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/16832.aspx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

فخطاب اليمين المتطرف في المانيا عام 2019 بني على التركيز على سوء الاداء الحكومي وعلى استغلال قلق المواطنين لتحقيق المكاسب الانتخابية. ونجاحه في مقاطعتي براندنبرغ وسكسونيا رغم قلة اعداد المهاجرين فيهما، انما اتى من خلال احتجاج هذا اليمين المتطرف على خطط اغلاق مناجم الفحم بهدف حماية البيئة ليستفيد من استياء سكان المقاطعتين من جراء استمرار تردي اوضاعهم منذ انهيار جدار برلين عام 1989 وتوحيد الالمانيتين[1].

المطلب الثاني: المسببات غير المباشرة واستراتيجيات الاستقطاب

تتنوع النظريات والمداخل لكشف اسباب صعود اليمين المتطرف فتتعدى قضايا اللجوء والهجرة وتصاعد الاسلاموفوبيا في مجتمعات الدول الاوروبية وتتخطى العوامل المباشرة في مجال اضمحلال القوى والاحزاب السياسية التقليدية الى العامل الثقافي المرتبط بالعولمة، اضافة للمخرجات الاقتصادية بالغة الاثر في تحفيز نشاط التيارات اليمينية الراديكالية.

وفي حين تلعب التأثيرات الثقافية للعولمة على المواطن الاوروبي دوراً هاماً في تصاعد شعوره بتهديد امنه الثقافي والهوياتي، تعمل النظرة الاقتصادية على الربط بين زيادة قوة اليمين الراديكالي في اوروبا وبين الازمات الاقتصادية المرافقة للاقتصاد النيوليبرالي. اذ اعقبت هذه الازمات سياسات تقشفية قوضت قدرة الحكومات الاشتراكية الديمقراطية المتواجدة في السلطة عن القيام بدورها المأمول في توفير الرخاء والرفاهية لشعوب هذه الدول، خصوصاً مع تراجع نسب النمو وتزايد معدلات البطالة.

ومع استمرار صعود هذه التيارات شهدت الدراسات المتعلقة بآليات الاستقطاب انتشاراً كبيراً، مع العلم ان جذورها يعود لفترة الخمسينات تحديداً، حيث اجمع العديد من علماء الاجتماع آنذاك ومن بينهم الاميركي سيمور ليبست على تقسيم عملية الاستمالة لليمين المتطرف الى ثلاث مراحل اساسية اولها تعرض مجموعات محددة في المجتمع لضغوط ناجمة عن تراجع التأثير السياسي. فيما تتشكل في المرحلة الثانية الرؤى والنظريات حول الاسباب والعوامل التي ادت لهذا التراجع والاقصاء واخيراً تتركز المرحلة الثالثة على اتهام الأشخاص والاحزاب السياسية المسؤولة عن التهميش الواقع بحقهم[2].

---

[1] رغدة البهى، **الشعبوية: صعود موجة جديدة من الشعبوية عبر العالم**، دراسات المستقبل، مركز المستقبل للدراسات والابحاث المتقدمة، العدد 5، شباط 2019، ص18.

[2] **اليمين الراديكالي في الولايات المتحدة**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mr27usw2
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/15)

وتتزايد فرص نجاح هذه العمليات لتحشيد الجمهور عند تلاقي مخاوف النخب مع القواعد، كأن ينظر الى هجرة الايرلنديين الى جنوب بريطانيا في بداية القرن العشرين على انها تهديد للاحزاب المؤيدة للملكية من قبل جماعات ثورية، بينما تراها فئات واسعة من الشعب على انها خطر على البروتستانتية من قبل الايرلنديين الكاثوليك. وغالباً ما تكون الفئات المستهدفة في عمليات الاستقطاب اليميني الراديكالي هي الأدنى تعليماً او دخلًا او ثقافةً او حتى أقل اعتباراً لاصول العمليات الديمقراطية.

الفرع الاول: انعكاسات العولمة على المجتمعات الاوروبية

تعني العولمة في اصلها تكثيف الترابطات والتدفقات بين الامم بأشكال جديدة، واذا كانت السمة الاقتصادية هي الابرز في مجال زيادة حجم التبادل السلعي والمالي وازالة العوائق من امام هذه التدفقات، فإن للجانب الثقافي المتعلق بالهوية اثر بالغ في تكوين الآراء ووجهات النظر في السنوات الاخيرة، اضافة لتغيير المزاج الشعبي العام اتجاه العولمة في العديد من الدول الاوروبية.

اولاً: بين العولمة الثقافية والهوية الاوروبية

في سبيل فهم كيفية تبلور نظرة الاوروبيين المعاصرة للعولمة وانعكاساتها ينبغي فهم الطبيعة الثقافية لها بحيث تجسدت في نماذج رئيسية ثلاث:

1) التجانس الثقافي Cultural Homogenization اي الانتشار التصاعدي لثقافة مهيمنة على الثقافات الاخرى والمثال الابرز هنا رواج قيم الاستهلاك والفردانية الاميركية دون خضوع المجتمع الاميركي لتأثيرات ثقافية مضادة من مجتمعات اخرى كالفرنسي او الانكليزي.
2) اللاتجانس الثقافي Heterogenization بحيث تحفز العولمة وفق هذا النموذج ردود فعل مقاومة لهيمنة الثقافة المركزية وطغيانها على باقي الثقافات ما يغذي النزعات الاجتماعية والقومية التي تتمرد لحماية الثقافات الوطنية والدفاع عنها بوجه تأثيرات الثقافة المهيمنة. حيث يعتقد ان اتساع نطاق الاتصال والتواصل يدفع بالثقافات الاخرى وتحديداً المهمشة منها الى التشدد في اظهار الاختلافات الاثنية والثقافية صوناً لها من الذوبان.

3) الثنائية الثقافية المحلية–المعولمة Culturalglocolization التي تمزج بين الاتجاهين التجانسي واللاتجانسي في التبادل الثقافي، فتتداخل فيها قوى الدفع المعولمة مع قوى الجذب المحلية او ما يسميه عالم الاجتماع البريطاني غيدنز الديالكتيك المحلي العالمي[1].

لقد شكل النموذج الثالث ولثلاث عقود متواصلة ومنذ تقدم آليات العولمة في الثمانينات رؤية الاوروبيين بشكل عام للعولمة. فالعولمة في جانبها الثقافي ووفق هذا النموذج عملية Process تراكمية غير ناجزة تسعى للتكامل الثقافي بين الامم ولايجاد التعاون الفعال في مجال الهموم العالمية المشتركة مثل قضايا المناخ والارهاب. وبالتالي فإن الثقافات تتبادل التأثر والتأثير لكن على نحو متفاوت ومتأرجح فيزداد التغريب الثقافي حضوراً كلما ابتعدنا عن القيم الوطنية الجوهرية ويسود النموذج اللاتجانسي كلما اقتربنا منها[2].

لكن السنوات الاخيرة شهدت جنوحاً سلوكياً داخل المجتمعات الاوروبية نحو النموذج الثاني لناحية النظر للعولمة كمهدد بارز للأمن الثقافي الاوروبي وخصوصاً مع تدفق موجات الهجرة من جهة، وضعف فعالية مؤسسات الاتحاد الاوروبي من جهة اخرى، مترافقة مع تراجع مستمر في القوة التأثيرية للدول الاوروبية الكبرى على المسرح الدولي وصعود اقطاب جديدة كالصين وروسيا.

ان مراقبة بدايات تغير المزاج الاوروبي تجاه العولمة يقودنا الى تفحص وشائج الصلة القوية بين الابعاد المختلفة للعولمة، حيث تتفاعل هذه الابعاد فيما بينها داخل وعاء ثقافي وهوياتي محدد تختلط فيه تأثيرات العولمة الثقافية المهيمنة مع ردود الافعال عليها داخل المجتمعات الاوروبية[3]. اذ تنعكس العولمة تموجات داخل الحياة الاجتماعية والثقافية تتعلق بالنظرة الى القيم والتقاليد وتناقضها بين العالمية والوطنية[4]، ما يدفع الدول لمواجهة هذه التأثيرات خوفاً من اضمحلال قيمها الثقافية.

---

[1] عبد الحليم فضل الله، **أثر العولمة الاقتصادية على القيم: دراسة في تحولات مجتمع الاستهلاك واتجاهاته**، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ت1 2016، ص26، يمكن الاطلاع على الدراسة عبر الرابط:
https://dirasat.net/uploads/item_mak_m/7622040.pdf
(تم الاطلاع عليها في 2023/04/04)

[2] المرجع السابق نفسه، 28.

[3] يورد كرزيسزتوفتك (2002) خمس سيناريوهات بشأن ردات فعل الثقافات المحلية تجاه تأثيرات العولمة:
الاول: القبول التام والمبسط بالعولمة وهذا اكثر ما ينطبق على الفئات الشابة.
الثاني: الرفض التام الذي ينتشر خصوصًا في صفوف الكهول والأكبر سنا.
الثالث: التكيف الانتقائي اي القبول والرفض الجزئيين.
الرابع: الخيار الهجين والمتمثل في التكيف التشاركي فيما بين الثقافات، وهو خيار وسطي بين النزعة العالمية والنزعة المحلية العرقية والقومية والثقافية.
الخامس: هو الثنائية الثقافية اي وجود ثقافة بدرجتين، حيث يظل الافراد قادرين على المشاركة في الثقافة المحلية دون ادارة الظهر للثقافة العالمية.

[4] L .E. Rothenberg, **the Three Tensions of Globalization**, Occasional Papers from the American Forum for Global Education, No.176, 2002-2003.

ان جذور هذا المنحى في الدول الاوروبية تعود الى اواسط التسعينات خلال النقاشات الدائرة في اطار منظمة التجارة العالمية حيث اصرت فرنسا آنذاك على استثناء المواد الثقافية من موجبات تحرير تجارة الخدمات وبالتالي عملت باريس على تقييد تداول المنتجات الثقافية الاميركية وحصر هذه المنتجات بالوطنية فقط.

يشكل هذا السلوك موقفاً قيمياً اكثر منه اقتصادي او سياسي فصون الثقافة المحلية وحفظ خصوصياتها له الاولوية في حماية الامن الثقافي للدولة الاوروبية وصولاً الى امنها القومي وسيادتها، ويتقدم خيارات الافراد وميولهم ازاء مستلزمات عصر العولمة[1].

وفي هذا الاطار يلحظ استاذ العلوم السياسية الاميركي لورنس روتشبرغ وجود نوع آخر من التجاذب تفرضه العولمة، وهو التعارض بين المستويين المحلي وما فوق المحلي في اتخاذ القرارات الاساسية التي تمس المواطنين داخل الدولة[2]. فالمنظات الدولية والاقليمية كالاتحاد الاوروبي تقع وفق منظور العولمة خارج نطاق الضبط الديمقراطي الفعال في قضايا تؤثر مباشرة على افراد المجتمعات الاوروبية، مما يؤدي الى تشكيل نظرتهم اليها كرمز للاستبداد البيروقراطي الذي تفرضه مندرجات البيئة المعولمة، ليفتح بذلك ثغرة في المزاج الشعبي العام تستغلها القوى الراديكالية.

ثانياً: تحول المزاج الاوروبي الشعبي اتجاه العولمة

بالعودة الى المفاوضات الشاقة التي جمعت فرنسا بالولايات المتحدة خلال التسعينات، وذلك على هامش معاهدة "الجات" واقرار تيسير مرور البضائع والاشخاص والمعلومات بين الدول بدون عوائق، فقد كان زعماء فرنسا ومثقفوها متخوفون من مدى قدرة الهوية الفرنسية على الثبات في وجه الاختراق الثقافي والاعلامي الاجنبي وذلك بالرغم من الخلفية الثقافة الفرنسية العريقة التي تجر وراءها فكر عصر الانوار ونتاج الفكر الديكارتي.

كما ان استقلالية كانتونات سويسرا وتمايز مقاطعتي بلجيكا والونيا والفالاندر، اضافة لتقسيم ايرلندا بين طائفتيها كلها تشكل تعبير واضح عن التشبث بالهوية في المجتمعات الاوروبية في زمن ذروة العولمة. اما المانيا فإن اكثر من اربعين عاماً من الفرقة الاسمنتية لم تلغ سعي الطرفين نحو تحقيق هوية الامة الالمانية الواحدة في مشهد التوحيد[3].

---

[1] عبد الحليم فضل الله، مرجع سابق، ص15.

[2] L .E. Rothenberg, op.cit.

[3] ثائر رحيم كاظم، **العولمة والمواطنة والهوية: بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد الاول المجلد الثامن، الديوانية، 2009، ص263-264.

ويعد الخوف المتزايد من العولمة في اواسط القواعد الشعبية لمجتمعات الدول الاوروبية احد اهم الدوافع الاساسية وراء تأييد المزيد من الاوروبيين للاحزاب الشعبوية اليمينية. وهو خلاصة توصلت اليها العديد من مراكز الابحاث والدراسات احداها مؤسسة برتلسمان وذلك في استطلاع للرأي اجرته بين مواطني دول الاتحاد الاوروبي.

وخلصت هذه الدراسة والتي شارك فيها حوالي 15 الف مواطن من دول الاتحاد الاوروبي في تشرين الثاني 2016 ان المخاوف ذات الصلة بالعولمة كانت الاعلى في النمسا وفرنسا بنسبة بلغت 55%.

وعبر 28 دولة في الاتحاد الاوروبي قال 45% ممن شملهم الاستطلاع انهم ينظرون الى العولمة باعتبارها خطراً وليس فرصة. واكدت الدراسة انه كلما كانت مستويات التعليم منخفضة والاعمار متقدمة عند المستطلعة آرائهم كلما كانوا اكثر رفضاً لفكرة العولمة الثقافية وتمازج الحضارات[1].

على ضوء ذلك فإن تصاعد اليمين المتطرف في اوروبا ما هو في احدى جوانبه الا انعكاس لرفض شعوبها لإرهاصات العولمة والهجرة الدولية التي رافقتها. لتشكل العولمة وبكل تجلياتها واحدة من اهم الاسباب التي ادت الى بروز احزاب اليمين المتطرف بصورة اقوى على الساحة السياسية بخطابات معادية يتبناها اليمين المتطرف، تربط بين بروز ظواهر الهجرة غير الشرعية والارهاب اضافة لارتفاع معدلات البطالة من جهة، وبين مندرجات العولمة من جهة اخرى[2].

في ضوء ذلك، فإن ما يدفع احزاب اليمين الراديكالي في الاساس الى معارضة العولمة هي نزعة هذه الاحزاب الاصلوية، التي تجعلها مناهضة لفتح الابواب امام الهجرة والتفاعل الثقافي للهويات المختلفة ما تراه مهدداً للنقاء الحضاري والقومي، وتروج لكونه خطراً على التماسك البنيوي للمجتمع الاوروبي في هذه الدولة او تلك[3].

ولقد كان من الطبيعي والمتوقع ان تعارض اغلب احزاب اليمين الراديكالي العولمة باعتبارها عائقاً امام الوصول الى التجانس الثقافي المثالي للأمة، لكنها كيفت خطابها كما جرت العادة لاستقطاب الجماهير وبشكل مخفف دبلوماسياً احياناً. وتنوعت الآراء من القبول المشروط بالعولمة لكن بحدود معينة وهو موقف حزب النمسا الحرة على سبيل المثال، وصولاً الى مهاجمة العولمة ومحاولة عرقلة بعض آلياتها كما في حالة حزب الشعب الدنماركي المتطرف.

---

[1] **الخوف من العولمة يدفع الأوروبيين لتأييد اليمين الشعبوي**، موقع DW عربية، 2016/11/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://p.dw.com/p/2TX3s
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

[2] ادريس بو سكين، **اوروبا والهجرة: الاسلام في اوروبا**، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص106.

[3] C. Mudde, **Populist Radical Right Parties in Europe**, Cambridge University Press, UK, 2007, P.196.

على ان الشعبوية التي تتسم بها الكثير من احزاب اليمين الراديكالي في اوروبا تجعلها تبتعد في الكثير من الدول عن الادلاء بواقف متشددة في حال كان المزاج الشعبي مؤيداً للعولمة، كأن يرحب حزب "رومانيا آري" على سبيل المثال بسياسات الاتحاد الاوروبي مع انتقاد بعض جوانبها بلغة دبلوماسية هادئة[1].

الفرع الثاني: انعكاسات ازمات النيوليبرالية

في الواقع فإن محاولات تفسير التوجهات المتطرفة التي تصبغ الخيارات القومية لبعض الشعوب عن طريق اسنادها لأسباب اقتصادية لاقت قبولاً واسعاً في السنوات الاخيرة. والمقصود هنا مخرجات الجنوح الشعبي الاوروبي باتجاه اليمين المتشدد اثر الازمات الاقتصادية وانعكاساتها الواسعة بدايةً من الازمة المالية العالمية عام 2008 وصولاً لتفاعلات ازمة جائحة كورونا عام 2020.

اولاً: ازمة 2008 وتأثيرها على توسع اليمين الراديكالي

لقد عانى النظام المالي والتجاري السائد دولياً، بعد تحول الاقتصاد العالمي للنيوليبرالية المعولمة، من احتقان متصاعد انفجر خلال الازمة المالية لعام 2008 والتي انطلقت من الولايات المتحدة على صورة مشكلة الرهن العقاري، لتضرر منها اوروبا وشعوبها بالدرجة الاولى وذلك بعد ان تراجعت مستويات الرفاهية في مجتمعات اوروبية عدة[2].

عند اندلاع الأزمة المالية العالمية عام 2008 لم تصب دول في الأزمة كما جرى في الدول الاوروبية كاليونان أو كما جرى في أيرلندا وأيسلندا والبرتغال وإسبانيا. كل الاقتصادات الأوروبية اصيبت باستثناء ألمانيا التي اعتمدت على الصناعة الجيدة المتفوقة للنمو. في منطقة اليورو، ارتفع عجز الموازنة من 0.6% من الناتج في سنة 2007 إلى 6.3% في سنة 2009. كما ارتفعت خلالها نسبة الدين العام من الناتج من 66% إلى 78.7%. وتحقق الخلل المالي بسبب ضعف الإيرادات كما بسبب استعمال قسم منها لإنقاذ المصارف واليورو والوحدة النقدية[3].

---

[1] H. Georg Betz, op.cit, P.252.

[2] B. Guilherme, C. Ghymers, S. Jones & A. Hoffman, **Financial Crisis Management and Democracy: Lessons from Europe and Latin America**, Springer, Brussels, 2021, P.228.

[3] لويس حبيقة، **لماذا تؤثر الأزمة المالية على أوروبا أكثر من غيرها؟**، موقع صحيفة الشرق القطرية، 2011/11/02، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/48mzw6nh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

اثر ذلك حدث ركود اقتصادي كبير في أوروبا وأدى ذلك بالتالي الى فرض الحكومات الاوروبية سياسات تقشف اقتصادي انتجت اتساعاً في الفجوة بين مواطنيها، مما أدى إلى انتعاش الأفكار اليمينية المتطرفة الساخطة على العجز النيوليبرالي في إدارة الاقتصاد، وعلى المهاجرين الذين يزاحمونهم في الوظائف، كما أثرت الأزمة المالية على الطبقة العاملة ما ادى الى انهاكها. وانحسر الدعم الذي كانت توفره هذه الاخيرة لأحزاب اليسار، ما ذكر بصور تبدل الايديولوجيات والافكار السياسية على مستوى القواعد الشعبية ابان اضمحلال الشيوعية[1].

وفي هذا الاطار يرى الباحث في مركز يوراكتيف للدراسات داريو سرمدي ان اليمين المتطرف والشعبوي كان دائماً المستفيد الاكبر من الازمات المالية والاقتصادية منذ صعود النازية والفاشية في اوروبا اثر الكساد الكبير[2] خلال عشرينات القرن الماضي. ويستشهد سرمدي بنتائج الانتخابات التي تلت الازمة المالية لعام 2008 حيث وصل اليمين الراديكالي في هولندا الى 15.5% من الاصوات خلال انتخابات 2010 بزيادة حوالي ال 10% عن النسبة التي كان حصدها عام 2006. كما زادت شعبية الحزب السويدي الديمقراطي الراديكالي بحوالي 3% في انتخابات 2010 بالسويد واستطاعت الجبهة الفرنسية تحقيق زيادة بنسبة 10% من الاصوات خلال انتخابات عام 2011 في فرنسا[3].

وفي السياق عينه اعتبرت نسبة الاقبال المنخفضة عام 2009 والتي بلغت 43% كأدنى نسبة اقتراع في تاريخ الانتخابات البرلمانية للاتحاد الاوروبي آنذاك، بمثابة رسالة وجهتها المجتمعات الاوروبية الى الاتحاد بفقدانه الشرعية بفعل تآكل صلته بالمواطنين، بعد ارتفاع معدلات البطالة بينهم اثر الازمة المالية. واعتبار هؤلاء تدخل الاتحاد بالتحفيز المالي والانعاش الاقتصادي غير ذي جدوى[4].

---

[1] منى عبد الفتاح، **هل تغذي جذوتا الفاشية والنازية "اليمين المتطرف" في أوروبا؟**، موقع اندبندنت عربية، 2022/10/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ysh7kwbu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

[2] راجع الملحق رقم 9

[3] D. Samadi, **Far-right parties always gain support after financial crises; report finds**, Euractiv Media Network, 20/10/2015, See link below:
https://www.euractiv.com/section/elections/news/far-right-parties-always-gain-support-after-financial-crises-report-finds/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

[4] **احزاب يمين الوسط تفوز في انتخابات البرلمان الاوروبي**، موقع وكالة رويترز، 2009/06/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.reuters.com/article/oegwd-eu-elex-my3-idARACAE5560TJ20090608
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

ولاحظت دراسة اجراها مانويل فانكه وكرستوف تريبيخ ان حزب الحرية النمساوي حسن حصته من الاصوات بارتفاع بلغ 9.5% بحيث حاز على 20.5% في الانتخابات البرلمانية لعام 2013 في النمسا بعد ان كانت شعبيته لا تتعدى ال11% في عام 2006 وذلك بفعل تأثيرات الازمة المالية. كما ان الحزب النرويجي التقدمي المتطرف حصل على اعلى نسبة في تاريخه في انتخابات 2009 حيث بلغت شعبيته عتبة ال23%.

وخلصت الدراسة الى ان الازمات المالية شكلت في السنوات الثلاثين الاخيرة عنصر دافع ومسرع Catalyst Element لحركات اليمين المتطرف والشعبوي في اوروبا. فالروابط بين الظاهرتين والتي تحددها الدراسة تبدأ بردة الفعل الشعبية على فشل سياسات حكومات الاحزاب التقليدية وفقدان الثقة بتوجهاتها وبقدرتها على اجتراح الحلول المناسبة. اما الرابط الثاني فهو انعكاس ازمة 2008 على اختلال اضافي في توزيع الدخل بين الفئات المجتمعية المختلفة. اضافة لعدم شعبية السياسات التقشفية واجراءات التدخل الحكومي لانقاذ المصارف المفلسة وتعزيز الوضع النقدي.

هذا المناخ، بحسب فانكه وتريبيخ، يعتبر مثالياً لفوز احزاب اليمين الراديكالي بالمزيد من الاصوات في الانتخابات من خلال خطاب يقترح حلول شعبوية وساذجة لمشاكل اقتصادية في غاية التعقيد عن طريق القاء اللوم على المهاجرين والاجانب[1].

وتعتبر احزاب يسار الوسط ويمين الوسط في اوروبا المتضرر السياسي الاكبر من الازمة المالية عام 2008 بعد ان كانت المسيطرة على المشهد السياسي على مدى عقود طويلة، نتيجة لعدم قدرتها على مقاربة المشاكل الاقتصادية والمعيشية ومع استمرار تفاعل قضايا الهجرة غير الشرعية وتزايد المخاوف الامنية والهواجس الثقافية المرافقة والمتصاعدة منذ العام 2008[2].

ففي اليونان التي عصفت بها الازمة آخذةً ابعاداً سياسية بعد الفشل في سداد الديون والتشوه البنيوي للاقتصاد، فإن الجماهير لم تقتنع بوعود الاحزاب التقليدية بانتهاج سياسات مختلفة، فعمد الناخبون لا سيما قطاعات الشباب والفئات الاجتماعية المتضررة من سياسات التقشف الى البحث عن قيادات جديدة قادرة على تقديم رؤى

[1] M. Funke & C. Trebesch, **Financial Crises and the Populist Right**, ifo DICE Report, Vol.15, December 2017, P. 8-9, See link below:
https://www.ifo.de/DocDL/dice-report-2017-4-funke-trebesch-december.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

[2] اكرام زيادة، **اليمين المتطرف ـ الحكومات الأوروبية تتجه نحو اليمين: المؤشرات والأسباب**، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 2022/07/29، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4f26fxf6
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

كفيلة بإخراجهم من الازمة. وقد لاقت هذه الفئات ضالتها في خطاب اليمين المتطرف الذي وعد بتجميد اجراءات التقفشف والحصول على الدعم المالي من صندوق النقد الدولي حال الوصول للحكم[1].

انعكس ذلك في تنامي قوة حزب "التجمع الارثوذكسي الشعبي" اليميني بزعامة جورج كاراتزافريس ومشاركته في حكومة بابادیموس في اواخر علم 2011، لكن شعبيته انتقلت لاحقاً الى حزب الفجر الذهبي المتطرف الذي رفض اي تعامل مع الاحزاب التقليدية او مشاركتها الحكم مستفيداً من ارتفاع منسوب الاحباط لدى المواطنين من الاحزاب التقليدية ابان الازمة المالية واندفعاهم باتجاه التصويت الاحتجاجي[2].

ثانياً: استغلال اليمين الراديكالي لمخرجات جائحة كورونا

من الواضح أن أزمة كورونا 2020 تختلف من الناحية الاقتصادية عن أزمة 2008 لأنها اندلعت من قلب الاقتصاد الحقيقي في حين أن أزمة 2008 او حتى أزمة الكساد الكبير لعام 1929 كانت في أصلها مالية قبل ان تضرب القطاعات الانتاجية وبعد ذلك الفضاء الاجتماعي اثر ارتفاع مستوى البطالة وتراجع الرخاء الاقتصادي بين الاوروبيين. فقد فرض الوباء حجراً صحياً معولماً أدى لشلل المنظومات الانتاجية واغلاق المتاجر وانكسار شبكات التزود وتهاوي القيم في البورصات العالمية.

لكن الملاحظ أن كبريات المصارف في العديد من البلدان الاوروبية اتسمت بمناعة مؤكدة ابان الأزمة عام 2020 بالنظر لمستوى رساميلها التي كانت تمثل ضعف ما كانت عليه قبل أزمة 2008، وذلك بفضل الضوابط المشددة التي فرضت عليها في بداية العقد الثاني من الألفية ما مكنها من مقاومة الصدمات الاقتصادية التي خلفتها الجائحة[3].

الا ان الواضح ايضاً في أزمة كورونا كان خصوصيتها لناحية الفئات المتضررة منها كما يقول المدير السابق لصندوق النقد الدولي دومنيك ستراوس–كان فهي "أزمة مثلثة الاطراف تمس الكائن (الهش اقتصادياً) والملكية (ارتباطاً بالعرض والطلب) والسلطة (الحكامة المحلية والإقليمية والعالمية)"[4].

---

[1] طارق محمود، **المزاج الغاضب للناخب الأوروبي.. مقاربة للفهم**، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2012/06/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2012/06/201267134537268480.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/06)

[2] فاسيليكي تساكروني، **اليمين المتطرف اليوناني: التاريخ يعيدُ نفسَه**، موقع عين اوروبية على الراديكالية، 2020/03/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdzkxp94
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/06)

[3] فتح الله ولعلو، **العولمة والجائحة: أوراق من زمن الحجر الصحي**، مركز السياسات من اجل جنوب جديد، الرباط، 2021، ص12.

[4] D. Strauss-Kahn, **L'être, l'avoir et le pouvoir dans la crise**, Slate Fr, 07/04/2020, Veuillez trouver le lien ci-dessous:

في الحقيقة فإن ازمتي 2008 و2020 تلتقيان في نقطة انطلاقهما من القوتين الاقتصاديتين الاساسيتين في العالم: فالولايات المتحدة كانت مصدر الأزمة الاولى فيما اندلعت شرارة أزمة كورونا من الصين. وفي كلتا الحالتين، يقول الباحث فتح الله ولعلو، استوطنت هاتان الازمتان قلب اوروبا ما يدل على هشاشة القارة العجوز التي كانت تاريخياً الاكثر تأثراً بمفاعيل العولمة، كما يؤكد انعكاسات النيوليبرالية المعولمة بانحرافاتها وبحدة التبعية المتبادلة القائمة بين الانسجة الانتاجية في العالم والتي تفرضها آليات العولمة[1].

يقول عالم الاجتماع الفرنسي ادغار موران ان "الوباء هو مغامرة اللايقين" لانه يفرز الأسوأ والأفضل[2]. وفي الحالة الاوروبية فقد تزايدت الخلافات بين الدول مع بداية البحث في خطة الدعم الاقتصادي او ما يعرف ب"سندات الكورونا" وهي عبارة عن آلية للضمان المشترك من قبل دول الاتحاد لسندات الدين او ما يعرف بالديون المتبادلة بين دول منطقة اليورو. فتفاقمت الازمة آنذاك مع رفض المانيا وهولندا ودول اخرى شمال اوروبا في البداية المطالبات الايطالية والاسبانية والبرتغالية بالسماح لها بالاقتراض عبر اصدار سندات كورونا وذلك بسبب:

1) افتقار الاتحاد الاوروبي الى سياسة مالية موحدة.
2) الازمات المالية المتكررة والاصلاحات المؤسسية المتعثرة في الدول المدينة.
3) آثار ازمة الديون السيادية عام 2011 اذ لم يتم حسم الجدل حول الاولوية باصلاح الاقتصادات او تجميع الديون اولاً[3].

إن حالة الوعي المجتمعي الجديد التي افرزتها الجائحة في ظل الخلافات حول خريطة الحل الاقتصادية اضافةً للانغلاق بين الدول تمثلت بتزايد تأييد احزاب اليمين المتطرف الذي استطاع استغلال الاوضاع الجديدة لينادي بإعادة الروح السيادية للدول الاوروبية سواء لاسباب اقتصادية او اجتماعية او ايديولوجية، ما انعكس تصاعداً في حدة الانقسامات السياسية داخل هذه الدول وبينها وبين الاتحاد الاوروبي[4].

---

https://www.slate.fr/story/189339/economie-politique-coronavirus-covid-19-pandemie-analyse-dominique-strauss-kahn-crise-economique-democratie
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[1] فتح الله ولعلو، مرجع سابق، ص13.

[2] احمد المديني، **إدغار موران يقدّم "دروس الوباء"... في مئويّته**، موقع صحيفة النهار، 2021/06/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.annaharar.com/arabic/culture/books-authors/09062021061412734
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[3] **تداعيات وباء كورونا على الاتحاد الأوروبي ومستقبله**، موقع مركز الامارات للسياسات، 2020/05/18، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://epc.ae/ar/details/scenario/the-impact-of-coronavirus-pandemic-on-the-eu-and-its-future
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[4] بشار نرش، **فيروس كورونا ومستقبل الاتحاد الأوروبي**، موقع الجزيرة، 2020/04/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

فعلى سبيل المثال ترددت ايطاليا، وهي الاكثر تضرراً من الازمة، طويلاً قبل قبول حزمة الانقاذ المالية عام 2020 من الاتحاد الاوروبي وذلك تحت ضغط اليمين المتطرف على حكومة اليساري كونتي. حيث اعتبر رئيس حزب رابطة الشمال الراديكالي ماتيو سالفيني ان الحزمة هي "سرقة ستصادر سيادة ايطاليا لصالح الاتحاد الاوروبي"، كما رأت زعيمة حزب اخوة ايطاليا آنذاك جورجيا ميلوني ان هذه "الآلية تناسب نظام شمولي وتشكل نقطة اللاعودة للديمقراطية في ايطاليا." ولاقت هذه التصريحات رواجاً كبيراً في الشارع الايطالي المتململ اصلاً من ترك ايطاليا وحيدة عند بدء الازمة ومن قيود الحجر الصحي المفروضة، اضافة لخروج نصف مليون ايطالي من سوق العمل[1].

وهو ما دفع برئيس الوزراء الايطالي السابق انريكو ليتا الى مناشدة بروكسل وبرلين وباريس بعدم التقليل من اهمية الاحباط المتنامي حيال اوروبا" من قبل الايطاليين[2]. احباط تترجم اولاً في تراجع الاقبال على المشاركة في الانتخابات العامة من 73% عام 2018 الى 64% في ايلول 2022، وثانياً في وصول حزب اخوة ايطاليا ذي الجذور الفاشية لنسبة 26% من الاصوات بعد ان كانت حصته حوالي ال4% فقط قبل 4 سنوات ما يشكل صعوداً مدوياً لليمين الراديكالي الايطالي الذي تمكن من تشكيل اول حكومة يمينية متطرفة منذ الحرب العالمية الثانية[3].

منحى آخر اخذه نشاط اليمين المتطرف فبعد اسابيع قليلة على وقوع الجائحة بات نشاط جماعاته مرئياً وبشكل ملموس، ففي بريطانيا برزت الادعاءات المضللة التي تزعم قيام البريطانيين من اصول اسلامية بانتهاك قواعد الحجر الصحي، كما انتشرت نظريات المؤامرة ما مثل بيئة خصبة لاستمالة مناهضي اللقاح وبعض الفئات المتضررة من الاغلاق. وادعى الخطاب اليميني الراديكالي في العديد من الدول الاوروبية ان الفيروس لا وجود

---

https://tinyurl.com/3c4cvnse
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[1] فيديريكا مارسي، **مصائب كورونا فوائد عند المتطرفين والمافيا في إيطاليا**، موقع اندبندنت عربية، 2020/11/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5dww2aha
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[2] **إيطاليا: هل يعود اليمين المتشدد إلى الحكم مستفيدا من أزمة كورونا؟**، موقع مونت كارلو الدولية، 2020/04/18، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdfe2tc8
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[3] بهاء محمود، **الانتخابات الإيطالية: ماذا يعني فوز حزب "إخوة إيطاليا" اليميني؟**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2022/09/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/17621.aspx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

له بل هو خدعة ابتدعتها بعض الجهات كالشركات الطبية للتربح مادياً وان الحكومات تستخدمه لانتهاك حريات الافراد بالتنقل او بأخذ اللقاح من عدمه[1].

ووفق دراسة اعدتها منظمة مكافحة التطرف بطلب من وزارة الخارجية الالمانية عام 2020 وشملت المانيا وفنلندا فقد ظهر تزايد في نشاط حركة جديدة لليمين المتطرف "عابرة للحدود وتنحو بخطابها الى العنف". كما افاد تقرير الدراسة ان الجائحة تحولت لوسيلة يستغلها المتطرفون "لتوسيع نطاق تعبئتهم لتشمل نظريات المؤامرة". في حين اطلق وزير الخارجية الالمانية هايكو ماس تحذيراً معتبراً ان "التطرف اليميني هو اكبر خطر" يتهدد امن اوروبا اثر ازمة كورونا، مؤكداً ان المانيا تسعى للتصدي لهكذا تهديد عبر التنسيق مع باقي دول الاتحاد الاوروبي[2].

وقد بينت الاحتجاجات والتظاهرات ضد إجراءات الإغلاق والمعروفة باسم التظاهرات ضد الإجراءات الصحية Anti-hygienic Demos في عددٍ من الدول الأوروبية وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا وهولندا وسويسرا والمملكة المتحدة، بينت بجلاء كيف استغل تيار اليمين المتطرف هذه التظاهرات للترويج لآرائه وأفكاره، وكيف انخرط فعلياً في صفوف التيارات السياسية والمواطنين العاديين المعارضين لهذه الإجراءات مكتسباً ضمنياً المزيد من القبول لدى هؤلاء.

وعلى الرغم من أن هذه الحركات الاحتجاجية للإجراءات الصحية أثناء أزمة كورونا لا يمكن وصفها بأنها يمينية متطرفة شعبوية، فإن سخط أنصارها على النخب السياسية واستعدادهم لمشاركة منصات الاحتجاج مع تيار اليمين المتطرف ولّد دينامية خطرة، أسماها بعضهم شعبوية الجائحة. وقد تمددت هذه الظاهرة نتيجة الظروف المتعلقة بالصحة العامة والرفاه الاجتماعي والأزمات السياسية وفشل بعض الحكومات في التعامل مع تحديات الجائحة، بحيث ادى كل ذلك الى تطبيع اضافي لظاهرة اليمين المتطرف في اوروبا. وهكذا ساهمت جائحة كورونا في تمدد اليمين المتطرف داخل شرائح جديدة في المجتمعات الاوروبية، فالشعبوية الرقمية أثناء

[1] كرستينا اريزا، **اليمين المتطرف يعرف بالضبط كيف يستفيد من أزمة مثل فيروس كورونا**، موقع اندبندنت عربية، 2020/07/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mr5mnjkh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[2] **كيف يستغل اليمين المتطرّف وباء فيروس كورونا للتمدد في أوروبا والولايات المتحدة؟**، موقع فرانس 24، 2020/11/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdee7j8t
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

فترة الإغلاق أدت لاحقاً إلى زيادة التعبئة الشعبية لليمين المتطرف، وفي تعاظم قدرته على الحشد حتى خارج بيئته التقليدية[1].

الفرع الثالث: استراتيجيات الجذب والاستقطاب في البيئة المتغيرة

تتعدد النظريات والرؤى الساعية لتفسير الصعود الكبير لاحزاب اليمين المتطرف والرامية لتحليل تكتيكاتها واساليبها الاستقطابية من الاجتماعية الى الاقتصادية مروراً بالسياسة الجديدة والطلب الاجتماعي وغيرها، الا أن المشكلة في هذه النظريات تبقى في عجزها عن تقديم تفسير مقنع لاختلاف مستويات النجاح الانتخابي لليمين المتطرف بحسب الدول، بالرغم من التماثل في ظروفها وتقارب مشاعر مواطنيها وأنماطهم السلوكية وتوجهاتهم الاجتماعية. ما يدل على ان ظاهرة صعود اليمين الراديكالي لا يمكن ان تُقرأ وفق اطار نظري مغلق، كما ان سبر اغوارها وتفحص وجوهها المتباينة يستلزم التكامل والتضافر بين نظريات متعددة، نحاول استقرائها ادناه.

اولاً: المقاربات السوسيو–بولتيكية لتبدل ملامح المجتمع الانتخابي

تتباين التفسيرات بشأن النتائج التي حققتها احزاب اليمين الراديكالي في الانتخابات الاوروبية، لكنها تنقسم بشكل عام، وبحسب العوامل التي تنطلق منها، الى ثلاثة فئات:

1) عوامل سيكولوجية تتناول الميزات الشخصية والتوجهات الاخلاقية والقيمية للفئات الداعمة انتخابياً لليمين الراديكالي، حيث يعتقد الباحث تيودور ارنو ان الطبيعة النفسية للفرد هي مصدر خياراته المتطرفة وذلك عند عيش هذا الفرد في بيئة متعددة، فتميل خصائصه النفسية للظهور وفق انماط ثابتة[2].

اما الباحث سيمور ليبست فيعتقد ان ذهاب الافراد لخيارات متطرفة تنتج عن تعرضهم لتجارب متعددة من العقاب والعدائية والافتقاد للرعاية تنعكس في سلوكيات على صورة التحيز الاثني والسلطوية السياسية[3]. في حين يرى ارزهايمر في دراسة بعنوان "عوامل البيئة المحيطة والتصويت لليمين المتطرف

[1] محمد سالم السالمي، **الحدث السويدي وتطبيع "اليمين المتطرف" في أوروبا**، موقع تريندز للبحوث والاستشارات، 2022/04/28، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://trendsresearch.org/ar/insight/28-april-2022/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[2] T. Adorno, **The authoritarian personality**, Harper & Row, California, 1950.

[3] S. Lipst, **Political Man: The Social Bases of Politics**, DoubleDay, New york, 1960, P.120-122.

في اوروبا الغربية" ان هذه التوجهات الانتخابية مصدرها الاحساس لدى المواطن الاوروبي بافتقاد المكانة والموارد لصالح جماعات اخرى وبالتالي حدوث اضطراب في هرم الحاجات النفسية يترجم بتوجهات عدوانية اتجاه الاقليات[1].

2) عوامل اقتصادية اجتماعية تربط توجهات الناخب المتطرفة بحدوث حالات محددة من زيادة التفاوت والركود الاقتصادي، فتشكل ازمات التضخم والبطالة المقدمات لولادة جو عام من عدم الرضا عن سياسات الحكومات ومحاولة ايجاد بدائل غالباً ما تكون متطرفة.

ويسمي الباحث الايطالي بييرو اجنازي ضحايا هذه الازمات بجمهور "الخاسرين من الحداثة" losers of modernity وهم الافراد الذين فشلوا في التأقلم مع متغيرات الاقتصاد المعولم الذي يهمل جنسية الفرد على حساب المؤهلات المهنية والعلمية والكفاءة[2].

ويتقاطع هذا المنظور مع نظرية الحرمان النسبي والتي تفسر صعود اليمين المتطرف برغبة فئات محددة في الاحتجاج على ما يلحقها من ضرر بفعل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. ليتحقق النجاح الانتخابي للأحزاب المتطرفة كانعكاس لتصاعد قلق الفئات المذكورة مع تردي الوضع الاقتصادي، أكثر من كون هذا النجاح يعبر عن قبول شعبي حقيقي وواسع لظاهرة التطرف السياسي[3].

يصيب هذا التفسير في الكثير من الادلة التي يبني عليها، لكنه يصطدم بحقائق مثل كون تشابه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدد من البلدان لم يؤد إلى نفس النتائج السياسية، او ان الاختلاف الكبير في الخلفيات الاجتماعية لناشطي أحزاب اليمين المتطرف وناخبيها ولد في جميع الحالات النتيجة ذاتها لدى هؤلاء[4].

---

[1] K. Arzheimer, **Contextual Factors and the Extreme Right Vote in Western Europe 1980-2002**, American Journal of Political Science, 2009, P.259-275.

[2] P. Ignazi, **The Re-Emergence of the Extreme Right in Europe**, Institut fur Hohere Studien, Vienna, 21/03/1995.

[3] هيبة غربي، **نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف**، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص، العدد الرابع، ك2 2020، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/01/مجلة-الدراسات-الاستراتيجية-للكوارث-وإدارة-الفرص-العدد-الرابع-كانون-الثاني-–-يناير-2020.pdf
(تم الاطلاع عليها في 2023/04/16)

[4] راجع الملحق رقم 10

3) العوامل السياسية التي تصور خيار الفرد الانتخابي بالتصويت لصالح مرشح راديكالي كنوع من التصويت الاحتجاجي protest votes او تعبير عن معارضته لسلوك اليمين واليسار التقليدي[1].

وفي هذا المجال يعتبر استاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا روبرت جاكمان ان لطبيعة النظام الانتخابي والحزبي الاثر البالغ في فوز الاحزاب المتطرفة اذ ان تفاعل التعددية على مستوى الاحزاب في الدولة ونظامها الانتخابي يفسر بصورة حاسمة الزيادة المتواترة في نسب الاصوات التي تحوزها هذه الاحزاب[2].

وتبرز في هذا الاطار نظرية السياسة الجديدة التي يرى أصحابها أن الأحزاب التقليدية لم تعد مؤهلة او قادرة على الاستجابة للتحديات التي تواجهها المجتمعات الاوروبية، وأن طبيعة التحولات السياسية والاجتماعية تؤدي بالتدريج إلى تراجع قوة ومتانة الروابط الحزبية التقليدية. حيث يؤكد الباحث الموريتاني سيدي محمود ان "الصعود المسجل الآن لا يمثل نجاحا لأحزاب اليمين هذه بقدر ما يعتبر فشلا لطبقة سياسية أصابها الترهل ونال منها الفساد، وعرضاً لمأساة مجتمعات أوهنتها الشيخوخة وتعرضت لأزمة قيم"[3].

كما يستشهد هؤلاء بأن تراجع الثقة في الممارسة السياسية ادى دائماً الى تزايد احتمالات ظهور خيارات سياسية خارجة عن المألوف او التقليدي، خصوصاً مع فشل القوى الحزبية الكلاسيكية في مجاراة التبدلات الحاصلة في مجال القيم والتقاليد المجتمعية.

وتؤكد هذه النظرية أن الظروف التي ولدت صعود احزاب البيئة والخضر وفرضت اعتبارها وليدة المجتمع الاوروبي تفرض المقاربة نفسها لجهة اعتبار احزاب اليمين المتطرف الجديدة الممثلة بقوة انتخابياً كسليلة لعادات وقيم داخل المجتمع ذاته.

---

[1] هيلة حمد المكيمي، **صعود الاحزاب الشعبوية اليمينية المتطرفة وانعكاساتها على الاستقرار السياسي في اوروبا: الحالة الهولندية نموذجاً**، مجلة النهضة لدراسات وابحاث كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مسقط، 2010.

[2] R. Jackman, **Conditions Favouring Parties of the Extreme Right in Western Europe**, British Journal of Political Science, London, October 1996, P.501-521.

[3] ريناس بنافي، مرجع سابق، يمكن الاطلاع على الدراسة من خلال الرابط:
https://democraticac.de/?p=46400
(تم الاطلاع عليها في 2023/05/13)

على ان نظريات السياسة الجديدة وإن نجحت في ايجاد التأثير الواقعي للتحولات القيمية والبنيوية داخل المجتمع على الحياة السياسية، لكنها لم توفق في توضيح كيفية حدوث التغيير وموعده ولا تبيان مراحل تغير مزاج الناخب وتفضيلاته واتجاهاتها[1].

ولا بد من الاشارة هنا الى نظرية الطلب الاجتماعي وفحوى هذه النظرية، القريبة من سابقتها والمكملة لها، أن نجاح اليمين المتطرف الانتخابي ينتج عن ملاقاة خطابه لرغبات شرائح اجتماعية واسعة عاشت خلال السنوات الأخيرة تصاعداً في مشاعر التعصب القومي والثقافي وفوبيا الأجانب والتململ من قيم الحرية والمساواة والتضامن الانساني.

ثانياً: تكتيكات مراكمة التأييد الشعبي والانتخابي

تتميز احزاب اليمين المتطرف بتكتيكات محددة تتبعها في سبيل التحشيد والتجييش وتعتمد لذلك على امتداد الدول الاوروبية اساليب استقطابية للجمهور مستغلة عجز الاحزاب التقليدية عن مجاراتها في خطابها ولغتها في مجال تعبيرها عن موقفها من التحديات التي تواجه مجتمع هذه الدولة او تلك، وبالتالي ثمة نمط مشترك في خطط هذه التيارات يتميز ب:

1) الخطاب الوطني والاسلوب الوجداني في مخاطبة الجمهور: يرتكز هذا الخطاب على محددات اثنية واحياناً عنصرية بإقامة فكرة المواطنة على أساس القرابة الدموية، ويتجاوز أحيانا الاهتمام بالبلد الذي ينشط فيه الحزب إلى صياغة مطالب توسعية إمبريالية أو جهوية. ويتعمد خطاب هذه التيارات اثارة الحماسة الوطنية لدى الفرد بإعادته الى المراحل التي احتلت فيها الدولة القمة او عاشت حقبات مجد تاريخي وهو ما يتبعه اليمين المتطرف في فرنسا وايطاليا واسبانيا بتذكير الجماهير بأمجاد فرنسا الملكية او الامبراطورية الرومانية او مملكة اسبانيا في اوج توسعها على سبيل المثال.

2) الصياغة العدوانية للخطاب الانتخابي: حيث يمتاز هذا الخطاب بنزعته الإقصائية التي تكشف طبيعته الشوفينية واعتماده على فكرة الانتقاء التاريخي. كما تنحو الاحزاب المتطرفة بنشاطاتها الانتخابية نحو

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

منحى شعبوي صدامي مفرط مع القوى السياسية التقليدية، ساعيةً لاستغلال مشاعر القلق وعدم الرضا لدى المواطن العادي عن أداء هذه الاحزاب[1].

3) الدفاع عن الهوية الوطنية في مواجهة العولمة: تركز احزاب اليمين الراديكالي في خطابها على مكامن الخلل في العولمة ونتائجها الضارة على المجتمع الاوروبي، وتعمل على الربط بين مفاعيل العولمة وتراجع معدلات النمو وزياد الديون بشكل كبير الى جانب اسهامها في انتقال رؤوس الأموال إلى الخارج. ولهذا، تسعى الأحزاب اليمينية واليمينية المتطرفة إلى تبني برامج انتخابية تقوم على خطط تستهدف حماية الحدود والهويات الوطنية ولو بالقوة وبصورة احادية عن الاتحاد الاوروبي، بالإضافة إلى الوعود بعرقلة حرية التجارة لصالح حماية الصناعات الوطنية، للوصول للهدف الاكبر بتعزيز الشعور القومي ولو على حساب الوحدة الأوروبية[2].

4) تسليط الضوء على عجز النخب: في سبيل دفع جمهور الناخبين للتمرد على الأحزاب التقليدية سواء من اليمين التقليدي المعتدل او اليسار الاشتراكي التقليدي الذي لا يختلف كثيراً في سياساته عن اليمين في اوروبا، تعمد الاحزاب اليمينية الراديكالية الى استعراض سياسات الحكومات المتعاقبة التي ادت لتدني في مستوى المعيشة ولجوء الكثير من الحكومات إلى التخفيف من سياسات الدعم واتباع خطط تقشفية، وتحديداً في ظل الحرب الدائرة في اوكرانيا وهو الأمر الذي يولد الخوف لدى الشعوب الأوروبية.

5) التهويل بتحالف القوى العظمى: ففي ظل التراجع المستمر في قوة الدول الاوروبية تركز بعض التيارات الراديكالية على التطور الاقتصادي في الصين وابتلاعها للشركات الأوروبية التي باتت غير قادرة على مواكبة القدرات الصيني. ومن ناحية أخرى، تستهدف هذه التيارات المقاربة السائدة للتوجه الروسي من خلال عقوبات أرهقت الكتلة الأوروبية وتسببت في ارتفاع تكلفة أسعار الوقود في أوروبا بأكملها وتعرض بالتالي خطط بديلة للتعامل الفعال مع روسيا[3].

---

[1] سيدي محمود هلال، **احزاب اليمين المتطرف.. محاولة للفهم**، موقع الجزيرة، 2006/10/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49msxrja
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[2] مي صلاح، **مع صعود اليمين الراديكالي..هل نشهد اوروبا يمينية قريباً**، موقع المرصد المصري، 2022/09/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[3] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

6) تحشيد المظاهرات: فتستغل هذه الأحزاب اليمينية والتيارات الشعبوية، تورط بعض الأجانب في حوادث جنائية أو عمليات إرهابية، لتدعو من خلالها إلى التجمع ورفع الشعارات ضد الأجانب والهجرة واللجوء، وخلالها تحصل التيارات على فرص أوسع للتعاطف والتجنيد وزيادة شعبيتها[1].

7) الاعتماد على وجود قيادة قوية وكارزمية: تعول هذه الأحزاب على اعتماد بنى تنظيمية تكرس مركزية السلطة فيها حيث يلعب القائد الدور الابرز في التواصل مع الجمهور. ويعتمد ذلك على قدرة القائد في الإثارة الشخصية للمواطنين، ومد جسور الثقة والحماس فيما بينهم وبينهم وبين الحزب اليميني الراديكالي، اضافة لقدرته على دفع الفئات المجتمعية باتجاه الأداء المرتجى في اي انتخاب او استفتاء وذلك بادعاء صحة نبوءات الحزب ونظرياته عبر التاريخ. وينتهي ذلك بتحقيق ثقة التابع في أيديولوجية القائد والتشابه بين معتقدات الأتباع ومعتقداته كممثل عن الحزب ونهجه، اضافةً للقبول المسلم به بالقائد والشعور العاطفي نحوه والتماثل معه والتشارك العاطفي في أهدافه، وثقة التابع في تحقيق الأهداف المعلنة من الحزب اليميني المتطرف على لسان القائد[2].

8) سياسة توزيع الأدوار داخل الأحزاب اليمينية: حيث تعمل الأحزاب اليمينة المتطرفة على الجمع بين استحصال الغطاء السياسي او الترخيص الشرعي الذي يمكن تلك الأحزاب من العمل وفق الدستور والقوانين وبين خطاب شد العصب القومي من خلال بعض كوادرها او "صقورها". كما تلجأ احياناً لتشكيل جماعات او تبني كتل، اجنحة او مجموعات غير شرعية وذات صبغة نازية تعمل خارج القانون وبشكل سري لتحقيق أهدافها، بحيث تتمكن الأحزاب اليمينية من النأي بنفسها عن العنصرية وانتهاك الدستور ومواثيق حقوق الانسان لكي لا تفقد رخصتها او يصار الى منعها من الترشح والمشاركة في الانتخابات.

9) استهداف الهجرة والمهاجرين: فتكثر الخطابات المعادية للهجرة واللاجئين خلال فعاليات الانتخابات لتساهم بدور بارز في نجاح تلك الأحزاب تحت وطأة مشاكل اوروبا الاقتصادية. ويتبنى اليمين المتطرف نظريات واستراتيجيات لتغذية مشاعر الكراهية تجاه الأجانب كما اسلفنا في المبحث الاول. وقد شجعت مكاسب احزاب اليمين المتطرف في الانتخابات والتي حققتها من بوابة هجومها على

---

[1] جاسم محمد، **خارطة سياسية جديدة للاتحاد الاوروبي: تنامي اليمين المتطرف في "القارة العجوز"... خطر يوازي الحركات الإسلامية المتطرفة**، موقع المجلة، 2021/04/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2s4zvdvx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[2] احمد الكردي، **مفهوم القيادة الكاريزمية**، موقع الاصلاح، 2019/02/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5xk3akmd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

الهجرة، شجعت الاحزاب التقليدية على اتخاذ موقف أكثر صرامة تجاه المهاجرين. وقد اثبتت انتخابات الدنمارك لعام 2019 أن أجندة حزب الشعب الدنماركي اليميني المتطرف المناهضة للهجرة تم تبنيها من قبل العديد من الأحزاب الرئيسية في اليسار واليمين على سبيل المثال[1].

10) فبركة الأخبار عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي: تتميز التيارات الشعبوية باتقانها ايصال الرسائل عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً في المواسم الانتخابية حيث تواجه غالباً مقاطعة من وسائل الاعلام التقليدية، فتعمد الى الفيسبوك والتويتر والتلغرام باستخدام التضخيم او التلفيق والاتهام الشعبوي دون دليل خاصة عندما يتعلق الأمر بتورط الأجانب في عمليات جنائية أو إرهابية[2].

[1] **اليمين المتطرف: استغلال الهجرة غير الشرعية واللجوء في أوروبا**، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 2022/07/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yvryw542
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[2] احمد نظيف، **اليمين الشعبوي ينتعش على وسائل التواصل الاجتماعي**، موقع النهار، 2021/10/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.annaharar.com/arabic/makalat/annahar-alarabi-authors/09102021091420229
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

الفصل الثاني:

تمظهرات اليمين الراديكالي وتأثيرات صعوده على الاتحاد الاوروبي

في عام 2018 تناول رئيس المفوضية الأوروبية السابق جون كلود يونكر في خطاب له تداعيات انتشار الافكار اليمينية واصفاً اياها ب"القومية غير الصحية" في اوروبا، معتبراً ان "حب الوطن وان كان فضيلة، الا ان النزعة القومية الخارجة عن السيطرة تصبح مليئة بالسم والخداع السياسي"[1].

وبالرغم من أن الأفكار القومية كانت حاضرة دائماً في حقل الممارسة السياسية الاوروبية منذ اكثر من مئة عام، لكنها عادت لتنتشر وبقوة في الفترة الاخيرة لاقيةً نسب عالية من القبول بل والتأييد لما تروج له احزابها من نظريات وخطابات شعبوية متطرفة، تركز جميعها على فكرة اساسية الا وهي الخطر العرقي الوجودي ضد المجموعة السكانية الاصلية، كما اسلفنا في الفصل الاول، من قبل مجموعات يعتبرها هذا الخطاب غريبة عن المجتمع ومهددة لتجانسه الثقافي ولهوية السكان الوطنية.

ولعل تأثيرات تزايد شعبية اقصى اليمين تتعدى حدود تغيير الخارطة السياسية للاحزاب الاوروبية التقليدية وتراجع شعبيتها الى ادنى مستوياتها تاريخياً، الى تهديد الهياكل السياسية القائمة في معظم دول القارة، ناهيك عن العبث بالنسيج الاجتماعي بتوازناته وبتواجد الاقليات والمهاجرين فيه منذ عقود. وهو ما قد ينتج حالات من الانقسام والتشظي الاجتماعي يصل لحد الاضطرابات المجتمعية. اما الخطر الاكبر كما يراه يونكر وكبار القادة الاوروبيين فيكمن في تضعضع بنى الاتحاد الأوروبي ومؤسساته اثر تصاعد اشكاليات الهوية الوحدوية والسيادة الوطنية وغيرها، بل وضع فكرة التكامل من اساسها موضع الشك، ما قد يؤدي لعودة الصراع بين الاقطاب والقوى الاوروبية غرب اوروبا كما حصل في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي.

ويطرح صعود هذه التيارات اشكاليات هامة على صعيد العلاقات بالقوى الدولية سواء عبر المحيط الاطلسي او في عمق القارة الآسيوية بفعل غياب الاتساق عن مواقف احزاب اليمين الاوروبي في الموضوعات الدولية الكبرى، بحيث يظهر ذلك في الضبابية الكبيرة التي يولدها خطاب هذه الاحزاب في ما خص الحرب في اوكرانيا وتقييم السلوك الروسي او حتى تفهم هواجس موسكو. ويظهر ايضاً في التقارب بين بعض احزاب هذا التيار

[1] سمية نصر، **من السويد إلى المجر هل تشهد أوروبا صعودا لتيار اليمين المتطرف**، موقع بي بي سي، 2022/09/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-62871139
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/15)

السياسي وبين الصين كما في في حالة حزب فيدس في هنغاريا، بينما يعد الحزب اليميني الراديكالي الحاكم في السويد بنهج اكثر تشدداً في مواجهة المشاريع الصينية في ما خص طريق الحرير، وذلك عند تولي رئاسة الاتحاد الاوروبي من قبل ستوكهولهم في عام 2023.

وعليه فإن قدرة الاحزاب اليمينية عند وصولها للسلطة ستخضع لاختبار حقيقي بفعل ضخامة تأثيرات هكذا تحول سياسي والتفاعلات التي قد يفرزها، كما ان التزامها بوعودها بتوفير الرفاهية والرخاء للمواطنين والتصدي الناجع للازمات الاقتصادية المتلاحقة ستصبح قيد المساءلة خصوصاً مع تفاقم تبعات الحرب في شرق اوروبا، وذلك بعد نجاحها في تشكيل كتلة واسعة ذات صوت مسموع ومؤثر داخل البرلمان الاوروبي[1]؛ هذه التمظهرات والتأثيرات ستكون محل دراسة في هذا الفصل انطلاقاً من تحليل دقيق للحجم التمثيلي الحالي لهذه الاحزاب والجماعات، سواء في حضورها السياسي او منحاها العنفي.

[1] راجع الملحق رقم 11

المبحث الاول: تحديات الاتحاد الاوروبي والواقع الحزبي في دوله

مع تنامي الحس القومي في الدول الاوروبية ومع بروز افكار الاثنية الأرقى والعرق الأنقى من جديد، دأبت احزاب اليمين الراديكالي على استغلال هذا الشعور القوي بالهوية القومية وذلك بعد فشل العديد من سياسات الاندماج الثقافي للاقليات العربية والاسلامية، ما اعتبر خطراً على الهوية الوطنية من قبل شرائح واسعة في مجتمعات تلك الدول. اذ بات رائجاً في الادبيات السياسية رفض فكرة التنوع الثقافي، وتنافست الاحزاب على استمالة الجماهير عبر منحهم الشعور بالانتماء والفخر من خلال بروباغندا تهميش الاقليات، خصوصاً في المناطق التي لطالما شعر سكانها بالتهميش من القوى السياسية التقليدية.

وبفعل تزايد التحديات الاقتصادية والمخاطر الامنية في القارة الاوروبية، تعالت الاصوات الداعية للارتداد الى السيادة الوطنية المحضة والتخفيف من الاعتماد المتبادل بين دول الاتحاد الاوروبي وبات التنازع على السلطة في ملفات الهجرة واللجوء، بين الدولة الوطنية ومؤسسات الاتحاد، من القضايا الاساسية الشاغلة للرأي العام والمغيرة لموازين القوى الانتخابية في الدول الاوروربية.

وفي ذروة هذه الاشكاليات، اتجهت البوصلة السياسية للقارة باتجاه التشدد اليميني لجهة تعاظم حيثية احزاب هذا التيار والقبول الواسع لخطابه[1]. لكن هذا التغيير لم يكن لينحصر بالحقل السياسي اذ تعداه الى التمظهر العنفي للافكار اليمينية الراديكالية، على شكل تنظيمات وروابط تمكنت من بناء هيكليتيها وزيادة نشاطها وفعاليتها على وقع اتساع دور الميليشيات الاوكرانية اليمينية في خاركيف وباخموت وغيرها؛ صور متباينة لصعود اليمين في دول الاتحاد الاوروبي نخصص المبحث الاول، في مطلبه الثاني، لتفصيلها وتحديد علاقاتها البينية، فيما يتعمق المطلب الاول في واقع الاتحاد الاوروبي الحالي.

المطلب الاول: واقع الاتحاد وتحدياته في ظل صعود اليمين الراديكالي

يعتبر الباحثان ديرك جاكوبس وروبرت ماير في كتابهما الهوية الاوروبية: البناء، الحقيقة والوهم، ان مؤسسي الاتحاد الاوروبي اعتبروا في البداية ان "تأثير هذا المشروع سينحصر فقط على الهوية الأوروبية في بعض المنافذ المحدودة وبطريقة متواضعة للغاية. ومن المشكوك فيه أن يفعل ذلك لضمان عملية سلسة للتكامل الأوروبي المستمر والتصدي بنجاح لتحديات المجتمعات الأوروبية متعددة الثقافات".

[1] راجع الملحق رقم 12

وحتى ذلك الوقت، كان ينظر إلى تطوير هوية أوروبية مشتركة على أنها منتج ثانوي بدلاً من الهدف الرئيسي لعملية التكامل الأوروبي ذي المنحى الاقتصادي مع اولوية التنسيق الخارجي، على الرغم من أنه تم الترويج بنشاط للهوية الاوروبية المشتركة من قبل هيئات الاتحاد الأوروبي والمبادرات غير الحكومية مثل المديرية العامة للتعليم والثقافة في المفوضية الأوروبية. ومع تصاعد التشكيك في الاتحاد الأوروبي ومعارضة استمرار التكامل الأوروبي بحلول أوائل عام 2010 اثر بداية صعود النزعات اليمينية المتطرفة من جديد، أصبحت جدوى هذه الهوية الأوروبية موضع تساؤل جدي خصوصاً على الصعيد الشعبي[1].

الفرع الاول: بين الاهداف فوق–وطنية للاتحاد والهوية القومية للدول

يرجع البعض جذور الهوية الأوروبية الوحدوية إلى العصور الوسطى، عندما برزت افكار الشاعر والمرشد السياسي الايطالي دانتي أليغيري بقوله "بلدي هو العالم كله". لتستمر مفاهيم هذه الهوية بالتفاعل في مجتمعات الممالك الاوروبية خلال عصر النهضة[2] وحتى عصر التنوير مع تطوير الهوية الأوروبية الوحدوية واتخاذها شكلاً اكثر وضوحاً. خلال هذا الوقت، اي في نهايات عصر التنوير، قام مفكرون فلسفيون وسياسيون بارزون في أوروبا بتوضيح شكل من أشكال القومية التي اعترفت بالاختلافات الثقافية المحلية، لكن مع دمج الشعور بالقيم العالمية المشتركة القائمة على تطبيق العقل. وفي نهاية القرن الثامن عشر، رسخ الفيلسوف جان جاك روسو هذه المفاهيم الوحدوية عندما قال أنه "لم يعد هناك أي فرنسيين أو ألمان أو إسبان أو حتى إنجليز، لا يوجد سوى الأوروبيين"[3].

اولاً: بدايات المشروع التكاملي الاوروبي

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية برز الرأي القائل بأن الصراعات التي نشبت في اوروبا منذ عام 1914 وحتى بداية الاربعينات ترجع الى التنافس بين القوميات المختلفة، فكان الحل بالنسبة للقيمين على الدبلوماسية في

[1] **هوية أوروبية وحدوية**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycknu4fu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
[2] راجع الملحق رقم 13
[3] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

الدول الاوروبية الكبرى يكمن في بناء كيان فوق وطني عابر للقوميات يدمج المصالح المشتركة للدول الأوروبية[1].

لقد خرجت اوروبا من تلك الحروب منهكة ومدمرة وبدأ السعي الدؤوب لتوحيدها في سبيل تجاوز تداعيات الحرب العالمية الثانية والعمل على اعادة بناء القوة الاقتصادية المتآكلة بفعل الصراع بين دولها. وعليه، فقد فرضت الحقائق الجديدة على الساحة الدولية منحىً تكاملياً اوروبياً، واهم تلك الحقائق:

1) خسارة الدول الاوروبية العديد من مستعمراتها في إفريقيا وآسيا من جراء الانتصارات التي حققتها الحركات الوطنية التحررية التي كانت تنادي باستقلال البلدان الخاضعة للاستعمار القديم بشكله العسكري المباشر او بشكله الانتدابي.

2) جاء انقسام العالم إلى معسكرين في نطاق ما بات يُعرف بالنظام الدولي ثنائي القطبية، المتكون من الاتحاد السوفييتي الذي كان يتزعم منظومة البلدان التي تبنت "الاشتراكية الحقيقية"، والرأسمالية التي اجبرت على "أنسنة" بعض أفعالها طوال القرن العشرين[2]، مما سمح بتواجد أشكال مثل الكينزيانية وتقدم نماذج دولة الرفاهية والفوردية[3].

3) خروج الولايات المتحدة كمنتصر اكبر سياسياً واقتصادياً من الحرب العالمية الثانية ما مكنها من تبوء قيادة المعسكر الرأسمالي الغربي.

هذه الحقائق اطلقت اذاً جهود التعاون الاوروبي على نطاق واسع في الخمسينات، وعدَ جان مونيه، مستشار وزير الخارجية الفرنسي آنذاك ووزير التخطيط سابقاً، المهندس الحقيقي والأول لتحقيق الوحدة الأوروبية، فتركزت مساعيه الدبلوماسية على فكرة التنازل الطوعي والتدريجي عن السيادة الوطنية للدولة لصالح أجسام فوق الدولة(المفوضية) بحيث يكون الموقف الموحد للدول الاوروبية اكثر فعاليةً وتأثيراً في مجال ضمان المصالح من السلوك الاحادي للدول، وهي فكرة قديمة اصلاً يرى المؤرخون ان اصولها تعود الى القرن العاشر.

---

[1] احمد مولانا، **تأثير الاتحاد الأوروبي على تقاليد الدولة-الجزء الاول من الدراسة**، موقع البوصلة، 2021/01/02، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط:
https://tinyurl.com/yjsc75fu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[2] عاطف ابو سيف، **الإتحاد الأوروبي في القرن الواحد والعشرين ..أوروبا والبحث عن دور**، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص34.

[3] راجع الملحق رقم 14

وانطلق مونيه من قناعته باستحالة تحقيق السلام في أوروبا إذا ما تمسكت الدول الأوروبية بسيادتها الوطنية، وذهب للقول في السياق عينه، أنَّ الدول الأوروبية "أصغر من أن تكون قادرة على ضمان رخاء وتطور شعوبها الاقتصادي والاجتماعي" وعليه فهي مدعوة للبحث في تكوين فيدرالية تجمعها، والحل لذلك يكون باحتواء سلطة الدولة عن طريق تطوير بنية سياسية جديدة، وهو ما بدأ العمل عليه.

قامت أطروحة جان مونيه على لجم القدرات العسكرية لألمانيا، لردعها عن استغلال طاقة إنتاجها الكبير من الحديد والصلب في مجال التصنيع الحربي مجدداً ما يفتح الباب امام تجدد الصراع الاوروبي–الاوروبي، واقتضى كبح جماح المارد الألماني تالياً إنشاء شركة عابرة لصلاحيات الدولة الوطنية، وذلك من خلال زيادة الربط للسلاسل الانتاجية للبلدين وتشبيك الطاقة الألمانية بالطاقة الفرنسية، وبالطاقة الأوروبية بشكل عام. وتلقف وزير الخارجية الفرنسي في تلك الفترة روبير شومان هذه الافكار وشرع في وضعها موضع التنفيذ على الفور[1].

ويقول الباحث والسياسي الفلسطيني عاطف أبوسيف في ذلك "لقد كانت فرنسا بمثابة المحرك الأساس للوحدة الأوروبية والراغبة في إنجازها. ويمكن النظر لحقيقة هزيمة فرنسا على يد ألمانيا في الحرب وخوفها من تكرار ذات السيناريو كدافع أساس وراء هذه الرغبة، بجانب ربما رغبة ديغول في أن يرى أوروبا موحدة وقوة جديدة لا تخضع لهيمنة القوة الأميركية الصاعدة. ثمة دولتان كبيرتان لا يمكن تحقيق الوحدة الأوروبية الحقيقية بدونهما: ألمانيا وبريطانيا"[2].

لقد اختار شومان البوابة الاقتصادية لتحقيق المشروع الوحدوي الأوروبي، وتجنب الطريق الآخر اي بناء كيان سياسي وحدوي، وإن كانت فكرة الوحدة الأوروبية السياسية الكاملة لم تغب عن مهندسي المشروع الأوروبي شومان، كما مونيه. وطرح شومان خطته كمقترح فرنسي بعد موافقة المستشار الألماني كونراد اديناور عليها في أيار 1950، لتكون هذ الخطة الركيزة الحقيقية الأولى في تكوين شركة الفحم والصلب في 18 نيسان 1951 والتي صادقت عليها كل من إيطاليا وفرنسا وألمانيا وبلجيكيا وهولندا ولوكسمبورغ. ونصت الاتفاقية على إنشاء الهيئة الأوروبية للكربون والصلب، وعلى حرّية انتقالها بين الدول الموقعة الست، اضافةً لإلغاء الحواجز الجمركية بينها بطبيعة الحال[3].

---

[1] عاطف ابو سيف، مرجع سابق، ص37-38.
[2] المرجع السابق نفسه، ص41.
[3] المرجع السابق نفسه، ص43.

ثانياً: اشكالية الهوية الوحدوية

استمرت عملية تسريع التكامل الأوروبي حتى بلغت ذروتها مع تشكيل الاتحاد الأوروبي في عام 1993. وفي الفترة الممتدة من 1995 وحتى 2013، تم توسيع الاتحاد الأوروبي من 12 الى28 دولة[1]، وهو أبعد بكثير من المنطقة المتوخاة أصلا للدولة "الأوروبية الوحدوية" كما رآها مؤسسو رابطة الفحم والصلب في بدايات التكامل.

وشكلت فترة التسعينات مرحلة التحرك النشط نحو الفيدرالية للاتحاد الأوروبي، مع إدخال رموز ومؤسسات مخصصة للدول ذات السيادة، مثل المواطنة، العملة المشتركة، العلم، النشيد والشعار ومحاولات وضع دستور أوروبي في عام 2004 دون ان يتم التصديق عليه، ليصار الى الاتفاق على التوقيع على معاهدة بديلة: معاهدة لشبونة 2007 وذلك في سبيل إنقاذ بعض الإصلاحات التي كان ينبغي ان ينص عليها الدستور المشترك[2].

وعليه، ارتكز المشروع الوحدوي الأوروبي على ثلاثة أهداف أساسية ستشكل عصب الفكر التكاملي الأوروبي وتميّزه على مدار العقود اللاحقة، بحسب الباحث عاطف ابو سيف، وتمثلت في:

أولاً، القضاء على التنافس الاقتصادي والصناعي عبر تربيط الاقتصاديات الأوروبية مع بعضها البعض لنفي واستئصال أي توتر وتنافس محموم وسلبي قد ينشأ بين دول اوروبا الغربية.
ثانياً، القضاء على النعرات الوطنية عبر بناء مؤسسات فوق وطنية تعمل على رسم سياسات تعاونية مشتركة تعكس السعي المشترك بدلاً من التنافس الفردي.
ثالثاً، بناء أهداف مشتركة ومواقف متقاربة، ووقف سباق التسلح الداخلي، والتركيز على بناء هوية مشتركة بين الدول الأوروبية. وربما ساعد في ذلك تطوير صورة الاتحاد السوفييتي والخطر الشيوعي بوصفه العدو الأول للنمو والرخاء الاقتصادي في ذلك الوقت[3].

على ان الجهود التكاملية ترافقت دائماً مع نقاش جدوى وصوابية هذه "الهوية الأوروبية الوحدوية"، فأيديولوجية القومية الأوروبية الوحدوية، التي كانت سمة مميزة للتيارات اليمينية المحافظة في السياسة الأوروبية (شارل

[1] راجع الملحق رقم 15
[2] **هوية أوروبية وحدوية**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycknu4fu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
[3] عاطف ابو سيف، مرجع سابق، ص29.

ديغول) خلال فترة الخمسينيات وحتى السبعينيات، كان قد بدأ التخلي عنها إلى حد كبير لصالح عودة الهوية الوطنية المقترنة من قبل التيارات المتشددة في الجناح الاوروبي اليميني. بينما رأى أنصار الاندماج الأوروبي ان الفكرة الأوروبية لا تتعارض مع القومية الوطنية، او مع النظام العالمي ما بعد الحداثي والذي يتميز بتنوع الهوية مع وجود هامش كبير للتنظيمات الاقليمية والدولية المشتركة. بحيث لا تشكل الولاءات المتبقية للهويات الوطنية أو الثقافية تهديداً على "الاحتمال فوق الوطني" للتكامل الأوروبي، وهي الرؤية التي ارتكز عليها تأسيس الاتحاد ثم زيادة التكامل لاحقاً.

الفرع الثاني: تنازع السيادة وتوزع السلطة بين الاتحاد ودوله

تمكن الاتحاد الاوروبي، مدفوعاً بإرادة التعاون الاقتصادي، من تحقيق نموذجاً من التكامل الديمقراطي والابداع المؤسسي في سنواته الاولى بفعل آليات عمل صناديق التماسك والعمليات الهكيلية لتعزيز قدرات الدول الاقل ثراءاً، وتمكينها من تخطي ازماتها السياسية والاقتصادية. الا ان تفاقم الازمات وزيادة التزامات وتكاليف العضوية في الاتحاد اطلق موجة جديدة من المطالبات بالمزيد من "السيادة الوطنية"، قادتها اصوات من التيار اليميني المتطرف من شرق القارة الى غربها.

اولاً: اشكالية السيادة

تُعرف السيادة عادةً بأنها الحق الكامل للهيئة الحاكمة والسلطة العليا المطلقة لها وانفرادها بالحكم في كل ما يجري داخل الدولة، اضافة لادارة العلاقات الخارجية. وهو ما يعني أن الدولة ذات السيادة هي التي تسن القوانين المطبقة فوق أراضيها، وتتمتع بالاستقلال السياسي، والمساواة القانونية مع غيرها مع الدول. والسيادة مفهوم سياسي وقانوني برز بعد معاهدة فستفاليا مع صعود مفهوم الدولة القومية ما انهى صراع الكاثوليك والبروتستانت على مدى عقود في اوروبا، فصارت بموجبه الدولة المستقلة هي الوحدة الأساسية في النظام الدولي بحيث تتمتع كل دولة بالسيادة على أرضها فلا يحق لدولة اخرى قانونياً التدخل في شؤونها الداخلية[1].

ومع ظهور مؤسسات الاتحاد الأوروبي عبر المعاهدات الناظمة كمعاهدة باريس والقانون الأوروبي الموحد ومعاهدة ماستريخت[2] وصولا إلى معاهدة لشبونة بات النزاع ذي ابعاد متعددة ليشمل تنازع السيادة بين الشعوب

[1] N. Brack, R. Coman & A. Crespy, **Unpacking old and new conflicts of sovereignty in the European polity**, Journal of European Integration 41, No.7, 2019, P.824.

[2] راجع الملحق رقم 16

من جهة اي السيادة الشعبية، سيادة الدول الاعضاء في الاتحاد من جهة ثانية وسيادة المؤسسات الاتحادية فوق الوطنية غير المنتخبة من جهة ثالثة.

وهذا ما دعى بعض المنظرين مثل هابرماس إلى اعلانه وجوب هجر مفهوم سيادة الدولة للتفكير في السيادة الشعبية[1]، في حين ذهب بيلامي إلى اقتراح توزيع السيادة رأسياً وأفقياً بين الوحدات الموجودة في مستويات دون الدولة وعبرها وفوقها[2].

ويعتبر الباحث المصري ومدير برنامج كارنيغي لدراسات لشرق الأوسط عمرو حمزاوي ان الثقافة السياسية للنخب الأوروبية تختلف فيما يتعلق بمسألة السيادة الوطنية. فقد تطورت لدى الأعضاء القدامى على وقع خبرة حربين عالميتين خاضتهما القوميات الأوروبية المتطرفة رؤية للسيادة تصنفها في مرتبة ثانية بعد هدفي الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، على نحو مكن دول مثل ألمانيا وفرنسا وإيطاليا في ظل الليبرالية السياسية واقتصاديات السوق من التعاطي العقلاني والخلاق مع التنازلات المستمرة عن حقوق أصيلة لها في مجالات السياسة النقدية والتجارية ونظم الضمانات الاجتماعية وقضايا الأمن والحدود فاتحة بذلك الباب أمام الاندماج الإقليمي. غير أن ذات الدول تعود نخبها اليوم، على وقع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، للتشكيك في التنازلات التي قدمت باسم الاندماج[3].

وقد انتجت عملية التكامل الأوروبي مؤسسات فوق وطنية لها اختصاصاتها المؤسسية وقوانينها الخاصة ومعاييرها المستقلة تحكمها أطر محددة للعلاقة بين مؤسسات الاتحاد والدول الأعضاء. وقد برزت آراء مؤيدة على هذا الصعيد اعتبرت أن تفويض الدولة القومية للمؤسسات فوق الوطنية بممارسة سلطتها على بعض اختصاصاتها الأصلية لا يعني فقدان السيادة الوطنية أو الانتقاص منها[4]. فلكل دولة عضوة بالاتحاد الحق في الانسحاب منه وفقا للمادة 50 من معاهدة لشبونة مما يعني أن الدولة القومية تحتفظ بسيادتها فيما يخص استمرارها في مشروع التكامل الأوروبي أو الانسحاب منه متى أرادت.

---

[1] Ibid, P.819.

[2] Ibid, P.821.

[3] عمرو حمزاوي، **الاتحاد الأوروبي في خطر**، مقال تحليلي تم نشره من قبل مركز كارنيغي للدراسات في 30 آذار 2019، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://carnegie-mec.org/2019/03/30/ar-pub-78762
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[4] O. Hamulak, **National Sovereignty in the European Union: View from the Czech Perspective**, Springer, Switzerland, 2016, P.3.

لكن على الضفة الاخرى اصبح الاتحاد الأوروبي بنظر بعض التيارات وتحديداً الراديكالية منها ككيان مستقل ذي سلطة سيادية يدير بشكل منفرد الأجندة الموكلة إليه عبر نقل الاختصاصات إليه من الدول الأعضاء، وهو ما انعكس شعوراً بالانتقاص من استقلالية القوانين الوطنية للدول الأعضاء للاتحاد، ومشاركة الدول القومية حصريتها في سلطنها وسيادتها. وهو ما استندت عليه تيارات اليمين المتطرف في استنهاض الحس بالانتماء القومي للشعوب على حساب الهوية الاوروبية الواحدة[1].

كما انتقدت هذه التيارات انظمة اخرى في الاتحاد الاوروبي حيث ترى العديد منها وتحديداً في فرنسا وايطاليا، ان مبدأ الإجماع كشرط لاتخاذ القرارات في مجلس رؤساء الدول والمجلس الاوروبي اضافة لمبدأ صوت واحد لكل عضو يتجاهلان اختلاف الأوزان النسبية بين الدول الكبيرة والصغيرة. فحين كانت القضايا الاساسية ذات طابع اقتصادي عند تأسيس رابطة الفحم والصلب في الخمسينات كانت العضوية مقتصرة على ست دول فقط للتأكيد على مبدأ المساواة في السيادة وصنع القرار بينها[2]. الا ان العدد الحالي من الدول الاعضاء في الاتحاد وتشعب التحديات اوجد واقعاً مختلفاً تمام الاختلاف، اوجب إعادة النظر في الكيفية التي يصار عبرها اتخاذ القرارات.

وعليه بات يصعب تصور أن تتساوى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبولندا بأهميتها التاريخية والاستراتيجية مع جزر صغيرة كمالطة وقبرص أو مع دول قليلة السكان مثل ليتوانيا ولاتفيا بمنطق صوت واحد وحق فيتو لكل دولة. كما ان البحث عن أسلوب ديمقراطي لتحقيق ذلك دون أن تشعر الدول الأضعف بانتفاء حقها في الاختيار او بهيمنة الدول الكبيرة على مقدراتها السياسية والاقتصادية او بالانتقاص من سيادتها، اصبح يشكل تحدياً اساسياً للاتحاد بل وانه بات يزداد خطورة بسبب الهواجس التقليدية والتاريخية بين الدول الأوروبية. فجمهورية التشيك والنمسا وهولندا على سبيل المثال لديهم مخاوف قديمة ومشروعة بحكم التاريخ من الهيمنة الألمانية، في حين ترى إسبانيا والبرتغال وأحياناً إيطاليا في السياسة الفرنسية محاولة مستمرة للسيطرة على شؤون القارة أو على الأقل ادعاء التحدث باسم جنوبها، ويعود ذلك الى جملة من السياقات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تشكلت تاريخياً بين هذه الدول[3].

[1] Ibid, P.1.

[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[3] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

ثانياً: سلطة الاتحاد في ملفات الهجرة واللجوء

في 28 تموز 1951 وافقت الدول الست في المجموعة الاوروبية للفحم والصلب على حقّ منح اللجوء للمضطهدين بعد تطبيق اتفاقية جنيف المتعلقة بوضع اللاجئين، وبذلك تعود جذور حق اللجوء في الاتحاد الأوروبي إلى الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين في عام 1951 وهي اتفاقية استندت الى المادة 14 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[1]، بحيث تعتبر المفوضية السامية لحقوق اللاجئين الوصية الاساس على هذه الاتفاقية دولياً.

وظهرت لاحقاً سياسات اوروبية مشتركة وتحديداً منذ عام 1990، ناتجة عن تطبيق اتفاقية شينغن والتي الغت الحدود الداخلية بين دول الاتحاد بحيث نصّت هذه السياسات على ضرورة قبول الدول لطلبات اللجوء بعد النظر فيها وتطابقها مع شروط اللجوء وذلك حسب ما أقرتهُ المفوضية الأوروبية[2]. وتعتبر لائحة دبلن التي دخلت حيز التنفيذ في عام 1997 المرجع الاساس لتنظيم التعامل مع طلبات اللجوء من قبل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي[3].

وبموجب قانون الاتحاد الأوروبي (EU/ 2013/32 Guidelines) ، يُطلب من الدولة الاوروبية فحص ما إذا كان الشخص مؤهلًا للحصول على وضع اللاجئ أو الحماية الفرعية، وللدولة رفض طلب اللجوء واعتباره غير مقبول لاحد الاسباب التالية بحسب هذا القانون:

–ان تكون دولة أخرى بالاتحاد الأوروبي قد منحت اللاجئ الحماية.

–ان يكون للاجئ حق اللجوء أو الحماية في بلد آخر خارج الاتحاد الأوروبي، وتوافق تلك الدولة على إعادته إليها.

–إذا أتى اللاجئ من دولة آمنة خارج الاتحاد الأوروبي غير وطنه الأصلي، اي "دولة ثالثة آمنة".

---

[1] تنص المادة 14 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان على حق كل فرد في التماس ملجأ في بلدان اخرى والتمتع به خلاصاً من الاضطهاد، على ان لا تكون الملاحقة ناشئة عن جريمة غير سياسية او اعمال تناقض مقاصد الامم المتحدة.

[2] **حق اللجوء**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[3] راجع الملحق رقم 17

-إذا لم تكن المرة الأولى التي يتقدم بها اللاجئ بطلب لجوء، دون اي تغير في وضعه، أي انه لم يقدم اي مواد جديدة لدعم طلبه باللجوء، كإثبات خطر يقع عليه أو حالة أمنية معينة.

-إذا تقدم أحد أفراد عائلته بطلب منفصل.

هذه الأسباب الخمسة هي الأسباب الوحيدة لعدم قبول الطلب بموجب قانون الاتحاد الأوروبي، ولا يُسمح للدول قانونًا بإضافة أسبابها الخاصة[1].

الا ان الواقع على الارض بات مختلفاً ففي عام 2015، بدأت الدول الاوروبية مثل ايطاليا العمل حسب مقاربة قائمة على إقامة "نقاط ساخنة" لاستقبال اللاجئين والمهاجرين لتكون طريقة لتسريع وتيرة تحديد هويات القادمين الجدد، وإخضاعهم لعمليات تدقيق وتمحيص سواء كانوا رجالاً أو نساء أو أطفالاً. لكن الأبحاث التي قامت بها منظمة العفو الدولية أشارت إلى أن بعض الحالات في إيطاليا اتسمت "بانتهاك حقوق اللاجئين، وتضليلهم، وطردهم" أكثر من كونها مجرد عمليات "تحديد هويات القادمين الجدد وإخضاعهم لعمليات تدقيق وتمحيص"[2]. كما باشرت كل المجر والسويد بوضع "ضوابط مؤقتة" على التنقل عبر الحدود بذريعة الحفاظ على الأمن القومي وذلك مع تفجر ازمة اللجوء عام 2015.

وفي مواجهة هذه الأزمة تعرضت قضية إدارة الحدود التي تمثل إحدى الاختصاصات التقليدية للدول القومية وفق المفهوم التقليدي للسيادة إلى تحديات، مما دفع الاتحاد الأوروبي إلى تطوير وكالة فرونتكس المختصة بتنسيق عملية إدارة حدود دول الاتحاد الأوروبي عبر إنشاء وكالة جديدة تختص بأمن الحدود الأوروبية وخفر السواحل في عام 2016.

ونصت المادة 19 من قرار تأسيس الوكالة الجديدة على أنه في حال فشل دولة عضو بالاتحاد في السيطرة على حدودها بما يهدد الجهود الجماعية لمراقبة الحدود الخارجية لمنطقة شينغن، فيمكن للوكالة بناء على طلب المفوضية وبموافقة المجلس الأوروبي، نشر فرق حرس الحدود وخفر السواحل في تلك الدولة لتولي إدارة

---

[1] **في أوروبا تتعدد المسميات والنتيجة واحدة: "اللجوء غير مقبول"**، موقع DW عربية، 2022/04/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/59dhauj6
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[2] **"نقاط ساخنة" في إيطاليا: انتهاك حقوق اللاجئين والمهاجرين**، موقع منظمة العفو الدولية، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.amnesty.org/ar/latest/campaigns/2016/11/hotspot-italy/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

عمليات مراقبة الحدود. إلا أن هذا التدخل لن يتم سوى بموافقة الدولة العضو، فبحسب المادة 72 من معاهدة عمل الاتحاد الأوروبي، فإن الدول الأعضاء هي المسؤولة في النهاية عن أمنها الداخلي[1].

ان هذه الاشكاليات تستمر بالتصاعد في الحلبة السياسية الداخلية للدول الاعضاء وخصوصاً الدول الجنوبية المطلة على البحر المتوسط كايطاليا واليونان، وذلك بفعل تدفق المهاجرين الراغبين بالحصول على اللجوء من آسيا وافريقيا. ففي عام 2022 أعلنت المفوضية الأوروبية أن عدد الذين طلبوا الحماية وتقدموا بطلبات لجوء في الاتحاد الأوروبي بلغ 923991 شخص في سنة واحدة، ما يمثل زيادة بنسبة 46.6٪ عن العام السابق، بحسب ما نقلت صحيفة Welt am Sonntag الألمانية.

كما يشير أحدث تقرير صادر عن مفوضية الاتحاد الأوروبي إلى أرقام غير منشورة سابقاً من مكتب دعم اللجوء الأوروبي (EUAA) ، بتاريخ 4 كانون الثاني 2023، ويقول التقرير إن معظم طلبات اللجوء كانت في ألمانيا تليها فرنسا وإسبانيا والنمسا، وأن معظم هذه الطلبات قدمها سوريون. ولم يكن السوريون هم الأغلبية في ألمانيا فقط بل في جميع دول الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة، يليهم مواطنو أفغانستان وتركيا وفنزويلا وكولومبيا[2].

بالإضافة إلى ذلك، سعى حوالي 5 ملايين لاجئ من أوكرانيا للحصول على "حماية مؤقتة" في أوروبا بالعام 2022 بعد اندلاع الصراع في اوكرانيا. وبحسب التقرير فإن عدد طلبات اللجوء بألمانيا وحدها ارتفع بمقدار الثلث إلى 22646، وهو أعلى مستوى منذ عام 2016، وكان واحد من كل ثلاثة متقدمين في ألمانيا بطلبات لجوء قادم من سوريا، تليها أفغانستان فتركيا ثم العراق[3].

---

[1] احمد مولانا، **تأثير الاتحاد الأوروبي على تقاليد الدولة-الجزء الثاني من الدراسة**، موقع البوصلة، 2021/01/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/4x3wcfnh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[2] راما الجرمقاني، **الاتحاد الأوروبي: زيادة بمقدار الضعف بعدد طلبات اللجوء**، موقع مهاجر نيوز، 2023/01/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/mr3xe4kr
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[3] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

المطلب الثاني: بين الممارسة السياسية والعنفية

تبدو أحزاب اليمين المتطرف في اوروبا في طريقها نحو تحقيق المزيد من الانتصارات خلال الانتخابات المحلية او الاوروبية من خلال خطابها الانتخابي المستهدف للأقليات والهجرة والتدهور الاقتصادي، وذلك في ظل ما توفره لها الظروف السياسية والاقتصادية الحالية في اوروبا من الفرص[1].

فمواجهة هذه التيارات يندرج حالياً ضمن استراتيجية تجاهلها كما حدث بعد اعتداءات باريس عندما امتنعت الاحزاب التقليدية عن دعوة حزب الجبهة الوطنية اليميني لمسيرة الوحدة ضد الإرهاب، وهو ما ووجه من مارين لوبان بمسيرة مقابلة كتأكيد منها ان الجبهة الوطنية هي احدى اهم مكونات المجتمع السياسي الفرنسي. وتواجه التيارات الليبرالية اليمين المتطرف بالتركيز على قصوره في الرؤية وأفكاره المناهضة للتعددية والديمقراطية، فيما يقوم اتجاه سياسي ثالث باستخدام سياسة "اقتراض العباءات" حيث تشرع هذه الأحزاب باستعارة خطاب هذه الأحزاب اليمينية املاً بتفكيك قاعدتها الشعبية وانتزاع بعض المكاسب منها وصولاً الى محاولة اضعافها، الا ان الواقع السياسي يشي عكس ذلك، باستمرار توسع قاعدتها الشعبية.

الفرع الاول: تعاظم الكتلة التمثيلية لاحزاب اليمين الراديكالي

تظهر نتائج الانتخابات في معظم الدول الاوروبية من شرقها الى غربها تقدماً متعاظماً في حجم الكتلة التمثيلية لتيارات اليمين المتطرف الاوروبي. كما يظهر هذا التقدم على صعيد القارة ككل من خلال انتخابات البرلمان الأوروبي 2019 التي أثبتت نتائجها صعوداً كبيراً لهذه الاحزاب، فقد تمكنت من ضمان 149 مقعد من مقاعد البرلمان الاوروبي ال751 كثاني اكبر كتلة تصويتية[2]، وهو مؤشر واضح على اتساع شعبيتها وعلى قدرتها المستجدة في تكوين قوة ضغط معتبرة داخل البرلمان الأوروبي. وهي وحتى لو لم تحصل على الأغلبية في النهاية، لكنها، كأحزاب يمين راديكالي، باتت تنافس عليها وبجدية[3].

اولاً: خارطة احزاب اليمين المتطرف في غرب اوروبا

في فرنسا، يتمثل اليمين المتطرف بحزبين اساسيين: حزب الجبهة الوطنية بقيادة مارين لوبان وحزب الاسترداد بقيادة ايريك زمور. زادت شعبية حزب الجبهة الوطنية بصورة لافتة مؤخراً نتيجة لارتفاع عدد المهاجرين وتدهور

[1] راجع الملحق رقم 18
[2] راجع الملحق رقم 19
[3] مي صلاح، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

الوضع الاقتصادي في فرنسا، وهو حزب معادي للهجرة والمسلمين ولعضوية فرنسا في الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية والعملة الموحدة، وحقق الحزب عدد من النجاحات عامي 2014 و2015 في عدد من الاستحقاقات الانتخابية، كان أهمها الانتخابات المحلية وانتخابات البرلمان الأوروبي، فحصل على 23 مقعداً من أصل 74 مخصصة لفرنسا قبل أن يتمكن من تشكيل تحالف داخل البرلمان الأوروبي تحت اسم تحالف أوروبا من أجل الشعوب والتحرر (ENF) مع أحزاب يمينية شعبوية أخرى. وقد تضاعف عدد مقاعد حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف ليصل الى 89 مقعدًا في الجمعية الوطنية الفرنسية في حزيران 2022 بعد أن كان يحوز على ثمانية مقاعد فقط وهو ما يمثل اختراقاً كبيراً سيخوله تشكيل كتلة للمرة الأولى منذ أكثر من 35 عاماً. كما برزت زعيمته مارين لوبان كمنافسة اولى في سباق الانتخابات الرئاسية التي جرت في نيسان 2022 بحصولها على حوالي ال42% من الاصوات في الجولة النهائية للانتخابات[1].

اما حزب الاسترداد الذي يقوده زمور فيبدو بخلاف الجبهة الوطنية غير ناضج سياسياً ويفتقد للكثير من التجربة اذ لم يتجاوز عتبة ال4% من الاصوات خلال الجولة الاولى من الانتخابات التشريعية في 12 حزيران 2022 ليخرج من السباق خالي الوفاض[2]. ويدعو الحزب على لسان رئيسه اريك زمور لاتخاذ اجراءات صارمة وقمعية لفرض العلمانية الفرنسية على الوافدين وتحديداً الملسمين "حاملي العقيدة والفكر الظلامي الذي يتناقض مع مبادئ الجمهورية الفرنسية" كما يعبر. كما يطالب زمور بعدم الترخيص لبناء المساجد ومنع ارتداء الحجاب في فرنسا[3].

في ايطاليا، يتصدر حزب "اخوة ايطاليا" المشهد بزعامة جورجيا ميلوني التي وصلت لمنصب رئاسة الوزراء بعد الانتخابات التشريعية في 25 ايلول 2022، وهو حزب تربطه صلات وثيقة بالفاشية الايطالية حيث تقول ميلوني "لدي علاقة هادئة بالفاشية واعتقد ان موسوليني كان سياسياً جيداً انجز الكثير لايطاليا"[4].

---

[1] **فرنسا.. لوبان تقر بالهزيمة وسعيدة بـ"انتصار الـ42 في المئة"**، موقع سكاي نيوزعربية، 2022/04/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/6khaz3n3
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] طاهر هاني، **الانتخابات التشريعية الفرنسية: حزب ماكرون و"الاتحاد الشعبي الجديد" يتصدران الدورة الأولى ويتجهان لمواجهة حاسمة بالجولة الثانية**، موقع فرانس24، 2022/06/13، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/y9dse7ps
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] رشيد العالم، **ايريك زمور والارهاب الفكري**، موقع هسبريس، 2016/09/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.hespress.com/writers/321505.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[4] **عن أوروبا والإسلام والفاشية.. ماذا تقول زعيمة اليمين المتطرف الإيطالي جورجيا ميلوني**، موقع الجزيرة، 2022/09/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

في حين ان حزب رابطة الشمال اليميني الشعبوي بقيادة ماتيو سالفيني يتبنى هو الآخر توجهاً عنصرياً معادياً للمهاجرين والاجانب ويتمثل أحد أهدافه المنشودة في انفصال شمال إيطاليا المزدهر صناعياً عن جنوبها الفقير. واستطاع الحزب ان يصبح طرفاً ثابتاً تمثيلياً في البرلمان الايطالي كما دخل في الائتلاف الحكومي الاخير الى جانب ميلوني وبرلسكوني، اليميني الوسطي.

ووصفت النتائج التي حققها هذا الحزب في انتخابات 2018 بالمبهرة اذ وصلت لنسبة ال17.4% من الاصوات آنذاك. وبعد استقالة رئيس الوزراء الايطالي "ماريو دراغي" في تموز 2022 جرت انتخابات تشريعية بعدها بشهرين انتهت بحصول تحالف الاحزاب اليمينية على 44.2% من اصوات الناخبين حيث انفرد حزب اخوة ايطاليا ب26.2% ليشكل اول حكومة يمينية متطرفة منذ عام 1945[1]. الا ان ميلوني لجأت فور توليها السلطة الى طمأنة الاتحاد الاوروبي بتأكيدها عى سياسة غير معادية له واتخاذها مواقف مؤيدة لحلف شمال الاطلسي ودعم زيادة الانفاق الدفاعي الاوروبي لمساعدة اوكرانيا في حربها ضد روسيا[2].

في المانيا، ظهر حزب البديل من أجل المانيا اليميني المتطرف في البداية كحركة احتجاجية ضد عملة اليورو عام 2013 وفاز بالعام ذاته بـ7 مقاعد في البرلمان الأوروبي وتمكن في آذار 2016 من الفوز بـ25% من الأصوات في انتخابات الولايات الألمانية في تحد جديد للممارسة السياسية الالمانية السائدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، علماً انه كان قد فشل في الفوز بأية مقاعد في الانتخابات البرلمانية في 2013 حيث لم يحقق النسب المطلوبة (5% من الأصوات)[3].

وأصبح حزب البديل ثالث أكبر حزب سياسي في البلاد عقب انتخابات البوندستاج في 2017، محققاً اختراقاً غير مسبوق في الانتخابات التشريعية الألمانية مع 12.6% من الأصوات بعد حملة انتخابية ركزت بشكل اساسي على مناهضة الإسلام والهجرة. وفي انتخابات ايلول 2021، احتل حزب البديل المركز الخامس بـ

---

https://tinyurl.com/55k8uke5
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[1] **ايطاليا آخرها بعد فوز حزب جورجيا ميلوني بالانتخابات: 5 دول أوروبية في قبضة اليمين المتطرف**، موقع الراية، 2022/10/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/52h5pzyn
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] **5 انتخابات غيرت خريطة أوروبا السياسية عام 2022**، موقع يورونيوز، 2022/12/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/12/27/five-elections-that-changed-eu-political-ma-in-2022
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] **خريطة انتشار اليمين المتطرف في أوروبا**، موقع صحيفة الديار اللبنانية، 2016/05/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5hckeekx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

10% من الأصوات، ورغم خسارته 2% من الأصوات مقارنة مع 2017، وفقدان شعبيته خاصة في غرب المانيا، إلا أن هذا الحزب يسيطر على جميع أنحاء ولاية ساكسونيا[1].

وفي عام 2017 قالت زيلكه تمبل، عضوة المجلس الألماني للعلاقات الخارجية "لقد تمكن الحزب من جذب الناخبين المناهضين للمؤسسات الحاكمة وللعولمة وللنظام الأوروبي، ولكل شيء كان يُعتبر تقليدياً في الماضي"[2].

وفي اسبانيا، تمكن حزب فوكس اليميني الراديكالي في العاشر من تشرين الثاني2019 من حصد نحو 10% من الأصوات، بحصوله على 24 مقعدًا من أصل 350 في البرلمان. وهو حزب تأسس عام 2014 ويتبنى عقيدة تقوم على مناهضة الهجرة والتشكيك بمؤسسات الاتحاد الاوروبي، وتتمحور خطابات زعيمه سانتياغو آباسكال حول "الهوية الاسبانية" التي تتعرض للحصار والتهديد من انفصاليي الباسك وكتالونيا حسب رأيه وذلك بفعل سياسات الاحزاب التقليدية اي اليمين الوسطي والاشتراكيين. ورغم عدم مُشاركته في الحكومة الفيدرالية، فإن الحزب شارك في آذار 2019 في تشكيل حكومة إقليم كاستيا وليون للمرة الأولى في تاريخ البلاد.

وحقق "فوكس" اختراقاً في السياسة المحلية بحصوله المفاجئ في الانتخابات الإقليمية المُبكرة في شباط 2019 على 13 مقعداً في برلمان كاستيا وليون المكوّن من 81 مقعداً، بعد أن كان بحوزته مقعد واحد. ومن المتوقع ان يلعب حزب فوكس والحزب الشعبي الراديكالي دوراً مهماً في الانتخابات العامة نهاية 2023[3].

وفي النمسا يجاهر حزب الحرية اليميني المتطرف بكونه وريث القومية الالمانية ويتصدر معسكر الراغبين بالاتحاد مع المانيا اسوة بالحقبة النازية في الثلاثينات ويطالب بالتحرك الحازم لصد موجات المهاجرين المسلمين. وقد استطاع زعيمه نوربرت هوفر الوصول الى الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية عام 2016 ليخسر بفارق بضعة آلاف من الاصوات امام مرشح حزب الخضر، لكنه قاد حزبه للمشاركة في حكومة ائتلافية

---

[1] مي صلاح، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[2] **خريطة انتشار اليمين المتطرف في أوروبا**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5hckeekx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] **ماذا تعرف عن حزب فوكس اليميني في إسبانيا**، موقع بي بي سي، 2019/04/29، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-48096078
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

نال فيها حقيبتي الداخلية والخارجية من جملة حقائب، ومثلت عودة قوية لليمين المتطرف الى الحكم منذ خروجه من المشهد السياسي النمساوي عام 2007[1].

دول اخرى غرب اوروبا شهدت صعوداً مماثلاً للتيارات اليمينية الراديكالية ففي هولندا تصاعدت شعبية حزب الحرية، وهو من أقصى اليمين بزعامة فون خيرت فيلدرز، أحد قياديي اليمين الشعبوي في أوروبا، ويعد حزبه القوة السياسية الثالثة في البرلمان الهولندي بعد أن فقد جزءاً من التأييد الانتخابي في انتخابات 2021، علماً أنه كان في المرتبة الثانية بعد الحزب الشعبي الليبرالي الديمقراطي. ويدعو فيلدرز الى انسحاب هولندا من الاتحاد الأوروبي ويحرض بشكل ممنهج ضد المسلمين، كما طالب فيلدرز بترحيل جميع من هم غير هولنديين بعد هجمات باريس الارهابية عام 2015 [2].

ان النتائج الاكثر رمزية في هذا المضمار تظهر في بلجيكا كونها عاصمة الاتحاد الاوروبي، حيث أظهرت نتائج الانتخابات البرلمانية البلجيكية في 26 ايار 2022 تقدماً غير مسبوق لحزب الفلامز بلانغ (الفلامانيون أولاً)، في شمال البلاد الناطق بالهولندية وذلك على حساب الأحزاب التقليدية. ويعتبر الفلامز بلانغ من أكثر الأحزاب اليمينية تطرفاً في بلجيكا، فبالإضافة إلى عدائه الشديد للمسلمين والمهاجرين، يسعى هذا الحزب إلى تقسيم البلاد وفصل القسم الشمالي عن الجنوب الناطق بالفرنسية، كما أنه من المشككين بالمشروع الأوروبي.

وحصل هذا الحزب على 13.4% من أصوات الناخبين ما أمن له 18 مقعداً في البرلمان الفيدرالي، بزيادة قدرها 15 مقعداً عما كان عليه الحال في الدور التشريعي 2014–2019. أما حزب التحالف الفلاموني الجديد، ويعرف بتطرفه هو الآخر، فقد سجل تراجعاً طفيفاً لكنه لا يزال يحظى بنسبة 18.18% من أصوات الناخبين[3]، ما يعني أنه سيحتل 25 مقعداً في البرلمان الجديد بتراجع قدره 8 مقاعد.

وتعليقاً على توسع شعبية هذه الاحزاب في بلجيكا، وصف الأكاديمي البلجيكي باسكال ديلويت، الوضع بـ"غير المسبوق، نحن أمام أزمة مؤسساتية طويلة الأمد"[4].

---

[1] مي صلاح، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

[3] راجع الملحق رقم 20

[4] زاهر عجوز، **رياح اليمين المتطرف تهب في أروقة برلمان جمهورية التشيك (تحليل)**، موقع وكالة الاناضول، 2017/10/31، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

ثانياً: تقدم الاحزاب اليمينية الراديكالية في شرق اوروبا

في المجر تمارس حركة "مجر افضل–فيدس" اليمينية المتطرفة التأثير الاكبر على الحقل السياسي منذ بداية التسعينات اذ يحكم اليميني الشعبوي فيكتور اوربان البلاد كرئيس وزراء بأغلبية ساحقة ناهزت ال60% من الاصوات في انتخابات 2010[1]. وتقوم عقيدة هذه الحركة على انشاء دولة غير ليبرالية عن طريق التضييق على حرية التعبير والحقوق السياسية وقد تبنى اوربان عقيدة نازية في خطاباته مجاهراً بمعارضته لخلط "العرق الاوروبي بالاعراق الاخرى"[2].

كما تبرز على الساحة السياسية حركة "مجر افضل–يوبيك" التي تمكنت عام 2019 من تحقيق نسبة 20.3% من الاصوات في الانتخابات التشريعية اي ما يعادل 24 مقعداً من اصل 199 وهي حركة متطرفة تناهض العولمة والرأسمالية وترفض عضوية الاتحاد الاوروبي وتعتبر العرق المجري سامي على باقي الاعراق الاوروبية وتربطها علاقة وثيقة بالنازية المجرية حيث ساهم زعيمها جابور فونا في تأسيس ميليشيا "ماجياجارد" اي الحرس المجري لحماية التقاليد المجرية[3].

ومع إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في جمهورية التشيك في تشرين الاول 2017، بدأت رياح اليمين المتطرف تعصف بالبلاد، بعد حصول حزب "الحرية والديمقراطية المباشرة"، المعروف بعدائه للإسلام، على 10.64% من أصوات الناخبين، وحجزه 22 مقعداً (من أصل 200) بالبرلمان. وحزب "الحرية والديمقراطية المباشرة" تأسس عام 2015، بزعامة توميو اوكامورا، واستطاع خلال فترة قصيرة، دخول البرلمان، الأمر الذي يشير إلى تصاعد اليمين المتطرف في جمهورية التشيك.

---

https://tinyurl.com/5chwkduk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[1] **ايطاليا آخرها بعد فوز حزب جورجيا ميلوني بالانتخابات: 5 دول أوروبية في قبضة اليمين المتطرف**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/52h5pzyn
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] **العنصرية: استقالة مستشارة مقربة من رئيس وزراء المجر اعتراضا على تصريحاته "النازية"**، موقع بي بي سي، 2022/07/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-62314393
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] جان فوجشيك، **بين الاعتدال والتطرف: التطور "الغريب" للحركات اليمينية المتطرفة في المجر**، موقع عين اوروبية على الراديكالية، 2019/11/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/45nsh5pb
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

وقال الخبير التشيكي أندرو ميسزاروس عضو هيئة التدريس بجامعة "إلتي" الحكومية، إنّ "الأحزاب الرئيسية في التشيك، فقدت شعبيتها خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة". وأشار ميسزاروس أنّ الناخبين في التشيك، رأوا بأنّ الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وراء كل السلبيات التي تصيب اقتصاد البلاد، ولهذا السبب حققت احزاب اليمين وخصوصاً الراديكالية منها نسب عالية من التصويت[1].

اما في اليونان فقد حاز حزب فاشي يعود تأسيسه الى عام 1980 ويسمى بالفجر الذهبي على 17 مقعداً في البرلمان اليوناني و3 مقاعد في البرلمان الأوروبي من أصل 21 مقعدًا مخصصًا لليونان في عام 2015، محققًا نجاحات كبيرة في السنوات الأخيرة مع العلم ان هذا الحزب لم يكن ذي شأن حتى تفجر الأزمة المالية عام 2008. لكن أحواله تغيرت مع إجراءات التقشف الحكومية الصارمة التي جلبت معها نسبة بطالة عالية، كما أنّ العدد الكبير للاجئين الوافدين على اليونان زاد من شعبية هذا الحزب اليميني المتطرف الذي ليس له علاقات مع الأحزاب الاخرى التي ترفض التعامل معه. ويقوم هذا الحزب بهجمات عنيفة باستمرار ضد المهاجرين والأقليات العرقية في اليونان، وخطابه معادي لتركيا ومؤيد لإعادة امجاد اليونان في الأناضول، كما أنَّه يستخدم علامة الانتماء النازي في رفع الذراع وبسط اليد، ويستخدم اشارات شبيهة بشعار النازية كأحد شعارات حزبه[2].

وفي بولندا وفي 12 تشرين الاول 2019، حصد حزب القانون والعدالة غالبية ضئيلة في البرلمان بنسبة 51%، إثر حصوله على 235 مقعدًا من أصل 460. وسعى هذا الحزب الحاكم منذ العام 2015، إلى حشد الطبقات الفقيرة لا سيما سكان المناطق النائية والقرى عبر الدفاع عن القيم العائلية وخصوصاً عبر تعهده بتقديم مساعدات عائلية جديدة وخفض الضرائب ورفع الحد الأدنى للأجور واتخاذ تدابير من شأنها تعزيز الاقتصاد البولندي. وتسبب زعيم الحزب ياروسلاف كاتشينسكي بانقسام كبير في بولندا اثر مهاجمته الأقليات العرقية والنخب السياسية ورفضه القيم الليبرالية، بمباركة ضمنية من الكنيسة الكاثوليكية المؤثرة جداً في بولندا[3].

---

[1] زاهر عجوز، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5chwkduk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] توفيق المديني، **الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.. المرجعية والتوجهات**، موقع عربي21، 2021/02/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2c5bvrsr
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] **ايطاليا آخرها بعد فوز حزب جورجيا ميلوني بالانتخابات: 5 دول أوروبية في قبضة اليمين المتطرف**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/52h5pzyn
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

ثالثاً: اليمين يحكم في اسكندينافيا جنة المهاجرين

في السويد، الدولة التي تعرف بمركز "جنة المهاجرين" في اوروبا، فازت كتلة من اليمين المتطرف واليمين المحافظ الليبرالي بنسبة 51% من مقاعد البرلمان اي 176 مقعداً مقابل 173 مقعد للوسطيين والخضر في الانتخابات التي جرت في 11 ايلول 2022[1]. وحصل حزب ديمقراطيو السويد اليميني المتطرف وحده على 73 مقعداً ما اثار مخاوف الاتحاد الاوروبي من اداء ستوكهولم مع توليها رئاسة مجلس الاتحاد الاوروبي اعتباراً من كانون الثاني 2023[2]. ويدعو الحزب الديمقراطي إلى فرض قيود ثقيلة على الهجرة، كما يعارض انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، ويطالب باستفتاء حول عضوية السويد بالاتحاد[3].

الدنمارك هي الاخرى يلعب فيها حزب الشعب الدنماركي اليميني المتطرف دوراً مهماً في الحياة السياسية إذ قام بتحقيق أفضل نتائج انتخابية له عام 2015 بحصوله على أكثر من 21% من الأصوات في الانتخابات البرلمانية، ليصبح ثالث أقوى كتلة سياسية داخل البرلمان. ولكن في عام 2019 شهد هذا الدور تراجعاً مع نجاح أحزاب أخرى اكثر تطرفاً مثل "الخط الصلب" الذي احرق زعيمه راسموس بالودان نسخة من القرآن الكريم عام 2022 اضافةً لحزب اليمين الجديد. وتميز هذان الحزبان بخططهما المشتددة في التعاطي مع ملف اللاجئين والأجانب والتشديد فضلًا عن رفض الاندماج الأوروبي[4].

وفي النرويج تمكن حزب التقدم اليميني المتطرف من الاطاحة بالائتلاف اليميني الحاكم في النرويج في كانون الثاني 2020، عقب انسحابه من الحكومة وإعلان استقالته، متذرعاً بإعادة زوجة احد عناصر تنظيم الدولة الإسلامية داعش من سوريا مع طفليها إلى البلاد[5]. ما فتح الباب امام تغير كبير في المشهد السياسي في البلاد التي باتت تشهد تجدداً للنشاط الواسع لليمينية الراديكالية توجت في آذار 2022 بإحراق لارس ثورن

---

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] **5 انتخابات غيرت خريطة أوروبا السياسية عام 2022**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/12/27/five-elections-that-changed-eu-political-ma-in-2022
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[3] **خريطة انتشار اليمين المتطرف في أوروبا**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5hckeekx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[4] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[5] **5 انتخابات غيرت خريطة أوروبا السياسية عام 2022**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/12/27/five-elections-that-changed-eu-political-ma-in-2022
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

زعيم حركة "اوقفوا أسلمة النرويج" نسخة من المصحف الشريف، في حي تعيش فيه جالية مسلمة كبيرة بضواحي العاصمة أوسلو[1].

اما في فنلندا فقد حصل الحزب الشعبوي اليميني والمناهض للهجرة حزب الفنلنديين (PS) على 20.1% من الأصوات و46 مقعداً في الانتخابات التشريعية في آذار 2023، حاصداً التقدم عن ال39 مقعداً التي كان قد حققها في عام 2019. فيما مني اليسار الحاكم بهزيمة مدوية اثر خسارة الحزب الاشتراكي وحزب الخضر وحزب الوسط الزراعي لأكثر من 20 مقعداً.

وعلَق يوهو راكونن أستاذ العلوم السياسية في معهد إي2 ريسيرش E2 Research ان الحزب المناهض للهجرة والذي يؤيد ما يسميه "فيكسيت"، اي خروج فنلندا من الاتحاد الأوروبي، استطاع الاستفادة من التضخم لتصدر التصويت بين الشباب. وأضاف راكونن أن ما يعزز التأييد لما كان يسمى "الفنلنديين الحقيقيين" هو "ارتفاع أسعار الطاقة والانخفاض العام في القوة الشرائية" في فنلندا[2].

الفرع الثاني: التوجه العنفي لليمين

يعتبر التطرف اليميني العنفي شكل من أشكال التطرف الذي يرتبط بدوافع فاشية أو عنصرية أو قومية متطرفة. ويتميز هذا النوع من التطرف بالدفاع العنيف عن الهوية العرقية أو الإثنية أو القومية، ويرتبط أيضاً بالتعبير عن العداء الراديكالي تجاه سلطات الدولة والأقليات والمهاجرين والجماعات السياسية اليسارية بأعمال ارهابية تحمل الطابع العنفي.

اولاً: بداية تصاعد اليمين الاوروبي العنيف وسماته

يجمع العديد من المراقبين على ان الهجمات الارهابية التي نفذها تنظيم "داعش" منذ العام 2015 كان لها التأثير الكبير في انضمام آلاف الشباب الاوروبي الى مجموعات يمينية متطرفة ذات طابع عنفي واحياناً نازي، بحيث يمكن اعتبار هذه السنة بمثابة سنة الولادة الجديدة للعنف اليميني الراديكالي.

---

[1] **ناشط نرويجي يحرق مصحفا في حي للمسلمين والشرطة تعتقل امرأة لاحقته**، موقع الجزيرة، 2022/07/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/5n629c3v (تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

[2] **يمين الوسط يفوز بالانتخابات في فنلندا ورئيسة الوزراء تعترف بالهزيمة**، موقع الجزيرة، 2023/04/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/4546p893 (تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

وقد تزايدت اعداد الهجمات الارهابية التي شنها يمينيون متطرفون بشكل واضح في السنوات الاخيرة فوفقاً لمؤشر الارهاب العالمي لعام 2019 والصادر عن معهد الاقتصاد والسلام GTI فإن قائمة الاعمال الارهابية تضاعفت بمقدار ثلاث مرات في غضون 5 سنوات فقط منذ العام 2014 وحتى 2019. وعلى سبيل المثال تقدر السلطات الفرنسية عدد الافراد المنتمين لمجموعات يمينية متطرفة عنيفة بحوالي ال2000 فرد في فرنسا مع العلم ان مشاهدي قنواتهم او جمهور المتلقين لهذه الرسائل والمتفاعلين معها على الانترنت يتجاوز ال300 الف فرد ما يثبت تزايداً كبيراً في عدد هذه التنظيمات والتي يغلب عليها الطابع السري[1].

وقد تم تسجيل زيادة غير مسبوقة في ارتفاع معدل الجرائم المستهدفة لوجود المسلمين خلال السنوات الاخيرة، فقامت تلك العناصر اليمينية المتطرفة بمجموعة من الهجمات المتكررة على اللاجئين المسلمين[2] علاوةً عن التعدي على حرمة المساجد واشعال النيران بها. فسجلت فرنسا ارقاماً خطيرة في هذا الاطار بواقع 460 حادثة في عام 2015[3].

وقد اتخذت جماعات اليمين التطرف ما حدث في باريس عام 2015 من هجمات ارهابية، كذريعة لنشر مزيد من الادعاءات التحريضية تجاه المهاجرين وتحديداً المسلمين منهم، ما ادى الى ارتفاع فوري في عدد جرائم الكراهية ضد الاجانب في فرنسا بزيادة بلغت 223 % عن العام الذي سبقه[4].

ورصد التقرير الصادر عن منظمة العفو الدولية عام 2015 ارتفاعاً في الاعتداءات في المانيا على اللاجئين والمباني التي يقيمون بها بمقدار 113 عن العام الذي سبقه[5]. كما ورد في التقرير الصادر في الأعوام التالية رصد تزايد أكبر لمعدلات الجرائم المرتكبة في حق اللاجئين لتصل إلى1212 اعتداء عليهم، فضلاً عن 210 من قبيل الهجمات المتكررة على مراكز ايوائهم[6].

---

[1] A. Hasday , M. Macé et P. Plottu, **En cinq ans le nombre d'attentats d'extrême droite a triplé en Occident**, 15/06/2020, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
https://bit.ly/3CYmGZK
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] راجع الملحق رقم 21

[3] مصطفى شفيق علام، **صعود اليمين واشكالية اللاجئين: جدليات الواقع الغربي**، المركز العربي للدراسات، القاهرة، 2018، ص272.

[4] **تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان**، حزيران 2018، ص3-4، متاح على:
https://euromedmonitor.org/uploads/reports/refugees-arabic.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[5] **تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2016/2015 حالة حقوق الإنسان في العالم**، ص80، متاح على:
https://www.amnesty.org/download/Documents/POL1025522016ARABIC.PDF
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[6] المرجع السابق نفسه، ص85.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

وقد وصلت عدد الهجمات على مراكز الايواء في المانيا عام 2018، والتي يقيم بها اللاجئون، إلى 173. أما الهجمات عليهم هم أنفسهم في أي مكان فقد ناهزت ال1775 حالة، وفي عام 2019 بلغ عدد تلك الهجمات على مراكز الايواء 118 أما على اللاجئين انفسهم فما يزيد عن 1700. واستمرت الارقام المرتفعة عام 2020 حيث وصل عدد الانتهاكات المسجلة تجاه اللاجئين إلى 1606 حالة[1].

وتتفق معظم التقارير ان اجهزة الامن الداخلي في معظم الدول الاوروبية تراقب هذه المجموعات عن كثب لكنها تخشى تصاعد ظواهر اخرى مرافقة لها مثل ظاهرة الذئاب المنفردة. وظاهرة الذئاب المنفردة ليست بظاهرة جديدة، وهم كناية عن أفراد ارتكبوا هجمات إرهابية مستقلة دون أي دعم أو مشاركة عملياتية من المنظمات الإرهابية. وانتشر مصطلح الذئاب المنفردة في أواخر التسعينيات من قبل المتعصبين البيض توم ميتزجر وأليكس كورتيس كجزء من تشجيع زملائهم العنصريين على التصرف بمفردهم في ارتكاب جرائم عنيفة لأسباب تكتيكية.

وشكل استخدام الإنترنت دافعاً اساسياً في نمو ظاهرة الذئب المنفرد. بحيث مكّن الإنترنت الإرهابيين في جميع أنحاء العالم من أن يكونوا جزءاً من مجتمعات افتراضية لأشخاص متشابهين في التفكير، مما ساهم في تطرف اعضاءها وتثقيف بعضهم البعض بشأن التخطيط للهجمات الإرهابية وتنفيذها دون أن يلتقي أحدهم الآخر في الواقع[2].

والجدير بالذكر هو ان الكثير من التيارات المتطرفة تتدرب بشكل ممنهج ومنظم وشبه عسكري وتميل عناصرها الى حمل السلاح بطريقة غير قانونية وتضم في صفوفها احياناً عسكريون وشرطيون بحيث يعكس ازدياد التطرف اليميني داخل المؤسسات العسكرية الاوروبية تفشياً خطيراً للراديكالية العنيفة في هذه المجتمعات[3].

اما السمات الابرز لجماعات اليمين المتطرف ذات الطابع العنفي فيمكن تلخيصها بما يلي:

---

[1] **ألمانيا.. أكثر من 1700 اعتداء على اللاجئين ومراكز إيوائهم في 2019**، موقع DW بالعربية، 2020/03/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://bit.ly/3A15gtq
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] اندي فليمستروم، **مكافحة الإرهاب: الذئاب المنفردة في أوروبا.. فهم الدوافع**، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 2022/05/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ye34a7y2
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[3] **اخترقوا الجيش وقوات الأمن.. ناشطون من اليمين المتطرف في فرنسا يدعون لقتل العرب والمسلمين**، موقع الجزيرة، 2023/04/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://mubasher.aljazeera.net/news/2023/4/4/38
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

1) ميكانيزيمات الجذب والتجنيد والحث على العنف بشتى انواعه وتسويغه والتنظير له، حيث يُدير المتطرفون اليمينيون مجموعة كاملة من مراكز الفكر والمواقع الإلكترونية والصحف ومنتديات العلوم الزائفة. ومن الأمثلة على ذلك مجلة فصيلة البشرية Mankind Quarterly التي تصدر من اسكتلندا منذ عام 1960 وكذلك منتدى سكاندزا Scandza Forum ، الذي يقام سنوياً في الدول الاسكندنافية كتجمع للقوميين البيض من جميع أنحاء العالم. كما أن هناك عدداً من دور النشر التابعة لجماعات اليمين المتطرف التي تقوم بنشر كتب تحمل أفكاراً متطرفة مثل Antelope Hill Publishing LLC وهي دار نشر صغيرة، تقدم كتباً لنشطاء قوميين بيض، كما تعيد أيضاً نشر أعمال قديمة بما في ذلك أعمال لأعضاء الحزب النازي والمفكرين الفاشيين[1].

2) انتعاش نشاط هذه الجماعات عند وجود انقسامات حادة في المجتمع، كما هي الحال في بلجيكا في ظل الانقسام التاريخي بين قوميتي الفلامون والوالون، وذلك للتحريض على السلطات والدعوة لاسقاط النظام السياسي القائم لبناء "المدينة الفاضلة" كما يرونها[2].

3) الدعوة لاستخدام العنف عن طريق تأجيج النعرات العنصرية والانتصار للعقائد الشوفينية الراديكالية، وهي تنشط غالباً في بداياتها وفق مسار تطرف فكري غير حركي يتصاعد ليصل لاحقاً لاقصى درجات العنف والصدام والثورية في سبيل هدم النظم السياسية والاجتماعية القائمة واستبدالها بأخرى تتناسب وايديولوجياتهم.

4) التصنيف الثنائي الصارم بين الخير والشر اذ ان العقائد الكامنة وراء الافكار اليمينية المتطرفة غير قابلة للشك او الطعن. فلا بد من ابادة الآخر المختلف فكرياً، حتى ولو كان من نفس القومية، بحيث ينظر له على انه عدو، في سبيل فرض افكار الجماعة وسيادة نظامها الاجتماعي[3].

5) استغلال هشاشة المجتمع من النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية وضعف هذا المجتمع في مجابهة افكارها واعمالها، والولوج الى عقول المتلقين من بوابة الرغبة الجذرية بتغيير الواقع المجتمعي ولو بالعنف.

---

[1] A. Pauwels, **Contemporary manifestations of violent right-wing extremism in the EU: An overview of P/CVE practices**, Publications Office of the European Union, 2021.

[2] **Extrême-droite et islamisme: même combat**, Info24, Belgique, Septembre 2021, Veuillez trouver le lien ci-dessous:
https://www.ln24.be/2021-09-09/extreme-droite-et-islamisme-meme-combat
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[3] وائل صالح، **مشتركات العنف بين الاسلاموية، التطرف اليميني والتطرف اليساري**، مجلة المشهد، العدد الرابع، القاهرة، آذار 2022، ص60.

ثانياً: ابرز جماعات اليمين الاوروبي ذات الطابع العنفي

تنتشر في اوروبا في السنوات الاخيرة مجموعات يمينية متطرفة تستخدم العنف لايصال رسائلها وتتمتع ببنية تنظيمية شبه مكتملة ومنها:

1) المنظمة الاشتراكية الوطنية السرية او النازيون الجدد NSU: وهي حركة يمينية متطرفة وتصنف كمنظمة ارهابية نازية وتأسست على يد الالمانية بيات زكابي وباتت مجموعاتها تنشط في اكثر من 15 ولاية المانية، كما يقدر عدد اعضاءها بالآلاف ممن يحملون الاسلحة المرخصة.
في عام 2011 اعلنت الحركة النيونازية مسؤوليتها عن سلسلة من الاغتيالات التي تمت بين عامي 2000 و2006 في المانيا حيث راح ضحيتها 11 المانياً ذوي جذور تركية حوكمت على اثرها مؤسستها زكابي بالسجن مدى الحياة[1].
2) مجموعة القاعدة النازية The Base: هي منظمة نازية صغيرة تأسست عام 2018 على يد رينالدو نازارو، وهي ذات طابع سياسي–عسكري وتتمتع بالتسليح والتدريب وتنظم معسكرات اعداد وتجهيز للقوميين البيض تسمى ب"معسكرات الكراهية". تنشط في الولايات المتحدة وجنوب افريقيا واستراليا اضافة لاوروبا وتتكون من نازيين جدد وبيض متسارعين موزعين على خلايا مستقلة في مهامها ما يجعلها اكثر خطورة من باقي المجموعات. وتتبنى المجموعة ايديولوجيا الخطاب العدمي والتسريع اي توقع الحرب العرقية الوشيكة والاستعداد لها عن طريق جرائم عنف ضد المهاجرين من اعراق اخرى.
تم تصنيفها مجموعة ارهابية عام 2021 في الولايات المتحدة واستراليا وعدة دول اوروبية[2].
3) جماعة فتيان فخورين Proud Boys: هي جماعة يمينية متطرفة ذات اجندة عنفية تأسست عام 2016 في الولايات المتحدة على يد جافين ماكينز وباتت تضم 119 فرعاً في الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا والنرويج والسويد. تتركز عقيدتها على الافتخار بالثقافة الغربية ونبذ الاسلام ومعاداة النسوية ومناهضة المثلية ولها موقف رافض من الهجرة وتتبنى ايديولوجياً نظريات التفوق الابيض ومعاداة السامية. وكانت ابرز نشاطات الجماعة رفض الاقنعة والتلقيح ضد فيروس "كوفيد–19" وتنظيم

---

[1] سراج الدين الصعيدي، **النازيون الجدد يعودون إلى الشوارع.. أين ينشطون بكثافة**، موقع حفريات، 2022/10/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/28marcej
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] **فورين بوليسي: اميركا تمتنع عن حظر منظمة فيها كل مقومات الإرهاب**، موقع العهد، 2021/12/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.alahad.iq/?page=article&itemId=110397
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

الاحتجاجات المضادة وقد تم تصنيفها بالارهابية من قبل مركز الفقر الجنوبي واعتبرتها الولايات المتحدة اخطر المجموعات المتعصبة عرقياً[1].

4) حركة الهوية Identarian Movement: تأسست في فرنسا عام 2003 تحت اسم "جيل الهوية" كفرع لليمين البديل الاوروبي، تقوم عقيدتها على مفهوم "التفاضل العرقي" اي ان الشعب يزدهر على ارضه الاصلية فقط وبالتالي فإن حركة الهوية تنكر الاندماج العرقي والاختلاط بين الثقافات المتعددة لما لذلك من تأثير على انحطاط الثقافة وتفشي الجرائم وصولاً الى الحرب العرقية في اوروبا بين الاوروبيين الاصليين والاوروبيين ذوي الاصول الاسلامية. وكشف تقرير استقصائي على موقع الجزيرة في عام 2021 عن وجود روابط بينها وبين بعض كوادر حزب الجبهة الوطنية الفرنسي.

ونشطت فروع للحركة في كل من المانيا وبريطانيا والسويد وايطاليا وهولندا ولكن انشط هذه الفروع هو الفرع النمساوي Identitäre Bewegung Österreich (IBÖ) والذي تأسس عام 2012 على يد مارتن سيلنر صاحب اليد في الاعتداءات الارهابية ضد مسجدي كرايستشيرش في نيوزلندا[2]. كما قامت جماعات من حركة الهوية باستئجار سفن والاغارة بها على قوارب المهاجرين في البحر المتوسط لمنع وصولهم لما يشكلون من خطر على القارة الأوروبية طبقاً لما جاء في بيان للحركة.

5) جماعة سكينهيدس: ظهر هذا التيار السياسي–الثقافي المنتمي للنازية الجديدة في المملكة المتحدة خلال السبعينات ثم انتشر لاحقاً في العديد من دول اوروبا وروسيا والولايات المتحدة. لكنه بات يضم لاحقاً افراداً من مشارب اخرى مع بقاء الفكر النازي الجديد مهيمناً على اعضاءه. وبلغ عدد تلك الجماعات 139 جماعة عام 2010 ليتراجع نسبياً الى 78 جماعة عام 2016 مع صعود مجموعات اخرى في هذه الفترة[3].

6) حركة بريطانيا اولاً: تأسست عام 2011 على يد باول غولدينج وسرعان ما اصبحت اكبر تجمع يميني متشدد في المملكة المتحدة يستهدف القضاء على الاسلمة في المجتمع البريطاني واستعادة تقاليده.

---

[1] **براود بويز**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%88%D8%AF_%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%B2
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] **جيل الهوية**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[3] **تعرف على أبرز جماعات تفوق العرق الأبيض بأميركا**، موقع الجزيرة، 2017/08/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49tx556n
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

تتميز الحركة بنشاطها ذي الوجهين السياسي والعنفي فهي سياسياً قادت سجالات الخروج من الاتحاد الاوروبي اما على الارض فتبنت عام 2017 الهجمات على المساجد في بريطانيا او ما عرف ب"الدوريات المسيحية" كما اتهمت بقتل النائبة جو كوكس المعارضة للبريكست والمدافعة عن حقوق اللاجئين[1].

7) حركة بيجيدا: هي حركة المانية تحمل معنى وطنيون اوروبيون ضد أسلمة الغرب، وتعبر في اعمالها وسلوكها العنيف عن رفضها للوجود المسلم في المجتمع الالماني، انطلقت من اقليم دريسدن شرقي المانيا، والذي بات يعج بالحركات المتطرفة، وباتت تحشد هذه الحركة أسبوعياً ومنذ عام 2014 جماهير عريضة ممن يحملون مشاعر من القلق والعداء للاجئين المسلمين وخصوصاً السوريين. يعتبر اتباع هذه الحركة أن الوجود المسلم بمثابة الخطر الداهم على ثقافة "بروسيا"، لما يشكله من تغيير للعادات والتقاليد الأوروبية الاصلية. كما يزعم منظروها أن الاسلام دين كراهية وأن المسلمين هم المصدر الاول للاهاب في اوروبا. وقد بلغ عدد المنضمين إلى تلك الحركة قرابة ال24 ألف فرد، وساهم خطابها في تورط بعض عناصرها في اعتداءات على اللاجئين والمهاجرين كما امتدت نشاطاتها إلى العديد من الدول الأوروبية ذات البيئة الحاضنة للتطرف العنيف[2].

8) لواء العاصفة Sturmbrigade44: وتُعرف أيضاً باسم "سرّية الذئاب"، تأسست في عام 2016 وظهر أعضاؤها باللباس العسكري النازي. والرقم 4 يرمز إلى الحرف الرابع من الأبجدية الألمانية(D) ، لذا فإنّ الرقم 44 يشير الى (DD) وهو اختصار لـ"Division Dirlewanger"، بمعنى "وحدة ديرليفانغر"، وهي وحدة خاصة في الجيش النازي كانت تمارس انتهاكات واسعة لحقوق الانسان خلال الحرب العالمية الثانية، وتم حظر هذا اللواء في كانون الأول 2020.

ويرتبط اللواء فكرياً بمجموعة نسر الشمال ومواطني الرايخ، وهي حركات تنكر وجود جمهورية ألمانيا الاتحادية وتنفي سلطة الحكومة الألمانية وتعتقد أنّ الإمبراطورية الألمانية، بما في ذلك المناطق التي كانت تتبعها قبل الحرب العالمية الثانية، ما تزال قائمة، والأفكار التي يروج لها مواطنو الرايخ تختلط فيها الإيديولوجية اليمينية المتطرفة بنظريات المؤامرة، ومنذ 2016 تخضع معظمها لمراقبة شرطة حماية الدستور، وقد اتهم وزير الداخلية الالماني زيهوفر في تصريحات صحفية هذه المجموعات بأنّها

---

[1] **"بريطانيا أولا".. حركة عنصرية جديدة**، موقع سكاي نيوز عربية، 2016/06/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2s3u47bv
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] مصطفى شفيق علام، مرجع سابق، ص272.

تهدف إلى إعادة بناء الدولة النازية السابقة، وأنّها مجموعات تذكر بفصل من المجازر الجماعية للنازية[1].

ثالثاً: صور التنظيم الميلشياوي في ضوء الحرب الاوكرانية ونشاط الآزوف

بعد أيام قليلة من بدء الغزو الروسي لأوكرانيا، بدأ النازيون الجدد والمتعصبون البيض بتجييش الفضاء الإلكتروني بدعوات للذهاب إلى أوكرانيا للقتال، وكان من بين الداعين لذلك مجموعة أوكرانية متطرفة تدعى كتيبة آزوف[2].

كان فوج أو كتيبة آزوف واحدة من المجموعات المسلحة التي تم تشكيلها في الاساس في ايار 2014 من عناصر متطرفة ارتكبت جنحاً وجرائم في اوكرانيا، في سبيل استهداف مناوئي السلطة الأوكرانية الجديدة التي تشكلت بعد وقوع الانقلاب في العاصمة الأوكرانية آنذاك، فشنت الحكومة الجديدة حرباً على معارضي الانقلاب في منطقة دونباس في جنوب شرق أوكرانيا بحجة مكافحة "الانفصاليين" وهم غالباً من القومية الروسية.

وأنشأ الكتيبة في البداية اندريه بيليتسكي احد المتطرفين الاوكران في مدينة خاركوف حيث ضمت حينئذ 50 إلى 60 مسلحا اتخذوا شعار الفيلق الأسود النازي. وأصبحت المجموعة لاحقاً فوجاً من أفواج الحرس الوطني في تشرين الأول 2014 وحصلت على الحق في امتلاك السلاح الثقيل من المدفعية والمدرعات.

وكان بيليتسكي الملقب بـ"القائد الأبيض" قد كشف أن هدفه هو ورفاقه إنشاء "الإمبراطورية الثالثة" في أراضي أوكرانيا والتنكيل بأعدائها والقضاء عليهم. فاعتمدت مجموعة آزوف في بدايات طريقها على عناصر تلقت التدريبات المناسبة استعداداً للحرب كما قال فاديم ترويان، نائب وزير الداخلية الأوكراني، في معسكرات أنشأتها حركة "وطنيو أوكرانيا" النازية[3].

---

[1] سراج الدين الصعيدي، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/28marcej
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] **تقرير: أوكرانيا "أرض خصبة" للنازيين الجدد**، موقع الشرق نيوز، 2022/03/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/32py2u8m
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[3] **فوج "آزوف"... معقل النازية**، موقع سبوتنيك، 2022/05/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4np7cdw9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

ويبلغ عديد كتيبة آزوف حالياً اكثر من 150 الفاً وتصف نفسها بأنها منظمة قومية متطرفة تعطي الاولوية للصراع مع روسيا في شرق البلاد وتحديداً الدونباس. فبعد اتفاقيات مينسك عام 2015، تم دمج الكتيبة رسمياً في الحرس الوطني الأوكراني، وتحول تركيز قيادتها من الساحة العسكرية إلى الساحة السياسية، وحصلت الكتيبة على إشادة كبيرة من الرئيس الأوكراني آنذاك، بترو بوروشينكو، الذي قال عن الكتيبة "هؤلاء هم أفضل محاربينا، وأفضل متطوعينا". وتعتمد الكتيبة بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها اليمينية المتطرفة، وحشد المتطوعين وتجنيدهم، وجمع التبرعات وهو ما ظهر واضحاً بعد اندلاع الحرب في اوكرانيا في 24 شباط 2022. واتهمت الكتيبة من قِبل مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بارتكاب الجرائم والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومن بينها التعذيب والاغتصاب في إقليم دونباس[1].

وبحسب تقرير لصحيفة واشنطن بوست الاميركية صادر في آذار 2022، فإن القنوات الإلكترونية للنازيين الجدد والقوميين البيض الغربيين شهدت نشاطاً كبيراً منذ بداية الحرب في اوكرانيا، فدارت في هذه القنوات محادثات عن التخطيط لعبور الحدود البولندية الأوكرانية للانضمام إلى القتال ضد روسيا. وافاد التقرير ان بعض النازيين الجدد يرون أن هذه الحرب "مكان لتنفيذ تخيلاتهم العنيفة". وبالنسبة لآخرين، فإن الدافع الذي يسحبهم للمشاركة في الحرب تتمثل في رؤية مشتركة لدولة عرقية قومية متطرفة، ويرون أن أوكرانيا تمثل "فرصة ذهبية لتحقيق هذا الهدف وتحويلها إلى نموذج لتصديره إلى جميع أنحاء العالم".

وأشار التقرير إلى أن هؤلاء المسلحين تم تجنيدهم من قبل جماعات مثل "كتيبة آزوف"، التي اصبحت تمثل علامة كبيرة بين العديد من المتطرفين، إذ رحبت علناً بانضمام الغربيين إلى صفوفها عبر مواقع المتعصبين البيض. ورأت "واشنطن بوست" أن الوضع في أوكرانيا يذكّر من نواح عديدة بسوريا في السنوات الأولى ومنتصف العقد الماضي، فمثلما كان الصراع السوري بمثابة أرض خصبة لجماعات مثل "القاعدة" و"داعش"، قد تظهر ظروف مشابهة لليمين المتطرف في أوكرانيا. وحذّرت من أن بعض المتطرفين الذين نجحوا في الوصول إلى أوكرانيا قد يعودون إلى بلادهم بأسلحة جديدة وخبرات قتالية.

كما لاحظت مجموعة "سايت" الاستخباراتية الأميركية التي تتعقب نشاط المتطرفين في جميع أنحاء العالم، في تقرير لها عام 2022، ارتفاعاً في تفاعل القوميين البيض والنازيين الجدد على الإنترنت بالتزامن مع الحرب

[1] **كتيبة آزوف "حركة مقاومة" أوكرانية تعتبرها روسيا "منظمة إرهابية"**، موقع الجزيرة، 2022/08/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/y56k37pd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

في أوكرانيا. وبالنسبة للأشخاص الأكثر تطرفاً بين هؤلاء النازيين الجدد، فإنهم يرون أن أوكرانيا تمثل فرصة ذهبية لتعزيز أجندات محددة يروج لها منذ زمن؛ أجندات تسعى لتسريع الانهيار الحضاري ثم بناء "دولة عرقية فاشية"، وفق هذا التقرير.

وتتجلى هذه المدرسة الفكرية بوضوح على سبيل المثال عند احد قيادات هؤلاء النازيين الجدد والمعروف باسم "سلوفاك" والذي تعتبره مجموعة "سايت" الاستخباراتية أحد أكثر الأصوات المؤثرة بين النازيين الجدد واليمينيين المتطرفين حيث اعلن في 25 شباط 2022 أنه سيغادر بلداً غير معروف للقتال في أوكرانيا[1].

اضافة لذلك، فقد برزت خلال الحرب الروسية الاوكرانية مجموعة يمينية اخرى تسمى ب"القطاع الايمن" كانت ظهرت في أوكرانيا عام 2013 كحركة قومية وتم إعلانها بصورة رسمية بعد ثورة الميدان في كييف، باعتبارها حركة عسكرية ضمت متطرفين قوميين وأنصاراً لليمين المتطرف ووصل عدد أعضائها عام 2014 الى نحو 10 آلاف مقاتل. إلا أنها أصبحت بعد ذلك قوة أساسية في مواجهة الانفصاليين المدعومين من روسيا، حتى بات يُنظر إليها كقوة مخلصة من المتطوعين الملتزمين بالحفاظ على وحدة الأراضي الأوكرانية.

وحصلت مجموعة القطاع الايمن على دعم كبير من الحكومة الأوكرانية منذ عام 2014، حيث تم الاعتراف العلني بمقاتليها كأبطال قوميين وأصبحت جزء من الجيش الأوكراني، لتأخذ منحى تمثيلي سياسي الى جانب منحاها العنفي بفوز زعيمها دميترو كوتسيوبايلو عام 2014 بمقعد في البرلمان الأوكراني، بينما فازت بوريسلاف بيريزا، المتحدثة الرسمية باسم القطاع الأيمن كمرشح مستقل بمقعد آخر في البرلمان. كما منح الرئيس الأوكراني زيلينسكي زعيمها كوتسيوبايلو وسام "بطل أوكرانيا القومي". وفي ايار 2022 ساهمت تشكيلات كتيبة المتطوعين من أفراد القطاع الأيمن بدور أساسي ومحوري في المراحل الأولى من الصراع مع روسيا والتي تصف أعضاء المجموعة منذ عام 2014 بالنازيين الجدد[2].

---

[1] **تقرير: أوكرانيا "أرض خصبة" للنازيين الجدد**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mr79w5mp
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

[2] **القطاع الأيمن**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86

(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

المبحث الثاني: تأثير صعود اليمين الراديكالي على سيرورة الاتحاد الاوروبي

يتميز الاتحاد الأوروبي كقوة دولية بكونه كتلة سياسية واقتصادية ذات مستوى فوق وطني Supranational مُعقَّد يتجاوز حدود ولاية الدول الاعضاء فيه. ورغم ذلك فإن سيادة هذه الدول اعتبرت دائماً من المحددات الاساسية على صعيد وضع سياسات الاتحاد الأوروبي المستهدفة للتكامل الاقتصادي والسياسي، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. حيث اعتبرت هذه السياسة الطريق الأمثل للوصول للغاية الكبرى أي الحؤول دون وقوع اوروبا في حرب جديدة مدمرة لدولها، وذلك من خلال ضمان الاستقرار والازدهار المشترك. ليتمكن الاتحاد الاوروبي على مدار العقود التالية من احتلال المرتبة الثالثة في الاقتصاد العالمي ومكانة فاعلة سياسياً في العديد من القضايا الدولية.

ومر الاتحاد الأوروبي بسنوات من الصراع والمنافسة السياسية بين دوله، وازمات ركود اقتصادي عديدة وصولاً الى أزمة وجودية برزت بعد الانسحاب البريطاني عام 2016، فباتت مسألة وجوده نفسها موضع تساؤل في ظل التحديات المتنامية التي تناولناها في الفصل الأول، من افلاس الاقتصاد اليوناني، وأزمة الهجرة مروراً بجائحة كورونا، والحرب المستعرة في أوكرانيا، اختبرت جميعها التكافل والتضامن بين دوله، ومدى تماسك عرى الاتحاد بحيث اصبحت نجاة هذا الاتحاد مرتبطة بقدرته على التكيف السريع والتأقلم مع المتغيرات الخارجية في البيئة الدولية ذات التحولات الكبرى.

بيئة دولية تشي تغيراتها، وتحديداً مع اطالة امد الحرب في شرق اوروبا، بتبدل في المشهد الدولي باتجاه ظهور اقطاب جديدة تشارك الولايات المتحدة نفوذها الاحادي سابقاً، ستلعب فيه اوروبا، وبحسب شكل انظمتها السياسية ونهج احزابها الحاكمة، دوراً متمايزاً نفصله في مبحثنا هذا.

المطلب الاول: السياقات الدولية المرافقة لصعود اليمين

شهدت القارة الاوروبية في السنوات الاخيرة تراجعاً مستمراً في قدر الاستقلال الاستراتيجي عن الولايات المتحدة، والذي كان عززه زعماؤها، وآخرهم ايمانويل ماكرون خلال زيارته لجمهورية الصين الشعبية في نيسان 2023، حيث دفع الاقتصاد والمجتمع الاوروبي اثماناً باهظة لاتباع نهج العقوبات على روسيا بضغط من الولايات المتحدة وهو ما فاقم ازمات الطاقة والتضخم، كما تقول مجلة المودرن دبلوماسي.

وعلى المقلب الآخر بات التغلغل الصيني في اوروبا من جهة، ولعبها لادوار متقدمة على حساب دول الاتحاد الاوروبي في الشرق الاوسط من جهة اخرى، يشكل نقطة مفصلية في رسم توجهات الاتحاد الاوروبي واقطابه

في مجال طبيعة السياسات المتبعة ازاء الصعود السياسي والاقتصادي للتنين الصيني، والذي يستهدف كما بات واضحاً، وعن طريق مراكمة المكاسب، فصل اوروبا عن الولايات المتحدة الاميركية.

الفرع الاول: تداعيات الصراع الاستنزافي في اوكرانيا

اجتمعت العديد من التغيرات الاستراتيجية على الساحة الدولية لتتقاطع في مجال التأثر والتأثير مع الظروف السياسية المستجدة على الساحة الاوروبية، تتصدرها مخرجات الحرب الدائرة في اوكرانيا، سواءاً في جانبها الاقتصادي الذي مس للمرة الاولى جوانب الرخاء لدول الرفاه الاوروبي، او في مفاعيلها السياسية والانقسامات التي ولدتها في اوروبا، تداعيات متداخلة نحاول الاضاءة عليها في هذا الفرع.

اولاً: التأثيرات على الاقتصاديات الاوروبية

احدثت تداعيات الحرب في اوكرانيا، ولا سيما في الجانب الإقتصادي الأوروبي، صدمة لدول القارة واستقرارها على مدى عقود. وكان لهذه الصدمة مفاعيل باهظة لجهة كلفة معالجتها، اذ ان تأثيراتها عمّقت الفجوة بين العرض والطلب في هذه الإقتصادات الاوروبية، بسبب إرتفاع أسعار الطاقة، في الوقت الذي عجز البنك المركزي الأوروبي عن التوفيق بين مكافحة التضخم ودعم النشاط الإقتصادي في دوله. لكن الخبراء لا يزالون يعتقدون أن الإقتصاد العالمي سيعاود النمو في نقطة ما، حتى في ظل احتمال استمرار الحرب لفترات اطول، على ان تأثيرها سيبقى ملموساً في جميع أنحاء العالم مع ارتباط درجة الضرر بطبيعة الحال على المدة التي ستستغرقها الحرب مع تأثيراتها في تعطيل بعض سلاسل التوريد والانتاج اضافة لازمات الطاقة الناتجة[1].

وبحسب دراسة اجراها مركز ابحاث بروغيل في بروكسل، فقد انفقت اوروبا خلال العام 2022 عدة مليارات يورو بهدف مساعدة شعوبها من أجل التغلب على ارتفاع تكلفة المعيشة ومعدلات التضخم غير المسبوقة فيها منذ عقود.

وتعتبر فرنسا في هذا الصدد احدى اكثر الدول الأوروبية تأثراً بالحرب في مختلف قطاعاتها، وهذا ما تظهره بيانات المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي والذي كشف التالي:

1) معدل التضخم السنوي في فرنسا بلغ 5.2% لعام 2022، بعد ان كان 1.6% فقط في العام 2021.

[1] راجع الملحق رقم 22

2) ارتفاع أسعار الطاقة وحدها بنسبة 23.1% سنوياً، علاوة على 6.8% ارتفاعاً بأسعار الأغذية و3% بالنسبة للسلع والخدمات المصنعة.
3) أسعار الطاقة في البلاد وصلت إلى مستوى قياسي في العام 2022، بعد أن وصلت اسعار الغاز الطبيعي الى 340 يورو لانتاج واحد ميغاواط في الساعة في آب 2022[1]، وهو من الأعلى في التاريخ.

وتحت عنوان حرب أوكرانيا: نقطة تحول في الاقتصاد الأوروبي، أوردت صحيفة "لوموند" الفرنسية تقريراً مفصلاً في شباط 2023 أكدت فيه أن القارة العجوز ورغم تجنبها الركود، الا ان تنافسية التصنيع فيها قد ضعفت فيما معدلات الفائدة حلّقت.

ووفق "لوموند"، بات متخذو القرارات السياسية والاقتصادية الأوروبيون منذ صيف 2022، يراقبون مؤشراً لطالما اكتنفه الغموض سابقاً، وهو مؤشر "تي تي أف" لأسعار الغاز والمحتسب في هولندا، والذي يُعَد معيارياً في أوروبا. ففي آب 2022، وبناء على اسعار المؤشر فقد سجل سعر انتاج الميغاواط 15 ضعف متوسطه التاريخي. وكان هذا التطور كافياً لإثارة المخاوف من الانكماش في كامل القارة نظراً لحيوية هذه المادة وتأثيراتها على مختلف القطاعات الانتاجية.

واعتبرت "لوموند"، أن الصدمة التضخمية جاءت بصورة مؤلمة للغاية للأسر الأوروبية، فافتتاح سنة 2023 بمعدل تضخم يبلغ 8.5% في منطقة اليورو بالمقارنة مع مستواه قبل سنة تسبب بانخفاض القوة الشرائية وفي تراجع حاد في الاستهلاك في كل اوروبا تقريباً. وتوقعت الصحيفة استمرار الوهن في النمو "إذ يُتوقَّع ان لا يزيد على 0.8% للعام 2023". واستطراداً، أوردت الصحيفة أن ذلك ادى الى "صدمة على صعيد القدرة التنافسية" يعاني منها التصنيع الأوروبي. "وإذا استمرت صدمة الأسعار، فإن هناك احتمال وقوع موجة جديدة من هجرة الشركات". ووفق الصحيفة، "سيستمر أثر الصدمة الاقتصادية للحرب في أوكرانيا لفترة طويلة مقبلة في أوروبا"[2].

[1] **ما هي أكثر الاقتصادات الأوروبية تضرراً من الحرب في أوكرانيا؟**، موقع سكاي نيوز عربية، 2023/03/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4fcu93rz
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

[2] **حرب أوكرانيا شكلت نقطة تحول في الاقتصاد الأوروبي**، موقع اندبندنت عربية، 2023/02/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2vzfdzmc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

ثانياً: التداعيات السياسية للحرب في اوكرانيا داخل الاتحاد

وصحيح أن الحرب تجري على أرض أوكرانيا بين جيشين روسي وأوكراني[1]، إلا أن تداعيات تلك الحرب بناء على ما تقدم بات يشعر بها كل مواطن أوروبي، ولكن أبعد من أسعار الطاقة وموجة التضخم والغلاء المذكورة اعلاه، ثمة صدى سياسي لتلك الحرب، يُجسده صعود أحزاب اليمين الأوروبي المتطرف بخطابها الإنعزالي النقيض للخطاب الوحدوي للاتحاد الأوروبي، إلى حد يدفع للاعتقاد بأن اوروبا على اعتاب مرحلة يعاد فيها تشكيل هويتها. فالحدث الأوكراني هو الشرارة، لكنه مسار تراكمي من الأحداث والتحولات والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، شكّلت جميعها فرصة للخطاب اليميني المتطرف لاعادة الاتصال بالجماهير الاوروبية التي عانت من وطأة تداعيات الحرب في اوكرانيا وتأخر مؤسسات الاتحاد الاوروبي في التصدي الفعال لها بحلول سريعة. ليصح في هذه الحالة ما قاله صامويل هانتنغتون من أن "مشكلة السياسة الأولية تكمن في تباطؤ تطور المؤسسات السياسية بحيث تتخلف عن التغير الاجتماعي والاقتصادي" الأمر الذي ساعد في تعزيز ظاهرة تقدَّم الأحزاب اليمينية الراديكالية[2].

وعليه فهناك حاجة ضرورية لدى الاتحاد الاوروبي في ظل تقاطع الخطر من الخارج والداخل، إلى اتخاذ قرارات أسرع لناحية إجراءات إصلاحات مؤسسية جذرية طويلة الأمد اذ ان الأعباء المالية للحرب ستؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى زيادات هائلة في ميزانية الاتحاد الأوروبي، اضافة لملايين اللاجئين الأوكران. كما قد يعني ذلك ان بعض دول أوروبا قد تراجع مواقفها تجاه روسيا في المدى المنظور.

وتأخذ تفاعلات هذا الصراع منحى آخر بعيداً عن الاقتصاد في ظل العلاقات التي ربطت موسكو طويلاً ببعض أحزاب اليمين الراديكالي داخل القارة الأوروبية وذلك لإحداث شروخ داخل الموقف الأوروبي واضعاف منظومة الاتحاد الاوروبي وفعالية مؤسساته، في حين تركز المؤسسة الاعلامية الروسية الرسمية على الترويج لفكرة التصدي لل"النازيين الجدد" في اوكرانيا[3].

---

[1] راجع الملحق رقم 23

[2] زياد ضاهر، **صعود اليمين.. إعادة تشكيل هوية أوروبا**، موقع 180 بوست، 2022/10/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://180post.com/archives/32409
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

[3] **أزمات ضاغطة: الاضطرابات السياسية والاقتصادية في أوروبا بعد الحرب الأوكرانية**، موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، 2022/10/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mpwzkhab
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

وعلى سبيل المثال فقد عمدت موسكو سابقاً الى توظيف آليات ومنصات إعلامية في الدول الأوروبية، كما حدث في تجربة القناة الروسية(ProRussia) في فرنسا والتي أديرت من قبل اليمين المتطرف الفرنسي. وقد زادت تلك التحركات مع ضم روسيا شبه جزيرة القرم، والتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وغزو حوض دونيتسك في عام ٢٠١٤.

كما ويحسب للسياسي الروسي فلاديمير جيرينوفسكي إدخاله فكرة استخدام اليمين المتطرف الغربي كأداة لتعزيز السياسة الخارجية الروسية في الغرب. حيث نسج جيرينوفسكي منذ عام 1989 علاقات قوية مع أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا وخاصة في ألمانيا، مثل الاتحاد الألماني الشعبي، وأيضاً حركة النهضة الوطنية في بولندا.

ووظفت موسكو الكثير من الأدوات الاخرى التي ساهمت في ترجيح كفتها استراتيجياً، عند تدخلها في متغيرات الحلبة السياسية والانتخابية الاوروبية لمصلحتها وذلك بخلق أرضية مشتركة مع جماعات وتنظيمات من اليمين المتطرف او الشعبوي في الدول الأوروبية والولايات المتحدة وتوظيفها لزعزعة الاستقرار، وخلق حالات انقسام داخلية تدعم السياسة الخارجية الروسية. مع العلم ان هذا التوظيف شهد محطات تنافر وتقارب عدة في تاريخ التنافس الروسي مع الغرب[1].

لقد بات يمكن القول إن ما هو على المحك في أوروبا بعد اندلاع الحرب في اوكرانيا هو استقرار أوضاعها الداخلية والمخاطر التي تحدق بالديمقراطية بسبب الاتجاهات الانقسامية التي يحدثها صعود أقصى اليمين الشعبوي، بعلاقاته الملتبسة مع روسيا كما يظهر في خطابات قادته من المجر الى ايطاليا وفرنسا[2].

الفرع الثاني: التفاعل مع السياق الدولي الخارجي

لطالما شكلت نتائج الانتخابات الاميركية تأثيراً بارزاً في شكل العلاقة مع الاتحاد الاوروبي بحيث تفاعل في كل مرة تولي احد الحزبين، سواء الديمقراطي او الجمهوري، داخل دول الاتحاد وغير في طبيعة المشهد الحزبي في عموم اوروبا. وبعد ان كانت العلاقات بين الاتحاد الاوروبي والصين شهدت تطوراً ملحوظاً قي العقد

[1] محمد مختار قنديل، **فاعلية ودور اليمين المتطرف في الصراع الروسي-الاوكراني**، مجلة المشهد لدراسة التطرف والارهاب، العدد الرابع، القاهرة، آذار 2022، ص31-33.

[2] **أزمات ضاغطة: الاضطرابات السياسية والاقتصادية في أوروبا بعد الحرب الأوكرانية**، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mpwzkhab
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

الاخير[1]، عادت هذه العلاقات لتواجه تحديات جديدة مع تصاعد سياسة الاحتواء الاميركية من جهة، ومع اتساع سيطرة احزاب اليمين الراديكالي في الدول الاوروبية من جهة اخرى، وهو ما سنناقشه في هذا الفرع.

اولاً: تعالي الخطاب الشعبوي الاوروبي بعد انتخاب ترامب

في تشرين الثاني 2016 جرى انتخاب دونالد ترامب الرئيس الخامس والاربعين للولايات المتحدة الاميركية في نتيجة اعتبرت اكبر الصدمات الانتخابية في تاريخ البلاد اذ ان ترامب نفسه اعتقد انه سيخسر بعد إغلاق صناديق الاقتراع[2]. على ان جملة الاسباب التي اوصلت ترامب الى البيت الابيض تتمثل، كما في اوروبا، في وجود هواجس لدى القاعدة الشعبية العريضة المؤيدة له من البيض الانجيليين الذين تفاقمت لديهم الهواجس بشأن الهوية في ولايات يغلب عليها الطابع الريفي[3].

واثر الفوز قال ترامب في خطاب النصر "لم تكن حملة بل كانت حركة"، ليعبر عن البعد السياسي والاجتماعي وحتى الجغرافي لانتخابه ببرنامج انتخابي شعبوي قائم على شعارات "صوت الشعب للتغيير" ورفض العولمة و"مناهضة المؤسسة" والخطاب العنصري ضد المهاجرين معتبراً حركته الجديدة امتداداً للبريكست البريطانية.

ولم يتوان ترامب بعد وصوله عن تقديم العون لليمين المتطرف في اوروبا والمثال على ذلك دعم الحكومات الشعبوية اليمينية لبودابست ووارسو في اجراءاتهما لتقويض سياسة القانون في بلديهما عن طريق التعديلات الدستورية، اضافةً لمهاجمة مؤسسة الاتحاد الاوروبي واصفاً الاتحاد ب"عربة المانيا" كما انتقد هيكلية حلف الناتو ودوره معتبراً اياه حلفاً "عفا عليه الزمن"[4].

ووجد اليمين المتطرف الاوروبي في نجاح ترامب مرجعية تحفز الخطاب الشعبوي وهو ما انعكس في ترحيب الفرنسي جان ماري لوبان بخيار الاميركيين برفعه شعار "اليوم اميركا وغداً فرنسا" او تأكيد حزب البديل الالماني

---

[1] راجع الملحق رقم 24

[2] **الانتخابات الرناسية الأمريكية 2016**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/42mnn43r
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

[3] فاتن الدوسري، **من بريكست إلى ترامب.. عقد الشعبوية الغربية القادم**، موقع صحيفة الشرق القطرية، 2021/02/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3nfxfcjd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

[4] شادي عاكوم، **هل تفقد الأحزاب الشعبوية في أوروبا بريقها برحيل ترامب؟**، موقع العربي، 2021/03/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3kjsuj9n
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

ان "فوز ترامب يعد اشارة الى ان المواطنين في العالم الغربي يريدون تغييراً سياسياً واضحاً" او حتى تفاؤل حزب الحرية الهولندي آنذاك بأن "اوروبا ستشهد ربيعاً قومياً بعد استعادة الاميركيين أرضهم"[1].

وشهدت مدينة كوبلنس الألمانية مؤتمراً لأهم أقطاب اليمين المتطرف في أوروبا في كانون الثاني 2017، وذلك بعد يوم واحد من تولي دونالد ترمب منصبه رسمياً رئيساً للولايات المتحدة. وحضر المؤتمر كل من زعيمة حزب "البديل من أجل ألمانيا" فراوكا بيتري، وزعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لوبان، وكذلك الشعوبي الهولندي خيرت فيلدرز، وزعماء آخرون من ايطاليا والنمسا وبولندا وجمهورية التشيك. حيث التقى الزعماء تحت شعار "الحرية لأوروبا" بهدف تعزيز العلاقات بين أحزابهم التي أعاقت نزعاتها القومية التعاون الوثيق بينها في الماضي.

ويرى عياش الدراجي "ان زعماء اليمين المتطرف أرادوا بهذا المؤتمر ضرب الحديد وهو ساخن بعد تنصيب ترامب رئيسا للولايات المتحدة، وشحذ همم أنصارهم، لاسيما أن اليمين المتطرف يتقدم بشكل حثيث في أغلب الدول الأوروبية". وخلال الاجتماع حثت مارين لوبان الناخبين الأوروبيين على أن يحذوا حذو الأميركيين والبريطانيين و"يستيقظوا" مستغلين اللحظة التاريخية. وأضافت في إشارة إلى انتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترمب، أن "الانقلاب الثاني بعد البريكست لم يتأخر طويلا: انتخاب السيد ترمب رئيساً للولايات المتحدة وموقفه واضح من أوروبا"[2].

لقد ادى سياق التطورات السياسية في الولايات المتحدة اي انتخاب ترامب وسيطرة الجمهوريين على مجلس الشيوخ، الى تعزيز حظوظ الكثير من اليمينيين الشعبويين والقوميين لتولي السلطة لاحقاً، فانتعشت هذه الحركة في اوروبا على صعيد تغليب المصلحة الفردية للدولة والحد من انتقال رؤوس الاموال وارتفاع نبرة الحمائية الاقتصادية ومناهضة انتقال البشر، خصوصاً بعد صدور قرار حظر السفر من قبل ترامب لمواطني ايران

[1] نواف التميمي، **فوز ترامب بوصفه امتداداً لـ"بريكسيت": أوروبا تدقّ ناقوس الخطر**، موقع العربي الجديد، 2016/11/13، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2sme9w55
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

[2] **مؤتمر بألمانيا لزعماء اليمين المتطرف في أوروبا**، موقع شبكة صفا الاعلامية، 2017/01/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4433pbzh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

والعراق وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن وهو ما عرف لاحقا ب"حظر المسلمين" او الامر التنفيذي 13769 وذلك في عام 2017[1].

اضافةً لذلك، فقد اكتسبت قوى اليمين المتطرف في اوروبا زخماً جديداً في معارضتها للاتحاد الاوروبي اثر اعلان ترامب انسحاب الولايات المتحدة من اتفاقية باريس للمناخ ثم اتفاق الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية عبر المحيط الهادئ والتي كان وافق عليها الرئيس السابق باراك اوباما عام 2015. لتكر السبحة باعلان الانسحاب من منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) وصولاً لتخلي الولايات المتحدة عن عضويتها في مجلس حقوق الانسان الدولي وفي منظمة الصحة العالمية[2]. هذا المنحى "الترامبي" يقع في صلب رؤية اليمين الشعبوي القائمة على تقليص فعالية ونفوذ المنظمات الدولية والاقليمية وتخفيض مستويات التعاون الدولي.

وعادة ما يصور هذا النهج الترامبي ثراء النخبة على انها نتيجة طبيعية لحركة السوق ويدفع بالاوساط الاجتماعية الاخرى للصراع على الفتات عن طريق مناهضة سياسات الاحزاب والقوى التقليدية ليشكل رافعة لقيم التعصب والانغلاق، اذ يوظف مخاوف التدني الاجتماعي لخدمة وتصعيد الاستياء العنصري بدل العمل على خلق شروط هيكلية لمزيد من العدالة الاجتماعية[3].

ثانياً: صعود الدور الصيني والمقاربات الاوروبية الراديكالية

بدأت الصين منذ ايلول 2013، وضمن مبادرتها التكميلية الاستراتيجية "الحزام والطريق"، بالاستثمار الواسع في الجسور والموانئ وخطوط السكك الحديدية والطرق حول العالم، حيث انفقت الدولة الصينية مئات مليارات اليورو على حلمها بطريق الحرير الجديد. وبرز مؤخراً ايلاء الصين دول أوروبا الشرقية والبلقان بشكل خاص أهمية كبيرة للقروض والاستثمارات، بسبب اعتبار تلك المنطقة جذابة بفضل أهميتها الإستراتيجية كبوابة الى الغرب[4].

---

[1] **حظر السفر إلى أمريكا تحت إدارة ترامب**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p9yxkyb
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

[2] **ما وراء انسحابات إدارة "ترامب" من الاتفاقات الدولية؟ (ملف)**، موقع المستقبل للابحاث والدرسات المتقدمة، 2019/02/05، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/s89zupjx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

[3] رشيد غويلب، **كيف يفكر ترامب: تغيرات جيوسياسية وتهديد متزايد بالحرب**، مجلة الجديد، العدد 27، لندن، نيسان 2017، ص98.

[4] **وثائقي بوابة الصين إلى أوروبا - طريق الحرير الجديد - الجزء الثاني**، موقع DW عربية، 2021/02/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3urrd592
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

وبعد الأزمة المالية اليونانية، لم تعد أي دولة أوروبية ترغب في الاستثمار في اليونان، غير أن الصينيين انتهزوا هذه الفرصة واشتروا أسهماً في ميناء بيرايوس، ثم استحوذوا في عام 2016 على حصة الأغلبية في شركة الميناء بحيث تتعامل نقابات عمال الموانئ اليونانية مع الميناء على أنه لم يعد ملكية يونانية.

وفي عام 2019، أصبحت إيطاليا جزءاً من طريق الحرير الجديد، حيث تم الاتفاق بالفعل على استثمارات في ميناء تريستي شمال البلاد. وقد حدث ذلك خلال تولي ماريو دراغي رئاسة الحكومة في وقتٍ كانت تتعالى فيه الأصوات المنتقدة، وبخاصة من أوروبا، على اعتبار ان مشروع طريق الحرير يعزز هيمنة الصين في العالم ويساهم في تقسيم أوروبا[1].

ففي توزلا البوسنية، يتم إنشاء محطة جديدة للطاقة تعمل بالفحم بمساعدة الصينيين. كما ان صربيا هي أكبر متلق للتمويل الصيني في شرق اوروبا. فقد استثمر الصينيون على سبيل المثال منذ عام 2018 في مصنع قديم للصلب ومنجم، وقاموا بتشييد جسر فوق نهر الدانوب مع نية مد خط سكة الحديد بين بلغراد وبودابست وطريق سريع. وفي إطار "مشروع المدينة الآمنة" الصيني، تقوم شركة هواوي الصينية بتركيب كاميرات التعرف على الوجه في 800 موقع في جميع أنحاء بلغراد. وعليه فإن الاتحاد الأوروبي بات يبدي قلقاً من تعاون دول عدة في شرق اوروبا مثل صربيا، مع الصين وشركاتها العملاقة[2].

وفي هذا الاطار وفي 26 تموز 2022، اجتمع قادة مجموعة السبع بقلعة إلماو الألمانية، وبعد ساعات من النقاشات، خلصوا إلى إعلان المواجهة مع مشاريع التوسع الاقتصادي الصيني في العالم وتحديداً في شرق اوروبا، وعلى رأسها مبادرة "الحزام والطريق" التي تنظر إليها أوروبا بعين الحذر.

وقد افضى الاجتماع، وبحسب ما كشفت عنه وثيقة رسمية من بروكسل، عن اكثر من 70 مشروعاً اقتصادياً ولوجستياً يخطط القيام به في سبيل مواجهة مشروع طريق الحرير الصيني. وحسب بيان للبيت الأبيض، قررت المجموعة "جمع 600 مليار دولار بحلول 2027، للاستثمارات في البنية التحتية العالمية"، ستوفر منها واشنطن "خلال السنوات الخمس المقبلة 200 مليار دولار عبر منح وموارد من الحكومة الاتحادية وجمع استثمارات من القطاع الخاص". هذه الأموال التي ستستثمر في إنشاء بنية تحتية مستدامة "تُحسّن حياة الناس في كل أنحاء العالم وتعزز سلاسل توريداتنا وتنوعها وتخلق فرصاً جديدة للعاملين والشركات الأمريكية وتدعم أمننا القومي"،

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)
[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

حسب البيان. فيما ستوفر هذه الشراكة أيضاً هيكلاً لدول مجموعة السبع لتوحيد مواردها لتمويل الاقتصادات الناشئة من أجل إيقاف التوسع الاقتصادي الصيني داخلها.

واكدت رئيسة مفوضية الاتحاد الاوروبي أورسولا فون دير لاين، بأن أوروبا بدورها ستقدم نحو 300 مليار يورو على مدى السنوات الخمس المقبلة، لتمويل البنية التحتية في الدول النامية لمواجهة "طريق الحرير الجديدة"، وهو ما سمي ببرنامج "البوابة العالمية" للاتحاد. ويعود أول إعلان عن مشروع "البوابة العالمية" إلى أواخر عام 2021، بأهداف تروم الى زيادة الاستثمارات التي تعزز القيم الديمقراطية والحوكمة والشفافية والشراكات المتساوية، اضافة للبنى التحتية الخضراء والنظيفة والآمنة والتي تحفز استثمارات القطاع الخاص[1].

وتشتمل مشاريع برنامج "البوابة العالمية" للاتحاد الاوروبي على مساعدة عدد من الدول الإفريقية على تحقيق الانتقال الطاقي، اهمها دول بنين وجنوب إفريقيا اللتان ستحظيان بتمويلات من أجل إنشاء محطات طاقة شمسية، قد تفوق قيمتها 367 مليون يورو لبريتوريا. كما يخطط الاتحاد لعقد شراكة مع ناميبيا في مجال إنتاج الهيدروجين الأخضر، كل ذلك لمقاومة المد الصيني في افريقيا.

كما ولدى الاتحاد الأوروبي العديد من المشاريع المخطط لها في الفناء الخلفي للصين، مثل شراكة بخصوص التحول الطاقي مع إندونيسيا، ومشروع الاتصال الرقمي في الفلبيين[2].

وفي كتاب بعنوان: "فخ طريق الحرير: كيف تتحدى أوروبا طموحات الصين التجارية؟"، يكشف جوناثان هولسلاج، رئيس قسم الأبحاث بمعهد بروكسل للدراسات الصينية المعاصرة ذي الميول اليمينية، مدى خطورة الشراكة الاوروبية الصينية غير المتكافئة على أوروبا. فيسلط الضوء على أهداف الصين السياسية والتجارية من مبادرة "الحزام والطريق"، ومدى تأثير تلك المبادرة على صناعات أوروبية محددة، من بينها صناعة الطائرات والروبوتات.

---

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

[2] **70 مشروعاً لمحاربته... كيف تستعد أوروبا لمواجهة مشروع طريق الحرير الصيني؟**، موقع TRTعربي، 2023/01/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2k64u3sc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

وينطلق الكتاب من فرضية رئيسية مفادها أن الصين تستخدم أوروبا كسُلّم للصعود إلى القمة، مستندًا في ذلك إلى تصريحات مسؤولين بارزين، ورؤساء شركات صينية رائدة، وإلى بيانات تجارية وردت في أكثر من 100 وثيقة سياسية صينية. ولهذا يشدّد المؤلف على ضرورة إعادة موازنة الشراكة التجارية مع الصين[1].

كما يشير الكتاب إلى أن الصين صاغت مبادرة "الحزام والطريق" بغية تحقيق مجموعة من الأهداف الحيوية، تبدأ من تفعيل التنمية المتوازنة عبر ربط المناطق الداخلية الأكثر تأخراً مثل إقليم شينجيانج بخريطة التجارة العالمية، وذلك بهدف تحويل بكين من "مصنع العالم" إلى "عقله المُفكِّر".

ويشير هولسلاج الى تحذير بعض مراكز الأبحاث الأوروبية من أن النفوذ الاقتصادي الصيني سيتبعه نفوذ سياسي، وأن الصينيين كثّفوا جهودهم للتأثير على النخبة السياسية والاقتصادية في أوروبا، وعلى الإعلام الأوروبي، والمجتمع المدني لغايات سياسية بعيدة المدى. كما يلمح الكاتب الى تعالي الاصوات من بعض تيارات اليمين داخل الاتحاد الأوروبي بسبب الافتقار للنهج الاستراتيجي الشامل في مواجهة مبادرة "الحزام والطريق" التي تُكسب بكين نفوذًا كبيراً في أوروبا[2].

لقد شكلت خطط "البوابة العالمية" مجمل التوجه الاوروبي خلال السنوات الثلاث الماضية لكن انقلاب الاوضاع في الدول الاوروبية لصالح اليمين المتطرف بات يطرح العديد من الاسألة عن منحى اكثر تصلباً في مواجهة الصين، من المتوقع ان تتخذه اوروبا في حال سيطرة احزابه على الحكم في دولها. والشاهد على ذلك اتباع رئيسة وزراء إيطاليا الحالية، جورجيا ميلوني، نهجاً متشدداً تجاه الصين. فقبيل الانتخابات البرلمانية، وصفت ميلوني في مقابلة مع وكالة الأنباء المركزية التايوانية انضمام إيطاليا إلى مبادرة "الحزام والطريق" بـ "الخطأ الكبير"، وأعربت عن رغبتها في تعميق العلاقات مع تايوان. وقد أثارت هذه التصريحات استياء السفارة الصينية لدى إيطاليا، خصوصاً بعد اجتماع ميلوني بممثل تايوان في إيطاليا في تموز 2022 والاعتراف به سفيراً[3].

وقد شدد المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، وانغ وين بين، أن على إيطاليا الالتزام بمبدأ "الصين الواحدة"، بعد ان وعدت ميلوني في مقابلة مع "رويترز" بمحاربة الطموحات الصينية في الغرب، وأعلنت أن إيطاليا لن

---

[1] J. Holslag**, The Silk Road Trap: How China's Trade Ambitions Challenge Europe**, First Edition, Polity Publishers, London, 2019, P. 12.

[2] Ibid, P. 78-82.

[3] تمارا برو، **ايطاليا والصين.. هل يستمر الاتفاق على مشروع "الحزام والطريق"؟**، موقع الميادين، 2023/03/02، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4bf9sap4
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

تكون حلقة ضعيفة في التحالف الغربي ضد الصين. كما انتقد وزير الصناعة في إيطاليا، أدولفو أورسو، قرار ألمانيا السماح لشركة "كوسكو" الصينية الاستثمار في ميناء هامبورغ، وقال "إننا لن نسلّم أنفسنا إلى الصين"، في إشارة إلى ميناء تريستا الايطالي الذي يشكل نقطة اساسية في نهاية الحزام الصيني البحري.

ويعكس خط ميلوني المتشدّد تجاه الصين توجهات اليمين المتطرف في العديد من الدول الاوروبية. وهذا الموقف المتشدّد تجاه بكين ليس مستغرباً أو مفاجئاً، ففي عام 2008، كانت حثت جورجيا ميلوني، التي كانت تتولى منصب وزيرة الرياضة آنذاك، الرياضيين الإيطاليين على مقاطعة أولمبياد بكين، بسبب موقف الصين بشأن التيبت و"انتهاكات حقوق الإنسان بشكل عام" في الصين. زد على ذلك اتهام الصين وبعد تفشي فيروس كورونا، بشن حملة تضليل على نطاق عالمي[1].

ان الاشارة الاوضح في هذا السياق المتشدد ضد الصين اتت من السويد التي يسيطر فيها ائتلاف اليمين المحافظ والراديكالي على الحكم، وذلك لتوليها الرئاسة الدورية للاتحاد الاوروبي في كانون الثاني 2023. فالرئيس السويدي اولف كرسترسن كان واضحاً ابان اعلانه عن خططه في منع تنامي النفوذ الصيني في باحة اوروبا الخلفية اي في شرق اوروبا وذلك عند رئاسته للاتحاد قائلاً انه "لا يمكن ترك التوجهات الصينية في اوروبا دون تدخل فعال"[2].

وفي بيان واضح الرمزية والدلالات وفي 11 كانون الثاني 2023 اعلنت السفارة السويدية في بكين ان مملكة السويد ستواصل، عند ترؤسها الاتحاد الاوروبي، "بذل الجهود من اجل وضع سياسة اوروبية مشتركة وفعالة في مواجهة الصين وذلك في سبيل ضمان مصالح وقيم الاتحاد الاوروبي". كما ان الرئاسة السويدية للاتحاد ستعمل على "زيادة تبادل المعلومات والتعاون الدولي في القضايا المتعلقة بالصين لناحية الشفافية الاقتصادية وحقوق الانسان". اضافةً لذلك فإن الرئيس اولف كرسترسن سيعمل على "وضع استراتيجية الاتحاد الاوروبي في المحيطين الهادي والهندي موضع التنفيذ في مجالات الامن والتجارة والتغير المناخي"[3].

---

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

[2] A. Simsek, **EU expansion key to counter Russia-China's influence: Swedish premier**, Anadolu Agency, 15/03/2023, See link below:
https://www.aa.com.tr/en/europe/eu-expansion-key-to-counter-russia-chinas-influence-swedish-premier/2846390
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

[3] **Press release: Sweden takes over the Presidency of the Council of the European Union**, Sweden abroad website: Embassy of Sweden in Beijing page, 11/01/2023, See link below:

المطلب الثاني: انعكاسات صعود اليمين على مصير الاتحاد الاوروبي

تشهد المجتمعات الأوروبية في السنوات الاخيرة صعوداً حاداً للمشاعر القومية والانعزالية، وتزايداً في الدعوات إلى الخروج من المنظومة الأوروبية في العديد من الدول اسوة ببريطانيا، وذلك مرتبط في جوانب عديدة منه بزيادة حضور اليمين المتطرف في البرلمانات المحلية والبرلمان الأوروبي[1]. ورغم الاختلافات بين الحالات الانفصالية لناحية الارث التاريخي والعوامل الديمغرافية والاجتماعية وغيرها من المحددات الا ان النظرة الشوفينية القومية تبدو حاضرة في معظم طروحات هذه التيارات الراديكالية، وهي تعبر في نهاية المطاف عن نزعة تنحو باتجاه التفكيك وليس الوحدة او التكامل.

الفرع الاول: التأثيرات المباشرة على وحدة الاتحاد الاوروبي وسياساته

يشوب مواقف الاتحاد الأوروبي القلق الواضح اثر البريكست، اذ يعبر الاتحاد ضمنياً عن خشية من اتساع الشرخ في هيكل المؤسسة الأوروبية، والتي كانت تشكل مثالاً عن التكامل بأبهى حلله منذ عام 1957. ويدرك الاتحاد الاوروبي جيداً الانعكاسات الخطرة لتمدد النزعات الانفصالية في القارة الأوروبية بتأثير الدومينو. وفي حين تلقى الدعوات الانفصالية بطبيعة الحال ترحيباً وتشجيعاً من الاحزاب اليمينية المتطرفة، فإن قيادات الاحزاب اليمينية واليسارية التقليدية في فرنسا والمانيا، والتي تعاقبت على السلطة منذ عقود، ترى أن تزايد مطالبات الاستقلال في الدول الاوروبية له دلالات سلبية ومهددة للمشروع التكاملي.

اولاً: تعالي دعوات الانسحاب بعد البريسكت

في 23 حزيران 2016 اختار البريطانيون بأغلبية 51.9% الخروج من الاتحاد الاوروبي في اطار استفتاء تاريخي شكلت نتيجته ضربة قوية للبناء الذي تأسس قبل 60 عاماً. وفيما اكد الاتحاد نيته الحفاظ على وحدة الاعضاء ال27 تخوفت فرنسا من تضعضع بنيان هذه المؤسسة واصفةً قرار البريطانيين ب"الاليم" بينما وصفته المستشارة الالمانية انجيلا ميركل في حينه ب"اليوم الحزين في تاريخ اوروبا"[2].

---

https://www.swedenabroad.se/en/embassies/china-beijing/current/news/sweden-takes-over-the-presidency-of-the-council-of-the-european-union/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

[1] راجع الملحق رقم 25

[2] **زلزال سياسي يهز أوروبا بعد تصويت بريطانيا على مغادرة الاتحاد الأوروبي**، موقع صحيفة الوسط البحرينية، 2016/06/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
http://www.alwasatnews.com/news/1130487.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

وبعد الإعلان الرسمي لنتيجة الاستفتاء ساد القلق في الاوساط الاوروبية حول مصير الاتحاد الاوروبي وانتقال العدوى لدول اخرى خصوصاً مع تعالي اصوات اليمين المتطرف بالسير على خطى لندن اذ شكل قرار الخروج دافعاً استقطابياً قوياً لهذه الاحزاب وتحديداً في الدول الاوروبية الغارقة بالالتزامات اتجاه الاتحاد الاوروبي. فلم يتأخر زعماء اليمين الراديكالي في استغلال قرار البريطانيين وسارع كل من مارين لوبان رئيسة الجبهة الوطنية والنائب الهولندي اليميني خيرت فيلدرز ورئيس رابطة الشمال الايطالي ماتيو سالفيني بالدعوة الى استفتاءات مماثلة في بلادهم[1].

اما حزب "البديل من اجل المانيا" اليميني المتطرف فقال على لسان رئيسه فراوكه بيتري ان البريطانيين اتيحت لهم فرصة الاختيار وانه "حان الوقت للسماح لألمانيا" هي الاخرى بالتصويت على عضويتها في الاتحاد والاستماع للاكثرية الالمانية المصممة على "التغيير"[2].

وفي اوروبا الشرقية طالب الحزب الديمقراطي اليميني الصربي الرئيس بالوفاء بوعده بتنظيم استفتاء مماثل على انضمام صربيا الى الاتحاد الاوروبي والناتو كما اطلق الحزب اليميني المتطرف "كوتليبا" في سلوفاكيا عريضة لإجراء استفتاء على عضوية الاتحاد الاوروبي[3].

وقد تأثر المزاج الاوروبي اثر قرار البريكست حتى في اكثر الدول تأييداً للاتحاد ففي المانيا ووفقا لقياسات واستطلاعات الرأي العام التي اجرتها صحف ومراكز بحثية ألمانية في أيلول 2021 شعر ثلثا المواطنين بأن كلفة وسلبيات الإندماج القاري باتت تطغى على عوائده الإيجابية وأن الحكومة الألمانية قد تنازلت عن الكثير من سلطاتها لمؤسسات أوروبية بيروقراطية وفاسدة على نحو أضحى يهدد رخاء ومصالح المجتمع الألماني. وفي حين سجل أيضاً ثلثا المواطنين رفضهم استمرار ألمانيا في تقديم مساعدات اقتصادية ومالية "سخية" لبلدان كاليونان، تراجع التأييد الشعبي للعملة الموحدة اليورو إلى أدنى مستوياته ليسجل معدلات حول حد الخمسين

---

[1] عبد الامير رويح، **الاتحاد الأوروبي ومخاوف انتقال عدوى الخروج لدول أخرى**، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2016/06/29، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://annabaa.org/arabic/reports/6940
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[2] **اليمين الشعبوي يحتفل بسقوط "الحجر الأول" من أوروبا الموحدة**، موقع DW عربية، 2016/06/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4cxkmz35
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[3] فيليب ستويانوفسكي، ترجمة احمد شوكت، **شماتة اليمين الشعبوي في البلقان على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي**، موقع غلوبال فويسز، 2016/06/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.globalvoices.org/2016/06/24/43830/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

بالمئة فقط. وبذلك، انقلبت النظرة السلبية للاتحاد الأوروبي من معبرة عن قناعات أقلية صغيرة إلى موقف أغلبية تبلغ نسبتها في بعض الاستطلاعات 55%[1].

كما انعكس هذا الخروج البريطاني في اول انتخابات برلمانية اوروبية تلته عام 2019 حيث تصدر اليمين المتطرف ممثلاً بالتجمع الوطني الفرنسي وحزب الرابطة الايطالي والقوميون المجريون، وباتت هذه الاحزاب ثالثة تمثيلياً في البرلمان الاوروبي وذلك بعد حصدها 117 مقعداً من اصل 705 مقاعد[2]، ما يؤكد استغلال هذه القوى المزاج الشعبي الذي تشكل اثر الخروج البريطاني من الاتحاد الاوروبي والراغب في العديد من الدول بفك عرى الارتباط بالاتحاد، وعبرت صحيفة "فيبورجا" البولندية عن هذا الواقع عندما اعتبرت قرار البريكست "نبأً ساراً لأعداء التكامل الاوروبي، الشعبويين واتباع الانانية الوطنية والانعزالية وكره الأجانب"[3].

ثانياً: تزايد النزعات الانفصالية في اوروبا

لعل مشكلة الكيانات التي نشأت ضمن ترتيبات الحرب العالمية الأولى أو الثانية والاقتطاعات التي حصلت في جغرافيا البلدان آنذاك، إضافة إلى صعود عنصر الهوية واللغة، هي تضعضع منظومة "دولة الرفاه" التي بنيت بعد الحرب العالمية الثانية في اوروبا الغربية تحديداً، بحيث بدأت هذه العوامل بالتفاعل في المرحلة اللاحقة. فعلى ما يبدو، لم تفلح الأسس الديمقراطية في الدول الأوروبية، وارساء قيم الحرية وتداول السلطة والمواطنة والمساواة واعتبار الفرد قيمة أساسية، في كبح نداء الهويات القومية[4] والخصوصيات الثقافية وتجاوز خصومات التاريخ والجغرافيا و"الأنانية الاقتصادية"، كما وصفها الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون.

على ان المشاعر القومية التي تنطلق منها الحركات الانفصالية في اوروبا تبدو مجرد غطاء لمشاكل اكثر عمقاً في بنيان المنظومة الاوروبية، ومن هذه المشاكل الشائكة اختلال توزيع الثروة بين الأقاليم واستغلال

[1] عمرو حمزاوي، **التشكيك في الاتحاد الأوروبي: استطلاعات الرأي العام الألماني قبيل انتخابات 2021**، موقع القدس العربي، 2021/05/31، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mt7d7rbk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[2] **الانتخابات الأوروبية.. مكاسب لليمين المتطرف والمشككين بالوحدة**، موقع الجزيرة، 2019/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/36cxc34s
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[3] عبد الامير رويح، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://annabaa.org/arabic/reports/6940
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

[4] راجع الملحق رقم 26

المركز للأطراف الثرية، خصوصاً أن معظم النزعات الاستقلالية تأتي من مناطق ثرية بمواردها ومزدهرة اقتصادياً وابرز مثال على ذلك ثقل منطقتي لومبارديا وكتالونيا اقتصادياً بالنسبة لايطاليا واسبانيا على التوالي[1].

ففي اسبانيا التي تتنازعها أزمتا كتالونيا وإقليم الباسك والمعززة بحركات انفصالية كمنظمة "ايتا". جاء استفتاء الاستقلال في إقليم كتالونيا في تشرين الاول 2017 ليؤكد رغبة 90% من السكان في الانفصال عن الدولة المركزية وليشكل عاملاً جديداً هز إسبانيا، البلد الأوروبي الذي يعاني منذ سنوات من أزمة اقتصادية كبيرة، حيث يرى سكان الإقليم أن ثرواتهم كانت هي الرافعة الاقتصادية للبلد المنهك.

كما تشكل المطالب الانفصالية تعبيراً عن عمق الشعور بالهوية الكتالونية المتمايزة عن القومية القشطالية، والتي تجسدت في كيان شبه مستقل منذ القرن الحادي عشر وذلك أثناء الحكم الجمهوري في إسبانيا منذ عام 1931، وتعمق هذا الشعور في عهد الحكم الدكتاتوري للجنرال فرانسيسكو فرانكو والذي ألغى الحكم الذاتي للإقليم، إلى حين عودة الملكية عام 1975 لتعيد للكيان حكما ذاتيا موسعاً. ولعل الصراع بين الإقليم في كتالونيا والمركز في مدريد والمتخم بصراعات الهوية والنفوذ الاقتصادي وبآثار الإجراءات التي بدأت الحكومة الإسبانية باتخاذها لإحباط انفصال الإقليم، يعبر عن أزمة متصاعدة في الهوية والشرعية السياسية للاتحاد الأوروبي برمته، وفق ما ورد بافتتاحية لصحيفة "ذي أوبزيرفر" البريطانية[2].

وقد رأت الحكومة الإسبانية، برئاسة ماريانو راخوي، الاستفتاء كعملية انفصالية غير قانونية وناشدت المحكمة العليا الإسبانية منع الاستفتاء وهو ما استجابت له المحكمة العليا مصدرة أمراً لكاتالونيا بإلغاء الاستفتاء. لكن الحكومة الكتلانية المتمتعة بالحكم الذاتي رفضت الغاء الاستفتاء على الرغم من الأمر التنفيذي للمحكمة العليا. وفي نهاية يوم الاقتراع، أعلنت الحكومة الكتلانية أن الاستفتاء قد تم تنظيمه بنجاح وأن أكثر من 90% من الناخبين قد صوتوا لصالح الاستقلال بنسبة إقبال بلغت 43%.

ولعل ما ادى لتعقيد كبير في الموقف وزيادة تصلب الموقف الكتلوني هو سلوك الاحزاب اليمينية المتطرفة حيث بدأت الحكومة الإسبانية وبتحريض من حزب فوكس اليميني الراديكالي إجراءات ضد العديد من قادة

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)
[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

المنطقة المتمتعة بالحكم الذاتي وكذلك ضد منظمي الاستفتاء. وقد مثل هؤلاء أمام المحكمة العليا الإسبانية كجزء من محاكمة قادة استقلال كاتالونيا[1].

وفي آذار 2019 كادت أعمال العنف ان تتطور الى نزاع اهلي بعد ان جُرح خمسة أشخاص في مواجهات بين أعضاء من حزب "فوكس" اليميني المتطرف، كانوا يتظاهرون ضد استقلال كاتالونيا، وناشطين انفصاليين، وذلك خلال محاكمة 12 قياديا كاتالونياً بسبب دورهم في محاولة الاستقلال الفاشلة في عام 2017.

وتجمع مناصري حزب فوكس في العاصمة الكتالونية برشلونة، تلبيةً لدعوة زعيم الحزب سانتياغو أباسكال في سبيل "الدفاع حتى الرمق الأخير عن إسبانيا موحّدة". حيث قال أباسكال في كلمته للمتظاهرين إن "إسبانيا لن تستسلم أمام محاولة تدميرها."

وقد فاقم دور الحزب اليميني المتطرف من صعوبة الازمة السياسية وادى سلوكه الى امتداد التوترات ذات النزعة الانفصالية الى مناطق اخرى اذ اتّخذ "فوكس" صفة "المدّعي العام الشعبي" في محاكمة القياديين الكاتالونيين، وهو دور يلحظه النظام القضائي الإسباني، ويسمح لصاحبه باتّخاذ صفة الادّعاء لدى النيابة العامة ما ادى لانفجار الازمة[2].

وفي بلجيكا تتنازع البلد قوميتان رئيسيتان، "الفلامنديون" في الشمال وهم الناطقون باللغة الهولندية ويشكلون 58% من تعداد سكان البلاد والوالونيون في الجنوب وهم الناطقون بالفرنسية ويشكلون حوالي ال32%، فضلاً عن قومية ثالثة ناطقة بالألمانية في مقاطعة اوبن[3].

والمعروف ان المطالب الانفصالية للفلامنديون لها جذور تاريخية تشكلت بفعل الاوضاع الصعبة التي عاشتها قومية "الفلامند" في فترات طويلة من تاريخ بلجيكا حكم فيها الوالون واعتبرت الفرنسية لغة رسمية وحيدة في البلاد. وفي سنة 1970 تم التفاهم بين الطائفتين على دستور اتحادي كرس سيطرة الجنوبيين على والونيا

---

[1] **احتجاجات كاتالونيا 2019**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ys234srd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[2] احمد دراوشة، **برشلونة: مواجهات بين حزب متطرف ودعاة الاستقلال**، موقع عرب48، 2019/03/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mpxjtrtc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[3] زهير حمداني، **أزمة كتالونيا ومؤشرات التصدع في البيت الأوروبي**، موقع الجزيرة، 2017/10/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycyhu3a7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

وعلى بروكسل التي تعتبر جغرافياً جزيرة فراكفونية وسط محيط فلامانكي فيما سيطر الفلامند على منطقتهم الغنية صناعياً وزراعياً[1].

وتلعب احزاب اليمين المتطرف مؤخراً دوراً واضحاً في اعادة اذكاء الازمة اذ يطالب حزب "المصلحة الفلاندرية" اليميني الراديكالي بانفصال الإقليم الثري وإقامة دولة فلاندرية مستقلة. اما الحزب القومي الفلمنكي فيطالب بالاستقلال عن الاتحاد الاوروبي. وإذا تم الانفصال فإن بلجيكا ستفقد أكثر من نصف سكانها، وستكون القضية الرئيسية ماهية وضع العاصمة بروكسل، والتي هي مقر الاتحاد الأوروبي ومقر الناتو. ويعتقد الحزب القومي الفلامنكي أن المنطقة التي تضم المتحدثين باللغة الفلمنكية في بلجيكا والتي تتميز بالثراء، لا يجب أن تدعم منطقة والونيا وبروكسل الأقل ثراء. اما حزب "الفلامز بلانغ" وهو أكثر الأحزاب اليمينية تطرفاً في بلجيكا، فبالإضافة إلى عدائه الشديد للمسلمين والمهاجرين، فهو يسعى الى تقسيم البلاد وفصل القسم الشمالي عن الجنوب الناطق بالفرنسية، كما أنه من المشككين بالمشروع الأوروبي[2].

ويعتبر السياسي البلجيكي الراديكالي بارت دي فيفير، رئيس الحزب الفلمنكي، أن بلجيكا بشكلها الحالي "مآلها إلى الزوال"، وهو يؤكد على الانفصال وتكوين مقاطعة مستقلة[3]. وبعد ان اكتسح الانفصاليون الفلامنك الانتخابات البلدية البلجيكية التي جرت عام 2012، منهين سيطرة اشتراكية دامت 60 عاماً على بلديات مثل بلدية مدينة أنفرس، دعا فيفر إلى التفاوض مع الحكومة على دولة كونفيدرالية تعطي الفلاندر حق الحكم الذاتي والانفصال عن الوالون الفرانكوفونيين الذين حكموا البلاد منذ عقود طويلة[4].

وتواجه الدنمارك هي الاخرى خطر انفصال ثنائي من قبل جزر غرينلاند والفارو، ففي غرينلاند، تتصاعد دعوات متنامية لسياسيين وحركات اجتماعية من أجل إجراء مفاوضات لاستقلال الجزيرة الجليدية الأكبر شمالاً

---

[1] **ماهو سر مخاوف الأتحاد الأوروبي تجاه دعوة اقليم كاتلونيا للأنفصال؟**، موقع المركز الاوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات، 2019/06/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2v4fx359
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[2] **بلجيكا: صعود اليمين المتطرف يزعزع المشهد السياسي في البلاد**، موقع اكي انترناشونال، 2019/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.adnki.net/AKI/?p=45429
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[3] **اليمين المتطرف في أوروبا ...بلجيكا وتنامي التيارات الشعبوية**، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 2019/06/12، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/28tzzvzk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[4] **الانفصاليون الفلامنك يكتسحون الانتخابات البلدية ويدعون لدولة كونفيدرالية في بلجيكا**، موقع فرانس24، 2012/10/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ye9tyry9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

بتعداد سكاني يتعدى ال60 الفاً. ويبرز اسم فيتوس كوجاوكتسوق، من حزب "سيموت" في العاصمة نووق، الحزب الأكبر في الجزيرة، بدعواته المتواصلة لمنح الغرينلانديين حق تقرير مصيرهم. وينتقد فيتوس رفض الدنمارك منح غرينلاند كامل الصلاحية لتحويل الحكم الذاتي إلى استقلال وطني. وثمة شكاوى عديدة رفعت لمجلس حقوق الإنسان حول التمييز وانتهاك حقوق السكان الأصليين ما ولد انقساماً متصاعداً بين الدنماركيين والغرينلانديين. وزادت في السنوات الأخيرة هذه الدعوات الانفصالية لتزيد معها أصوات الداعين لتقرير المصير والاستقلال عن التبعية لكوبنهاغن[1].

اما جزر فارو فهي أرخبيل واقع في أقصى شمال أوروبا بين البحر النرويجي وشمال المحيط الأطلسي وتتبع التاج الدنماركي منذ عام 1948، وتتمتع بشكل من الحكم الذاتي، إذ تدار أغلب أمورها ذاتياً عدا سياسات الخارجية والدفاع، وبالتالي فهي تقع ضمن حماية الجيش الدنماركي، ولها قوه بحرية صغيرة وقوات شرطة محلية.

وقد حاول سكان تلك الجزر الانفصال عن الدنمارك إذ طرحوا تلك المسالة في استفتاء في العام 1946 وفاز فيه الداعون إلى الانفصال بأقلية طفيفة، إلا انه وقبل إتمام الانفصال حلت الدنمارك برلمان الجزر[2]. ويبرز الدور الذي يلعبه حزب "الخط الصلب" الدنماركي ذي التوجه اليميني المتطرف في دعم الحركات الانفصالية بسبب سياسات كوبنهاغن "الضعيفة والمتساهلة مع المهاجرين والاجانب" حيث زار زعيمه راسموس بالودان جزر الفارو في ايار 2019 داعماً مطالب الانفصاليين ومؤكداً ان "جزر الفارو هي لأهل الجزيرة حصراً، مثلما ينبغي ان تكون الدنمارك للدنماركيين الذين لا بد ان يسكنوها حصراً دون غيرهم"[3].

وفي ايطاليا وفي تشرين الاول 2017 نظّمت منطقتا لومبارديا وفينيتو الإيطاليتان، استفتاءاً للمطالبة بمزيد من الحكم الذاتي، وردّ الناخبون بنعم أو لا على سؤال: هل ترغبون بأشكال إضافية وشروط خاصة للحكم الذاتي

---

[1] ناصر السهلي، **دعوات الانفصال في أوروبا: المجتمع الكتالوني ليس وحده**، موقع العربي الجديد، 2017/10/01، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5bj33m7z
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[2] **جزر فارو الدنماركية معلومات وصور**، موقع الدنمارك بالعربي، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arbdk.info/denmark/blog-post_59-8.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[3] J. Leo, **Contoversial far-right party leader intends to visit the Faroes – 'I do not think that everyone should be allowed to live in the Faroe Islands,' leader argues**, 21/05/2019, See link below:
https://local.fo/contoversial-far-right-party-leader-intends-to-visit-the-faroes-i-do-not-think-that-everyone-should-be-allowed-to-live-in-the-faroe-islands-leader-argues/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

لمنطقتيكما؟ وتعد فينيتو (خمسة ملايين نسمة) ولومبارديا (عشرة ملايين نسمة)، من أغنى المناطق في إيطاليا، اذ انهما تساهمان وحدهما بـ 30 في المئة من إجمالي الناتج المحلي.

ونظم هذا الاستفتاء التشاوري، بمبادرة من رئيس منطقة لومبارديا روبرتو ماروني، ورئيس منطقة فينيتو لوكا تسايا، اللذين ينتميان إلى حزب رابطة الشمال اليميني المتطرف. وصرح ماتيو سالفيني زعيم حزب رابطة الشمال، وبعد ان صوت سكان المنطقتين ب"نعم"، بأنه "سعيد لمطالبة الآلاف وآمال الملايين من الناخبين في فينيتو ولومبارديا بسياسة ملموسة أكثر قرباً وفعالية وأقل بيروقراطية وهدراً"[1].

ولعل نتائج التصويت في إقليمي لومبارديا وفينيتو بأغلبية ساحقة لصالح مزيد من الحكم الذاتي، في مناطق يسيطر عليها اليمين الراديكالي، يشي بتوسع النزعات الاستقلالية في أوروبا، والمبنية على أساس عنصري الهوية والثروة، مدعوماً بمقاربات اليمين المتطرفة في هذا المجال، كما وينذر بعودة ظهور دعوات انفصالية في جزيرتي صقلية جنوبي البلاد، وسردينيا في الغرب رغم تمتعهما بالحكم الذاتي[2].

اما في فرنسا فترتفع الدعوات الانفصالية في اقليم بريتون شمالاً وجزيرة كورسيكا في البحر المتوسط، كما تبرز النزعات الاستقلالية المختلفة الأوجه والمبنية على اللغة كحامل للهوية وعلى معايير امتلاك الثروة، ولو بوتيرة أخف في إقليم بافاريا الأغنى في ألمانيا. حيث أشار معهد "يوجوف"، وهو أحد مراكز دراسات الرأي العام في ألمانيا إلى أن نحو 22% من سكان الإقليم، الذي يوفر 34% من الناتج المحلي للبلاد، يؤيدون الانفصال عن ألمانيا. وفي رومانيا يطالب نحو 1.4 مليون شخص من أصول مجرية في منطقة سيكولي بالانفصال وتكوين دولة مستقلة كما يطالب صرب البوسنة بحقهم في الاستقلال عن البوسنة وإنشاء دولتهم كما برز واضحاً خلال احتجاجات 25 ايار 2023.

وتظهر هذه المعطيات أن الجسد الأوروبي لم يشف تماماً من حمى القوميات ونزاع الهويات[3]، وليس محصناً من عدوى الانفصال وارتدادات صعود اليمين المتطرف كعنصر حاسم في تفاعل الازمات الانفصالية، لتبقى

[1] **لومبارديا وفينيتو الإيطاليتان تصوّتان من أجل استقلال أكبر**، موقع صحيفة الاخبار اللبنانية، 2017/10/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://al-akhbar.com/International/239536
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[2] زهير حمداني، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycyhu3a7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[3] راجع الملحق رقم 27

طبيعة المعالجة كامنة في أسس البناء الأوروبي وتقاليده الديمقراطية ومرونة قوانينه، بالاضافة لديناميكية نزعات الاستقلال ذاتها في ظل مقاربة الحكومات الوطنية، الاحزاب والاتحاد الاوروبي ككل[1].

الفرع الثاني: التأثير على دور الاتحاد في النظام الدولي

تبدو مكانة الاتحاد الاوروبي في النظام الدولي وقدرته على لعب دور اساسي في التوازنات الدولية موضع شك، وذلك مع صعود قوى جديدة من جهة، وتزايد حدة الانقسامات السياسية داخل الاتحاد ودوله وارتفاع التكلفة للنموذج الاجتماعي الخاص بهذه الدول في ظل الازمات الاقتصادية المتلاحقة، من جهة اخرى. على ان السؤال المطروح غير متعلق بمكانة اوروبا في العالم، كما يبدو، بقدر ما هو مرتبط باعادة التعريف بدورها العالمي مع ما شهده النظام الدولي من تغييرات مؤخراً في بنيته وتموضع اقطابه.

اولاً: التأثير في سياسات الامن والدفاع للاتحاد

شكلت السياسة الأمنية المشتركة احدى ركائز التكامل في الاتحاد الأوروبي بعد توقيع معاهدة ماستريخت في عام 1992، اذ لم تكن هذه السياسة موجودة في النصوص السابقة للجماعة الأوروبية. وقد تم إطلاق هذه المبادرة بسبب الانتقادات السابقة الموجهة إلى وجه التعاون السياسي الأوروبي الذي اعتمد بصورة مبالغ بها على الغطاء الذي يوفره حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بدلاً من العمل على توفير وسائل القوة العسكرية المشتركة. ومع تزايد الخلافات بين وجهات النظر الأوروبية والولايات المتحدة، قرر الاتحاد الأوروبي عدم الاعتماد على المبادرات العسكرية الأمريكية لإدارة الأزمات، واستخدم معاهدة ماستريخت لإنشاء سياسة أمنية مشتركة تعتمد على التنسيق الأوروبي[2].

وشكل اجتماع قمة الاتحاد الأوروبي في كولون، الذي تزامن مع غارات حلف شمال الأطلسي على يوغسلافيا في حزيران 1999، نقطة تحول رئيسية في وضع أسس السياسة الأمنية المشتركة في الاتحاد الأوروبي. فتم التوافق حينها على ضرورة منح الاتحاد دوراً أكبر في الشؤون الدولية من خلال تعزيز السياسات الأمنية المشتركة المدعومة بالقوة العسكرية والهياكل المؤسسية لصنع القرار. كما أعرب قادة الاتحاد في تلك القمة عن رغبتهم في تضمين هياكل السياسة الدفاعية في السياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي. ووافقت القمة

---

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

[2] معن عبد العزيز الريس، **الاتحاد الاوروبي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاداب والعلوم، 2014، ص96.

على أن يتخذ مجلس الاتحاد الأوروبي القرارات اللازمة لمواجهة الأزمات بالإجماع، مع مراعاة رؤى الدول التي لا ترغب في المشاركة[1].

ووافق قادة قمة كولون على تبني آليات لمواجهة الأزمات، اهمها[2]:

1) إقامة اجتماعات دورية وعقد اجتماعات طارئة.
2) تشكيل مجلس للشؤون العامة يضم وزراء الدفاع.
3) إنشاء لجنة سياسية وأمنية دائمة تضم خبراء سياسيين وعسكريين.
4) إنشاء لجنة عسكرية تقدم التوصيات للجنة السياسية والأمنية.
5) إنشاء هيئة عسكرية للاتحاد الأوروبي تحتوي مركزًا للتوجيه.

وأكد القادة على ضرورة بناء السياسة الأمنية الأوروبية على مبدأين: عدم المساس بسيادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، والبناء المشترك لتلك السياسة الأمنية الأوروبية. ولتحقيق هذه الأهداف، فإن السياسة الأمنية الأوروبية تتضمن بعدين رئيسين[3]:

1) البعد العسكري الذي يركز على حماية حدود الإقليم الأوروبي ومصالحه على المستوى الإقليمي والدولي.
2) البعد الاقتصادي الذي يؤكد على اهمية الثروات الاقتصادية للاتحاد الأوروبي لتحقيق الأمن الداخلي والخارجي.

ويرى زعيم الليبراليين في البرلمان الأوروبي ورئيس الوزراء البلجيكي السابق جاي فيرهوفشتات في هذا الصدد، ان الأمن الأوروبي يعتمد بشكل أساسي على حلف شمال الأطلسي ومبدأ الدفاع المشترك، بالإضافة إلى التعاون بين أجهزة الاستخبارات الوطنية لمنع الاختراقات الامنية المهددة لأمن المجتمعات الاوروبية. ومع تزايد

---

[1] مخلد عبيد ميضين، **محددات السياسة الاوروبية تجاه التسوية الاسرائيلية الفلسطينية بعد معاهدة ماستريخت**، مجلة المنارة، العدد الرابع، عمان، 2007، ص202.

[2] **COLOGNE EUROPEAN COUNCIL 3 - 4 June 1999 CONCLUSIONS OF THE PRESIDENCY (ANNEXES)**, See link below: https://www.europarl.europa.eu/summits/kol2_en.htm
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

[3] قريب بلال، **السياسة الأمنية الاوروبية من منظور أقطابه: التحديات والرهانات**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2011، ص56-57.

التهديدات من متطرفين محليين وكذلك قوى فاعلة تابعة أو غير تابعة لدول وسعيها إلى تقويض المؤسسات الديمقراطية، فإن هذا النهج الكلاسيكي في الأمن لم يعد كافياً في الوقت الحاضر[1].

يضيف فيرهوفشتات ان خطط تبادل المعلومات الاستخبارية لعرقلة خطط إرهابية استخدمت على نطاق واسع في صلب السياسة الامنية الاوروبية لكشف التخطيط لهجمات من قبل مجموعات إرهابية إسلامية وجماعات يمينية متطرفة. ومع ذلك، فإن الفشل في تبادل المعلومات عبر الحدود أدى أيضاً إلى وقوع هجمات دموية في مدن مثل بروكسل ومانشستر وغيرها. ويعتقد السياسي البلجكي، كما العديد من المراقبيين للشأن الاوروبي، أن تزايد صعود الشعبويين من أقصى اليمين في بعض الدول التي تشكل عماد استراتيجية الأمن الاوروبي، سوف يؤدي إلى اضعاف جهاز الأمن الجماعي للقارة في مواجهة التحديات على هذا الصعيد. اذ لطالما "اعتمد تبادل المعلومات عبر الحدود الاوروبية على الثقة المتبادلة"، ولكن التفاهمات الأمنية بين هذه الدول والتي كانت تشكل أساس الثقة في السابق، تتعرض الآن لضغوط متزايدة بفعل تغير الاوضاع السياسية في اوروبا، يضيف فيرهوفشتات[2].

تجلى هذا التأثير بوضوح في أوروبا بأسرها، حيث اقترح رئيس الاستخبارات السابق في ألمانيا في مقابلة مع صحيفة بيلد أن أجهزة الاستخبارات في النمسا لا تزال تفتقد للثقة ما دام حزب الحرية اليميني شريكاً في التحالف الحاكم. وفي شباط 2018، أصدر وزير الداخلية النمساوي، الذي ينتمي إلى حزب الحرية، أوامر للشرطة بتنفيذ مداهمات على وكالة الاستخبارات المحلية الرئيسية وإزالة ملفات ومعلومات حساسة. كما وقع حزب الحرية اتفاقية تعاون مع حزب روسيا المتحدة برئاسة فلاديمير بوتين منذ عام 2016، ما شكل تهديداً للأمن الأوروبي بالنسبة لقادة الاجهزة الامنية في فرنسا والمانيا، حيث يتضمن التبادل المحتمل للمعلومات قضايا ذات طابع دولي، بسبب تقدير هذه الاجهزة احتمالات تسرب كميات هائلة من البيانات اللازمة لمكافحة التطرف والإرهاب خارج اوروبا، مما قد يعرض أمن جميع الأوروبيين للخطر[3].

وعلى سبيل المثال يتهم البولندي أنطوني ماسيريفيتش، الذي أُزيل من منصبه كوزير للدفاع في كانون الثاني 2018، بالاحتفاظ بعلاقات مع مجموعات يمينية متطرفة موالية. وقد قام ماسيريفيتش لدى توليه المنصب،

[1] W. Drozdiak, **The Last President of Europe: Emmanuel Macron's Race To Revive France And Save The World**, Public Affairs, New York, 2020k, P.112.
[2] Ibid, P.113.
[3] Ibid, P.115.

بمحاولات إعادة تنظيم مؤسسات الجيش ووزارة الدفاع، مما أدى إلى زعزعة ثقة حلفاء بولندا في حلف شمال الأطلسي في امكانية الاعتماد على بولندا في مواجهة روسيا[1].

وعبرت مارين لوبان في فرنسا عن تحدي واضح لمنظومة الامن الغربي المعتمدة منذ نهاية الحرب الباردة، إذ عارضت خلال حملتها الانتخابية عام 2022 مد اوكرانيا بالسلاح واستراتيجية الناتو التي تؤدي الي تأجيج الصراع في اوكرانيا. كما أعلنت أنّ فرنسا ستتخلى عن القيادة المشتركة لحلف شمال الأطلسي "الناتو" في حال فوزها في الانتخابات، مشيرةً إلى رغبتها في إقامة "تقارب استراتيجي" مع روسيا بمجرد انتهاء العمليات العسكرية وضرورة الوصول لحلول دبلوماسية للحرب الدائرة شرقي اوروبا. وقالت مرشحة حزب الجبهة الوطنية إنها تعتقد أن دبلوماسيتها العسكرية ستعمل على تفكيك تحالف الرئيس الأميركي جو بايدن في مواجهة روسيا، أو على الأقل إبطاله، وبررت ذلك بامتناعها عن "الانجراف إلى صراعات لا تخصنا"، مما يشي بإمكانية بروز سيناريو جيوسياسي مختلف من شأنه صياغة تشكيل جديد لمعالم القارة الأوروبية، في حال وصول اليمين الراديكالي الى سدة الحكم في فرنسا[2].

ويتأكد هذا التوجه لدى اليمين الراديكالي في الخروج من اجماع السياسات الاوروبية في المجال العسكري والامني في العديد من السلوكيات الحزبية ففي الدنمارك وفي حزيران 2022، تم تنظيم استفتاء حول الانضمام إلى السياسة الدفاعية للاتحاد الأوروبي بعدما بقيت الدنمارك خارجها لأكثر من ثلاثين عاماً، وشكلت الحرب في اوكرانيا دافعاً اساسياً لتنظيم هذا الاستفتاء الذي انتهى بالتصويت لصالح القبول، وذلك بعد تحالف غالبية الاحزاب الدنماركية في البرلمان (11 من اصل 14 حزب) على هذا الخيار، باستثناء احزاب اليمين المتطرف، اي حزب الشعب الدنماركي والمحافظون الجدد، والتي نظمت حملة عريضة لعرقلة الانضمام والترويج للاستراتيجية الامنية الاحادية للدنمارك بمعزل عن السياسات الدفاعية والأمنية الاوروبية[3].

على ان تجارب اليمين الراديكالي في الحكم تعكس احياناً تناقضاً واضحاً مرده براغماتية فعلية، ففي نهاية المطاف، ورغم المخاوف الكبرى في صيف 2022 من تضعضع الاستراتيجية الأمنية الاوروبية مع وصول

---

[1] Ibid, P.116.

[2] **ما مستقبل أوروبا والناتو إذا فازت لوبان بانتخابات فرنسا؟**، موقع صحيفة الغد الاردنية، 2022/04/16، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/46dc2exv
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

[3] **الدنمارك تصوت على انضمامها إلى السياسة الدفاعية الأوروبية بعد 30 عامًا من بقائها خارجها**، موقع فرانس24، 2022/06/01، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/53pczupc
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

جورجيا ميلوني الى الحكم في ايطاليا وسقوط ماتيو دراغي الداعم الاول لتسليح اوكرانيا، الا ان السياسية اليمينية الراديكالية أبدت عند تسلمها رئاسة الحكومة واثر لقاء جمعها بالأمين العام لحلف الناتو يانس ستولتنبرغ "تأكيد التزام إيطاليا، التي تقف في الطليعة تجاه الناتو والتحديات المشتركة التي يواجهها حلف شمال الأطلسي"، واعتبرت ميلوني "أن العمل على تعزيز الحلف ككل، يندرج بين أولوياتي، كما يجب أن تكون أولوية أوروبية أيضاً بهدف جعله أقوى وأكثر قدرة على الاستجابة للتهديدات القادمة من جميع الاتجاهات". ملخصةً رؤيتها كممثلة لحزب اخوة ايطاليا اليميني المتطرف في الحكم بالقول "أن البعدين الأطلسي والأوروبي، يعتبران أساسيان بالنسبة لأمننا"، مبينةً أن "التحالف ضروري لأمن دولنا وازدهارها، اذ بات لزاماً علينا الدفاع معاً عن القيم المشتركة لهويتنا الغربية، وهذا ما نعتزم القيام به فعلاً"[1].

ثانياً: من الشراكة الاورومتوسطية الى التفاهمات الإقليمية البديلة في الشرق الاوسط

توج المؤتمر الأوروبي المتوسطي الذي عقد في مدينة برشلونة الإسبانية في تشرين الثاني 1995 سلسلة طويلة من الجهود الأوروبية وتحديداً الفرنسية آنذاك، والتي سعت طويلاً لإعادة الاعتبار للدور الاوروبي في المتوسط، سياسياً واقتصادياً. وانعقد المؤتمر بحضور 27 دولة متوسطية اتفقت على ارساء مداميك سياسة متوسطية جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة، تستهدف اقامة شراكة أورومتوسطية قائمة على تعزيز الحوار السياسي وتعزيز التعاون الاقتصادي وتأطير التنسيق الأمني مع لحظ للنواحي الثقافية[2].

لقد تحققت هذه الشراكة رغم ما واجهتها من عقبات ناتجة عن تعارضها مع مصالح الهيمنة الاميركية في حوض المتوسط، لكن العقبات شملت ايضاً معادلة صعبة برزت من قلب الاتحاد الاوروبي نفسه نتيجة توجهات ثلاث[3]:

1) توجه بريطاني يتشبث بالتعاون الاطلسي ويندفع لتشبيك المصالح الاوروبية بالاميركية، ويرى في المتوسط مصلحة استراتيجية لناحية تأمين الممرات المائية وتثبيت قدرات حلف شمال الأطلسي في الشرق الاوسط.

---

[1] **ميلوني: إيطاليا في الطليعة إزاء تحديات الناتو**، موقع اكي انترناشونال، 2022/11/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.adnki.net/AKI/?p=94299
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

[2] علي الحاج، **سياسات دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، اطروحة دكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص293.

[3] أنور محمد فرج محمود، **السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الأوروبي تجاه الشرق الأوسط : إعلان برشلونة أنموذجاً**، مركز الدراسات الدولية لجامعة بغداد، بغداد، 2009، ص86.

2) توجه ألماني يفضل تطوير الشراكة مع دول اوروبا الشرقية والوسطى في سبيل تحقيق القدر الاكبر من الاستقرار الامني والسياسي والاقتصادي في شرق اوروبا المحاذي لألمانيا الفدرالية بعد اتحاد شطريها.
3) توجه متوسطي تمثله دول فرنسا واسبانيا وإيطاليا واليونان يدفع نحو تبني سياسات اقتصادية موحدة تجاه دول جنوب وشرق المتوسط بتسخير قدرات دول الاتحاد الاوروبي المشاركة في مؤتمر برشلونة لإنجاح هذا التوجه.

لقد قامت الاستراتيجية الاوروبية في ذلك الوقت على على ثلاثة محاور: اولها سياسي امني يقضي بإنشاء منطقة مشتركة للسلام في منطقة البحر المتوسط قوامها مكافحة التطرف والارهاب والتسلح الكيميائي والنووي والعمل على تشجيع علاقات حسن الجوار من اجل بناء الثقة[1]، ثانيها اقتصادي مالي يرتكز على انشاء منطقة تجارة حرة وحماية الملكية الفكرية وتشجيع التنمية الاقتصادية وخلق المناخات الملائمة للاستثمار، وثالثها ثقافي انساني يعمل على زيادة التبادل العلمي والتقارب الثقافي والاعتراف بحوار الاديان والحضارات[2] عبر المتوسط اسلوباً امثل لإزالة رواسب علاقة الاستعمار التاريخية.

لكن، وفي ظل اختلال التوازن السياسي والاقتصادي بين الطرفين، تحولت الشراكة الاورومتوسطية الى صورة نيوكولونيالية تستهدف تحويل جنوب المتوسط وشرقه الى مناطق نفوذ اوروبي[3] على حساب القطب الاميركي وقد تأكد ذلك لاحقاً في "الاتحاد من أجل المتوسط" عام 2008 والذي أبان عرابه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي عن توجهات واضحة لاستعادة سطوة فرنسا في اوروبا وشمال افريقيا، على حساب العلاقة المتوازنة مع الشريك الآخر عبر المتوسط[4].

اما لجهة منحى العلاقة مع صعود اليمين المتطرف، فيمكن الاستدلال عليه في رؤية رئيس حزب الحرية الهولندي خيرت فيلدرز، حيث اعتبر في عام 2013 ان أصل الصراع مع الجنوب ايديولوجي يكمن في الفارق بين "الفكر الغربي المتحرر وايديولوجية البربرية الاسلامية". ان هذه الرؤية تحول البحر المتوسط الى خط

---

[1] **وثيقة إعلان برشلونة 1995**، يمكن الاطلاع على الوثيقة عبر الرابط:
http://www.de//bn.ec.europa.eu/ar/eu_and_med/barcelona
[2] المرجع السابق نفسه.
[3] لمياء حروش، **الشراكة الاورومتوسطية: السياقات والمسارات**، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2009، ص23.
يمكن الاطلاع على الدراسة من خلال الرابط:
https://tinyurl.com/5b986b9n
[4] عبد القادر رزيق المخادمي، **الاتحاد من أجل المتوسط: الأبعاد والآفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص16.

فاصل بين ثقافتين في صراع بين البقاء على قيد الحياة في الضفة الجنوبية في حالة المهاجرين، وبين الحفاظ على الامن الثقافي والخصوصيات الحضرية بالنسبة للضفة الاوروبية. وهذا ما يضع عقبات هائلة امام تعاون اورومتوسطي حقيقي قائم على الثقة المتبادلة والتكامل الفعال[1].

والملاحظ ان التوجهات الاوروبية في مجال الشراكة الاورومتوسطي، تركزت مؤخراً مع تنامي قوة اليمين الراديكالي في السلطة، في حصر التعاون الفعلي مع دول حوض المتوسط في افريقيا تحديداً بملفي الهجرة وأمن الطاقة:

1) انصب الجهد الاوروبي على خلق "دول حاجز"، كما يسميها جان كرستوف رافن رئيس منظمة "العمل ضد الجوع"، وهي دول من الجنوب تقع على تماس مباشر مع الشمال تكون وظيفتها بحسب هذه المقاربة امتصاص التوترات والتهديدات واضعافها لكي لا تصل الى دول الشمال. وفي المقابل تحظى الدولة الحاجز ببعض الامتيازات التي تمكنها من اتمام هذا الدور وبالتالي تنحصر وظيفة هذه الدول في علاقة "الشراكة" بمجال واحد: ضمان استقرار الشمال وامنه وتشييد نطاق تصدي لموجات الهجرة[2].
2) ان المنحى الآخر الذي ينتهجه اليمين المتطرف في الحكم لناحية محورية الامن الطاقوي في العلاقة الاورومتوسطية، يظهر واضحاً في مخرجات العلاقة بين ايطاليا ميلوني والدولة الجزائرية. ففي 25 كانون الثاني 2023 زارت رئيسة الوزراء الايطالية العاصمة الجزائرية معلنةً عزم بلادها تعزيز التعاون مع الجزائر في مجالات الطاقة ونقل الغاز والهيدروجين وتشييد انبوب غاز جديد "غالسي"، معتبرة الجزائر "شريك موثوق".

وعلى الاثر أعلن الرئيس التنفيذي لشركة النفط الايطالية "ايني" كلاوديو ديسالزي ان الجزائر باتت تورد 38% من احتياجات ايطاليا للغاز لعام 2023، كبديل عن الغاز الروسي، مضيفاً ان بلاده سيكون لديها "امدادات آمنة" من الغاز في الشتاء خلال عامي 2023 و2024[3].

---

[1] احمد ادريس، **الشراكة الاورومتوسطية: نظرة تقييمية**، مركز جامعة الدول العربية، تونس، ايار 2020، ص2.

[2] مصطفى بخوش، **مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة**، مجلة العلوم الانسانية، العدد الثالث، بسكرة، تشرين الاول 2002، ص5.

[3] اسراء عبد المطلب، **كيف تقود المصالح الاقتصادية التقارب غير المسبوق بين إيطاليا والجزائر؟**، موقع الرؤية الاخباري، 2023/01/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3f36hhtr
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)

وبطبيعة الحال فقد كان من البديهي ان تؤدي هذه المقاربات الاوروبية الى الدفع بالقوى الاقليمية في الشرق الاوسط الى خلق تكتلات واتحادات اقليمية برعاية قوى دولية بديلة تكون راعية لمثل هكذا تفاهمات. وفي هذا السياق وفي آذار 2023 اعلنت الصين عن نجاح الوساطة بين السعودية وايران لاستعادة العلاقات الدبلوماسية واطلاق آليات التعاون الاقتصادي بين الدولتين بعد سنوات من التوتر والتنافس الحاد في الاقليم.

وكانت ايران حافظت على التزامها لأكثر من عام ببنود الاتفاق النووي المبرم عام 2015، حتى بعد انسحاب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بشكل منفرد من خطة العمل الشاملة المشتركة، أملاً بقيام الاتحاد الاوروبي بتقديم التزامات مالية حقيقية للحفاظ على استمرار الاتفاق النووي. لكن فشل آلية INSTEX المصممة من قبل فرنسا وبريطانيا والمانيا لتسهيل التجارة المشروعة مع إيران ادى الى حل الأداة وأضعف صورة الشريك الأوروبي كقوة ضامنة للتفاهمات وراعية للاتفاقيات في الشرق الاوسط ككل. كما أن علاقة الاتحاد الاوروبي مع السعودية، كشريك اقتصادي ودبلوماسي وأمني رئيسي ليست أفضل بكثير وذلك اثر انتقادات من داخل الاتحاد للحرب السعودية في اليمن وتعاطي دوله مع مقتل الصحفي جمال خاشقجي وغيرها من الملفات، وقد ترجمت مفاعيلها بتجاهل السعودية النداءات الغربية لزيادة إنتاجها من النفط من أجل خفض أسعار الطاقة بعد الحرب في اوكرانيا.

ويرى إلدار محمدوف المستشار السياسي لمجموعة الليبراليين في البرلمان الأوروبي أن الإعلان عن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، بوساطة صينية، كشف في الواقع عن التضاؤل المتزايد لنفوذ الاتحاد الأوروبي فى الشرق الأوسط. وأضاف محمدوف في تحليل في مجلة ريسبونسيبل ستيت كرافت الأمريكية، أن الإعلان المذكور أجبر الاتحاد الأوروبي على الاعتراف بالصين صراحةً كشريك أساسي في ملفات الشرق الاوسط وذلك عبر إعلان الاتحاد استعداده للتعاون مع جميع "الجهات الفاعلة فى الشرق الأوسط".[1]

وأشار محمدوف الى أن الصين تلعب الآن في الشرق الأوسط الدور المخصص تاريخياً للأوروبيين الا وهو التحدث إلى جميع الأطراف والتنسيق معها في المجالات الاقتصادية والطاقوية. بحيث تميز الاتحاد الاوروبي

[1] **مجلة أمريكية: الاتفاق السعودي الإيراني يكشف تراجع نفوذ الاتحاد الأوروبي بالشرق الأوسط**، موقع الخليج الجديد، 2023/03/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/cdkk588v
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)

سابقاً، بحسب محمدوف، وعكس الولايات المتحدة، بقنوات دبلوماسية مفتوحة مع جميع اللاعبين في المنطقة، بما في ذلك إيران[1].

ان الاتجاه نحو التكتل والتفاهم في صوره الاقليمية يبدو السيناريو الاكثر احتمالاً في ظل الفرص المتاحة في هذه المنطقة بفعل التغير الواضح في برامج دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا وفي مقدمتها رؤية المملكة العربية السعودية 2030. وفي الاطار عينه وفي شباط 2019، كان صندوق النقد الدولي أعلن عن ما سمي بتقرير "التكامل الاقتصادي في المغرب: مصدر نمو غير مستغل"، تلاه في آذار 2019 اطلاق صندوق النقد العربي لبرنامج التكامل المالي الإقليمي.

وعليه فإن هذه المجالات تبدو متاحة، يقول عمير كاراسبان خبير البنك الدولي لسياسات الشرق الاوسط وشمال افريقيا، اذ تتنوع من الترابط في حقل الطاقة الكهربائية كمجال واعد لتحقيق المزيد من الترابط، الى الجهود المشتركة في مسألتي المياه وتغيّر المناخ وصولاً الى المواءمة في الأنظمة التعليمية والمعايير التي تطال الخدمات. كما تبرز بعض الاحتمالات الطموحة في مجال اعتماد التعريفات الجمركية المنخفضة والاقتصادات المفتوحة المرتبطة بسلاسل القيمة العالمية[2]. لتشكّل هذه المجالات رسوخاً لفكرة التكامل الإقليمي ولتنتج قناعة عميقة لدى الكثير من الدول والمجموعات المختلفة في الشرق الاوسط، بإمكانية الالتفاف حول أهداف ومنافع اقتصادية مشتركة، وذلك بمعزل عن سياسات الدول الاوروبية ذات المنحى الانغلاقي تحت ظل اليمين الجديد، وبعكس دبلوماسية أقطاب دوليين آخرين ذوي توجهات انفتاحية نشطة في حوض المتوسط ومنطقة الخليج، وفي مقدمة هؤلاء جمهورية الصين الشعبية.

ثالثاً: تراجع نفوذ القطب الاوروبي في النظام الدولي الجديد

في ظل ما يشهده العالم من تقدم مستجد لنفوذ قوى دولية صاعدة حديثاً من جهة ومع اتساع الهوة بين التيارات والاحزاب السياسية داخل دوله من جهة اخرى، فقد يحتاج دور ووظيفة الاتحاد الاوروبي في النظام الدولي، لاعادة تعريف تتناسب مع ما شهده النظام الدولي من تغييرات مؤخراً في بنيته وتموضع اقطابه. ليصبح

[1] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)

[2] عمير كاراسبان، **التكامل الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في عصرٍ من التفكّك**، موقع معهد بروكينغز للدراسات، 2019/05/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mhye68bh
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)

بالإمكان القول ان الحصيلة الاوروبية والطموح نحو الدور العالمي يجد نفسه امام اشكاليات عديدة اولها اشكالية التأسيس لسياسة خارجية موحدة[1].

لكن امكانيات اضطلاع الاتحاد الأوربي بدور عالمي طليعي لا تنسجم مع ما يشهده البيت الأوروبي من الانقسام الداخلي، حيث تظهر هذه الانقسامات بدءاً من تعامل الاتحاد مع دول الجوار القريبة في حوض البحر الأبيض المتوسط التي يغيب فيها تحديد استراتيجية واضحة بشأن كيفية التعامل مع النقاط الساخنة فيها، الى مشهد الانقسام والغموض الذي يطبع سياسة الاتحاد بشأن دول البلقان بين القبول وبين تأجيل السماح بدخول تلك الدول في كنف الاتحاد الاوروبي[2]، وتبرز معالم اضمحلال الدور الأوروبي في النظام الدولي في ما يلي:

1) مع انقسام توجهات السياسة الخارجية لدول الاتحاد الاوروبي بين التيار الأطلسي الذي كانت ترأسه بريطانيا، ايطاليا برلسكوني واسبانيا ايثنار، وبين تيار نزعة الأوربة بقيادة فرنسا والمانيا، بدأ ضعف قدرة أوروبا على التأثير يبدو بوضوح اكبر في التفاعلات الدولية، كما أريد لها امريكياً منذ سياسات كسنجر: عملاق اقتصادي لكنه ظل بمثابة قزم سياسي، استطاع وضع إمكاناته الاقتصادية تحت تصرف إدارة جماعية في إطار عملية تكامل واندماج يعتبرها كثيرون الاكثر نجاعة في تاريخ الدول[3]، لكنه عجز إلى الآن عن استنساخ هذه التجربة سياسياً وعسكرياً. حالة سياسية قرأتها بلدان الشرق الاوسط لتبدأ تدريجياً بالتقليل في رهاناتها على الاتحاد الاوروبي ولتجنح نحو القوى الدولية الاخرى الاكثر قدرة وفعالية في النظام الدولي[4].
2) تبدو مقارنة الاتحاد الأوروبي بالقوى التقليدية كأميركا وروسيا او الصاعدة كالصين، الهند، او البرازيل فيها بعض الإجحاف اذ لا يمكن التغاضي عن حقيقة أن قرارات الاتحاد الإستراتيجية تتخذ بالتوافق بين 27 دولة عضو، بينما قرارات القوى الأخرى تتخذ بشكل فردي، فعملية صنع القرار في الاتحاد مختلفة تماماً عن تلك المعهودة في الدول، لأنها تكون دائما بصيغة الإجماع. وعليه فالاتحاد ليس فاعلاً دولياً عادياً بل فاعل متعدد الفواعل الفرعية إذا جاز التعبير.

---

[1] علي بشار أغوان وآخرون، **مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى: تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد**، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص441-442.

[2] كريس دويل، **اوروبا تبحث عن موطئ قدم في النظام الدولي**، موقع ترندز للبحوث والاستشارات، 2023/03/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://tinyurl.com/23bc9tp3
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

[3] راجع الملحق رقم 28

[4] مصطفى عبد الغني، **عرب أوروبا: الواقع والمستقبل**، كتاب الجمهورية، القاهرة، 2009، ص144.

وإذا كان الاتحاد يريد أن يستقل بذاته كفاعل عالمي وكقوة معيارية وحتى تكون المقارنة بينه وبين القوى الأخرى صحيحة يجب التسليم بوجود سياسة خارجية وأمنية أوروبية حقيقية تجعله يقرر ويستجيب ويحدد سياساته وفق توجه واحد وواضح وهذا طبعاً لم يحدث بعد، وآفاق حدوثه لا زالت بعيدة في ظل التغيرات السياسية لناحية سيطرة اليمين الراديكالي على حكومات دوله وتمدده داخل برلمانه[1].

3) اذا كان بالإمكان مفاخرة الاتحاد الأوروبي في ما مضى من السنوات بتبنيه مقاربة متناسقة ومتحدة الى حد بعيد في بعض الشؤون الدولية فإن الوصول لذلك بات دونه صعوبات بالغة في الملفات التي كانت تعتبر سابقاً من بديهيات السياسة الخارجية لدول الاتحاد وفي مقدمتها شؤون اللاجئين وحقوق الإنسان وغيرها في ظل الموقف المتصلب للاحزاب اليمينية المتطرفة متسعة التمثيل والشعبية. وفي هذا الاطار يشكل التبدل المستمر في الاوضاع السياسية والامنية في الشرق الاوسط عاملاً بالغ الأثر في رسم صورة العلاقات والصراعات وغيرها من التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي وسياسات القوى المركزية فيه ومن ضمن هذه القوى الإتحاد الأوروبي[2].

وتتبدى تأثيرات الاوضاع في الشرق الاوسط في ان تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا جاء تاريخياً وفي كل مرة على وقع الاستثمار في الخوف: الخوف من التطرف والإرهاب ومن المهاجرين، او من المنافسة الإقتصادية، وصولًا الى الصراع على الهوية بفعل تجدّد موجات الهجرة واللجوء، وقد تزامن صعود اليمين المتطرف في القارة الأوروبية مع تصاعد حدة الصراعات والحروب الأهلية الطاحنة في الشرق الأوسط اثر ثورات "الربيع العربي"، ما فاقم مشاكل اللجوء والهجرة في الدول الاوروبية فيما زاد الترنح الاوروبي في صنع المقاربات الفعالة في ملفات الشرق الاوسط[3].

وتكمن خطورة ذلك في ان تغيرات النسق الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط تكتسي اهمية جيواستراتيجية عظمى بالنسبة لاوروبا اذ يمثل هذا الاقليم المرتكز الاساسي لبناء استراتيجيات الاتحاد[4] سواء في ما يرتبط بالجوار الجغرافي وتأثيرات الصراعات والهجرة او في ما يتعلق بالأمن الطاقوي.

---

[1] عبد النور بن عنتر، **الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج**، موقع الجزيرة، 2013/03/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/03/201334111117641444.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

[2] جواد الحمد وآخرون، **تحولات السياسة الدولية وانعكاساتها على العالم العربي**، مجلة دراسات شرق اوسطية، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2019، ص8.

[3] جورج ابو صعب، **اليمين المتطرف في أوروبا : من مؤشرات سقوط النظام العالمي الحالي**، موقع ليب توكس، 2022/09/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p8ydy2m
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

[4] مصطفى كامل محمد، **المنطقة العربية بين سندان تفاعلات التحول إلى نظام دولي جديد ومطرقة الحرب الروسية الأوكرانية**، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022، ص199.

4) تبرز إشكالية اخرى في استناد الاتحاد الاوروبي على مبادئ الأمم المتحدة وهذا يعني نوعاً من الحياد في بعض الصراعات للدفع نحو التسوية السلمية، في وقت تذهب بعض دوله نحو الانحياز لأطراف معينة وهو ما ينتج تناقضاً بين موقف الاتحاد وموقف دوله عند كل أزمة ويضعف دوره التأثيري دولياً. فعلى سبيل المثال فإن الاتحاد لم يتدخل في أي أزمة كاتحاد، باستثناء أزمة البلقان ولم يأت ذلك الا بعد تدخل الناتو. واذا كان دوره في حالة الازمات داخل القارة الأوروبية تابعاً لدور الأطلسي عسكرياً، فلا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك خارجها. وعليه بات التحرك العسكري الأوروبي يأخذ دائما منحىً وطنياً، أي من فعل دولة أو أكثر، في حالة الأزمات الدولية، ليتبعه الغطاء السياسي الأوروبي كما حدث في ليبيا او في مالي[1].

5) على صعيد تنسيق الاستراتيجيات والسياسات الامنية قد يبدو من الصعوبة بمكان تصور جماعة أمنية في أوروبا فجماعات الأمن ليست عبارة عن انشاءات تلقائية بل هي نتاج لعلاقات ديناميكية بين مجموعة من العناصر مثل القوة والتفاعلات المكثفة بين دول المنظومة الامنية والناتجة عن نشاطات الفواعل من افراد ونخب سياسية وفي مقدمتها الاحزاب السياسية حال وصولها للحكم، والتي تحتاج المصادر الايديولوجية والمادية في سبيل تطوير الرغبة القادرة على بناء الهويات الجماعية Collective Identity. على ان سيطرة احزاب اليمين الراديكالي، في الحالة الاوروبية، ينعكس بالسلب على عمليات تشارك القيم والهويات داخل الاتحاد الاوروبي ما يؤدي الى استحالة عقد روابط الثقة والتعاون اساس تنسيق وصياغة السياسات الخارجية[2].

6) تأثير الصراع الحزبي الآخذ في التصاعد في دول الاتحاد، فبنية النظام السياسي الأوروبي ككل، تعاني انقساماً حاداً، بحيث باتت القوى التقليدية والراديكالية تتناوبان على السلطة من منصّات متباعدة سواء عقائدياً او لناحية الرؤية الاستراتيجية لمستقبل الاتحاد الاوروبي ككيان مؤسس. ما ادى لتنامي حالة من التناقض بين تيار الهيمنة والانفتاح وتيار الوطنية والانعزالية على صعيد التوجهات الخارجية وبات ينذر بالمزيد من التقوقع[3] في ظل الازمات الاقتصادية المتلاحقة وغياب الحلول لأزمات الهجرة واللجوء. كما تشكلت بنية تراكمية من انهيارات اقتصادية وأعباء اجتماعية أدّت إلى الارتباك والغضب الشعبي،

---

[1] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/03/201334111117641444.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

[2] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص446.

[3] محمد ميسر المشهداني، **مستقبل التوازنات الجيوإستراتيجية العالمية: دراسة في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة**، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2021، ص467.

وفي القسمة العضوية بين الأصوات وتداخلها بين اليمين واليسار، فالسلطة لم تعد منفصلة بمشكلاتها، بفعل العولمة والاتحادات والنقابات والمنظّمات والتبادلات[1].

وفي هذا الصدد يعتقد الباحث اللبناني احمد مغربي انه وقبل الانتخابات الأوروبية عام 2019، كان الهدف المعلن لتحالف أحزاب اليمين القومي في أوروبا هو الفوز بثلث مقاعد البرلمان الأوروبي في سبيل تعطيل قراراته وعرقلة آليات عمل مؤسسات الاتحاد. ويضيف انه لا يمكن التشديد أكثر على النقطة المحورية في ذلك التحالف الشعبوي الا وهي "منع ظهور قوّة أوروبية منسجمة تكون قطباً عالمياً آخراً في النظام الدولي". ويعود ذلك الى رفع تحالف اليمين الشعبوي شعار "اوروبا الأمم" بديلاً عن "الاتحاد الأوروبي". ويكشف ذلك، بحسب مغربي، ان الغاية هي الحفاظ على أوروبا مفككة وعدم انسجامها لتكون قوّة متآلفة، في اتساق مع غايات اقطاب دولية اخرى خارج القارة، ما يؤثر بطبيعة الحال على امكانية لعبها ادواراً دولية متقدمة في قادم السنين[2].

وعليه وبناءاً على الاشكاليات أعلاه يمكن القول أن هموم الداخل وتعارض الرؤى بين الشركاء حول تشخيص الأزمات جعل نفوذ الاتحاد يتراجع دولياً اذ كلما ركزت قواه الفاعلة جهودها على مشاكل الداخل، كلما تراجع نفوذ الاتحاد، ما يعني أن نفوذه وثقله الدوليين مرتبطان بشكل حاسم بتوجهات القوى الفاعلة فيه والتي تحدد أجندته الدولية، وفي مقدمتها فرنسا، المانيا وايطاليا التي يحكمها، او يتسع فيها حضور اليمين المتطرف.

---

[1] يقظان التقي، **أوضاع أوروبا بين الاستراتيجيات والشعبويات**، موقع العربي الجديد، 2023/01/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4ukxzn9s
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

[2] احمد مغربي، **اوروبا الحداثة تتراجع امام الشعبوية والتطرف**، موقع بيروت الحرية، 2019/05/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ybnkckvw
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

الخاتمة

باتت أحزاب اليمين المتطرف، وفي ضوء المتغيرات التي تشهدها القارة الأوروبية من شرقها الى غربها، في طريق مفتوح لتسجيل المزيد من النجاحات الانتخابية ان على المستوى المحلي او في انتخابات البرلمان الأوروبي. ليشكل هذا التمدد في مضامينه رسالة واضحة المعالم، لليمين واليسار التقليديين في مجال إعادة الاعتبار للقضايا العامة التي تهم الطبقة الشعبية وجموع الاوروبيين الغاضبين من تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلدانهم؛ قضايا هجرها الساسة والاحزاب والتيارات الكلاسيكية لتعود وتتحول الى صلب الخطاب الانتخابي الضامن لكسب التأييد الجماهيري.

وقد فرضت الظروف الراهنة في معظم الدول الأوروبية، في ظل الازمات الاقتصادية والتغيرات الديموغرافية الكبرى، شعوراً بالخوف والتوجس لدى السواد الاعظم من الشعوب الأوروبية، فاستطاع عدد من تيارات اليمين الراديكالي استغلالها عبر دغدغة مشاعر الشعب بوعود سطحية ومقترحات حلول غير واقعية، في سبيل تحقيق غايات سياسية آنية. واصبحت الشعبوية كظاهرة وكسلوك تحضر بقوة في المشهد السياسي الأوروبي، وخصوصاً في المواسم الانتخابية.

وفي هذا الصدد يمكن الاستشهاد بما ورد في كتاب "معنى الشعب، اليسار، الديمقراطية والشعبوية" للمفكر السياسي الفرنسي لوران بوفيه في اعتباره ان ظاهرة تنامي نفوذ أحزاب اليمين الأوروبية حالياً وإن بدت "متزامنة ومثيرة للقلق بكل المقاييس"، إلا أن لكل بلد في أوروبا ظروفه الخاصة المغذية للخطاب السياسي الراديكالي فيه والمنتجة احياناً لمخرجات مختلفة في السياسات الخارجية. وإن كان القاسم المشترك في هذه الخطابات الإخفاق في معالجة الازمات المعيشية، وثغرات البناء الوحدوي الأوروبي الذي خلف النقمة في المجتمعات الاوروبية ودفع بها نحو النزعات الوطنية والانغلاقية مجدداً. ليشدد بوفيه على نجاح عملية الاستقطاب من قبل الأحزاب اليمينية المتطرفة لهذه الشرائح الناقمة، حتى في اكثر الدول انفتاحاً وليبرالية من الناحية التاريخية مثل فرنسا وبلجيكا[1].

لقد ارتبط نجاح هذه العملية واقعاً بالجوانب الثقافية والذهنية لناحية التأسيس على مواقف قديمة وصور نمطية وأشكال مختلفة من ثقافة رفض الآخر المختلف بقوميته او دينه او عرقه، وهي صور وأشكال استنبطت من

[1] L. Bouvet, **Le sens du peuple, la gauche, la démocratie et le populisme**, Gallimard, Paris, 2012, P. 32.

نماذج قديمة، تستثمر فيها تيارات اليمين المتطرف للحشد والتعبئة، لتسيطر على الحكم او لتصل للتأثير عليه، على أضعف تقدير.

وفي هذا السياق فقد توصل بحثنا الى النتائج أدناه كنقاط بارزة في مجال تمدد اليمين الراديكالي الأوروبي في العقد الاخير، في مسبباته وسياقاته:

1) تشكل كل من القومية المتطرفة والمبالغة في التعبير عن الانتماء للوطن، وبناء الممارسة والخطاب السياسي على العداء لكل ما هو اجنبي وتحديداً عربي واسلامي، مرتكزات ثابتة ومشتركة بين تيارات اليمين المتطرف في أدبياتها وخطابها. كما وتتسم هذه الاحزاب بغالبيتها بنظرة شوفينية للتنمية والرفاهية وباعتبارها الدولة أداةً لضمان رفاهية افراد الامة دون الاجانب، من خلال سياساتها الاقتصادية والاجتماعية. وعادةً ما تتميز احزاب اليمين الراديكالي في ايديولوجية المنضوين فيها بقدر عالي من المركزية حيث تبرز كاريزما القائد وشعبوية خطابه كركن اساسي في الترويج السياسي لافكارها.
2) تتمظهر الشعبوية في سلوك الاحزاب اليمينية الراديكالية في اوروبا في اطلاقها حملات معادية للمؤسسات السياسية والاحزاب الحاكمة واصول الممارسة الديمقراطية من موقعها المعارض، ثم انتقالها عند الحكم نحو مواقف ذات صبغة شعبوية مناهضة لدور النظام الدستوري والقضائي في تدخله في حكمها، ما يناقض من وجهة نظرها المعنى الاسمى للديمقراطية الشعبوية التي تطمح لها.
ومع اشتراك الشعبويات بخصائص عدّة مثل انتقاد القوى الحاكمة، وتصوير نهجها على أنه الممثل الأوّل للشعب، متوسلة لذلك كاريزماتية القائد واتقان فن ايصال الرسائل القوية. فإنّ الشعبوية اليمينية تختلف عن باقي الشعبويات مثل اليسارية بامتلاكها سمة القومية فهي بتوجهها الانفصالي الحمائي مناهضة بشكل حاسم للانخراط في الاقليمية هويةً ومؤسساتاً كما وتلوم الاقليات المهاجرة عند وقوع الازمات.
3) استند اليمين المتطرف في نسخته الجديدة وفي عودة انبعاثه على جملة نظريات منقحة من المنطق الزائف لنقد القيم الليبرالية والديمقراطية. فقدم مبادئ الصراع الحتمي بين الامم والبقاء للاقوى وحتمية الدفاع عن النقاء العرقي في ثوب جديد. لكن ما تميز به اليمينيون الراديكاليون هنا هو التذرع بمبدأ الحقوق المتساوية للدفاع عن التمييز ضد الاجانب والاقليات المقيمة داخل بلدانهم. مع تمسك ثابت بنظرية التفرد الاثني والروحي ضد موجات العولمة الثقافية.
4) تتميز احزاب اليمين المتطرف بتكتيكات محددة تتبعها في سبيل التحشيد والتجييش وتعتمد لذلك على امتداد الدول الاوروبية اساليب استقطابية للجمهور مستغلة عجز الاحزاب التقليدية عن مجاراتها في

خطابها ولغتها، في مجال تعبيرها عن موقفها من التحديات التي تواجه مجتمع هذه الدولة او تلك، وبالتالي ثمة نمط مشترك في خطط هذه التيارات يتميز ب: الخطاب الوطني المتشدد، الصياغة العدوانية للخطاب الانتخابي، الدفاع عن الهوية الوطنية في مواجهة العولمة، تسليط الضوء على عجز النخب، الاعتماد على وجود قيادة قوية وكارزمية وسياسة توزيع الأدوار داخل هذه الأحزاب.

5) أظهرت نتائج الانتخابات الاوروبية في العقد الاخير صعوداً كبيراً لاحزاب اليمين الراديكالي التي تتركز طبيعة انشطتها على الممارسة السياسية. ففي حين تقود الجبهة الوطنية الفرنسية وحزب اخوة ايطاليا وحزب البديل الالماني هذه التيارات تمثيلياً في غرب اوروبا، يسيطر حزبا فيدس المجري والقانون والعدالة البولندي على الحكم في اوروبا الشرقية. اضافة لتقدم هذه الحركات في دول اسكندينافيا "جنة المهاجرين" سابقاً.

كما يلاحظ تصاعداً مطرداً في نشاط المنظمات اليمينية ذات الطابع العنفي مثل النازيون الجدد وجيل الهوية وحركة بيجيدا تزامناً مع مشاركة حركات مسلحة مثل الآزوف والقطاع الايمن اليمينية المتشددة في الحرب في اوكرانيا والتنسيق بينها في التجنيد والتسليح.

وهنا تجدر الاشارة الى انه ما من وصفة سحرية لمحاربة اليمين المتطرف. بل يجب البناء على الاستلهام النقدي لتقاليد مناهضة الفاشية، اي الابتكار للرد على أشكال الظاهرة المستجدة. والمثال الواضح هنا إتقان تركيب المبادرات المحلية مع دور بارز للحركات الاجتماعية–السياسية والثقافية الوحدوية المنظمة والمبنية بصلابة على الصعيد الوطني والقاري، من اجل الوصول لتصدي فعال غير مرتبط بحدود دولة واحدة، بل منتظم على صعيد دول أوروبا بأجمعها، بحيث يشكل فيها النضال ضد العنصرية والمعالجة العقلانية لقضية الهجرة، مكون أساسي لنجاحها[1].

ومن هذا المنطلق، يدرك الاتحاد الأوروبي حالة التشظي هذه في سياسته الداخلية والخارجية نتيجة الانقسامات السياسية الحادة داخل دوله، فبعد انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وفي حزيران 2016، أعلن قادة الاتحاد الأوروبي إطلاق عملية "التفكير السياسي" في مستقبل الاتحاد الأوروبي، بالاعتراف بدايةً بالتحديات التي تواجه الاتحاد، ثم التعهد بجعله اكثر قوة ومرونة، من خلال المزيد من الوحدة والتضامن بين الدول الاوروبية. وأعقب ذلك مؤتمراً حول "مستقبل أوروبا" في ايار 2021 لتعزيز الحوار حول مجموعة واسعة من

[1] ريناس بنافي، **مرجع سابق**، يمكن الاطلاع على الدراسة من خلال الرابط:
https://democraticac.de/?p=46400
(تم الاطلاع عليها في 2023/05/13)

الموضوعات بين الشعوب الاوروبية والخبراء ومسؤولي الاتحاد الأوروبي، وافضت المناقشات الى تقرير تضمن 49 اقتراحًا و320 إجراءاً لمؤسسات الاتحاد الأوروبي في قضايا مثل تغير المناخ والبيئة، الصحة، العدالة الاجتماعية، الديمقراطية الأوروبية والهجرة؛ وذلك في سبيل تثبيت التكامل الاقتصادي والسياسي كركن متفق عليه في مواجهة التحديات المتزايدة[1].

على أن ذلك دونه عقبات عديدة يأتي في مقدمتها[2]:

1) **تفاوت الامكانات بين دول أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية:** إن مقاربات زيادة عدد اعضاء الاتحاد الاوروبي وضم دول اوروبا الشرقية تصطدم بالفجوة الكبيرة في القدرات والإمكانات بين هذه الدول ودول اوروبا الغربية ان لناحية الوضع الاقتصادي او القوة السياسية لهذه الدول.
2) **صعوبة تحقيق الاتساق بين المعاهدات والاتفاقات الناظمة لعمل الاتحاد:** مثل اتفاق لشبونة وقواعد كوبنهاغن لقبول الأعضاء الجدد واتفاقية أسلوب عمل الاتحاد الأوروبي. فدعوات الإصلاح والتوسيع قد تنتج مجموعة من الوثائق المُلزِمة وغير المُلزِمة التي لا يترتَّب عليها اوضاع قانونية جديدة فحسب، بل اعادة نظر شاملة للنسق القانوني والقواعدي الذي يقوم عليه الاتحاد، مع مراجعة شاملة للبنى البيروقراطية للمؤسسات الأوروبية الحالية.
3) **تحديات مشاريع التكامل الرديفة:** فتنفيذ هكذا مشاريع قد يواجه صعوبات، كمقترحات الاندماج المتمايز Differentiated Integration، اي إمكانية ضم دول جديدة إلى الاتحاد لكن مع احتفاظها بمستوى أقل من الاندماج على شاكلة النموذج البريطاني قبل خروجه من الاتحاد، فبناءً على هذا المبدأ، قد تشارك دول في وضع سياسات الاتحاد، بل في الانخراط في تنفيذها، لكن دون التمتُّع بوضع الدولة العضو بما يحمله ذلك أيضاً من مسؤوليات ضخمة. واذا كان هذا التكامل المتمايز يوفر نظرياً قدرة على المناورة لتوسيع المنظومة الأوروبية، فإنه لا ريب يتضمن اعترافاً في مكنوناته بإستحالة الوصول

---

[1] حسين المبيض، **مستقبل الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمات الراهنة**، موقع مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، 2022/07/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2me3pmbp
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/13)

[2] يوسف داوود، **مأزق بروكسل: هل يمكن أن تنجح مشروعات إصلاح الاتحاد الأوروبي؟**، موقع انترريجونال للتحليلات الاستراتيجية، 2022/09/18، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.interregional.com/%D9%85%D8%A3%D8%B2%D9%82%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%83%D8%B3%D9%84/

(تم الاطلاع عليه في 2023/05/13)

للتكامل الأوروبي كما اراده الآباء المؤسسون، كما ان تفاوت الظروف والإمكانات المادية من شأنه تعطيل توسيع الاتحاد، بل تقويض ركائز الاتحاد بهياكله الحالية.

4) **ترتيب أولويات مواجهة التحديات:** اظهرت استطلاعات الرأي لعام 2019 ان مواطني عدد من الدول الأوروبية يعتقدون أن أكبر المشكلات المعاصرة التي يعاني منها الاتحاد هي التفاوت الاجتماعي (36%)، والبطالة (32%)، تليهما قضايا الهجرة والأمن الداخلي (31%)، وهو ما ينعكس ضغطاً على قادة الدول الأوروبية، ويجبرهم على مراجعة مشاريع التوسيع في ظل وجود قدر كبير من الأزمات الجذرية العالقة بدرجة عالية ومتساوية من الاولوية لدى المواطنين الاوروبيين[1].

في الوقت الراهن، فقد تؤدي التغيرات على صعيد السلطة السياسية في العديد من الدول الاوروبية، كما يرى بعض الخبراء الاوروبيون، الى تعديل نسبي في المشهد العالمي، اذ تناول تقرير ألماني استراتيجي كشفت عنه صحيفة "دير شبيغل" في نهاية عام 2017 عن "عالم قادم خلال عشرين أو ثلاثين عاماً يتآكل فيه النظام العالمي الحالي بعد عقود من عدم الاستقرار، ويؤدي فشل الولايات المتحدة كقوة عالمية أحادية في إيقاف انهيار النظام الدولي إلى اتساع وتفاقم حدة الأزمات مما سيتسبب بتغييرات جذرية في البنية الأمنية لألمانيا وأوروبا". ولم يستبعد الخبراء في التقرير سيناريو "انهيار الاتحاد الأوروبي بعد أن يتم التخلي عن توسعة الاتحاد وخروج عدة دول من صفوفه وفقدان أوروبا لقدراتها التنافسية". ومن السيناريوهات الأخرى التي توقعها التقرير سيناريو "غرب أوروبا في مواجهة شرقها"، وتوقع سيناريو آخر "منافسة متعددة الأقطاب" بوصول التطرف اليميني والقومي لذروته بالاتحاد الأوروبي خلال عقدين أو ثلاثة[2].

والمعلوم أن سياسة الاتحاد كانت دائماً نتاج توافق أوروبي بيني، يتكون عبر عملية معقدة وطويلة الأمد. ومع استمرار الأزمات داخل الاتحاد ودوله، تم التركيز على معالجة الهموم البينية، وقد أدى ذلك الى تراجع الاتحاد في بيئته الدولية وتركه العنان لبعض دوله لتبني سياسات وطنية دون إشراكه، بل ولتتحرك خارج إطاره ساعية لجره إلى تأييد سياستها وتأمين الإجماع لدعم توجهاتها، كما حدث ابان التدخل الفرنسي في الأزمة المالية شمال افريقيا.

---

[1] خطار ابو ذياب، **الاتحاد الأوروبي في مواجهة مخاطر التفكك والاختراق**، موقع صحيفة الانباء، 2019/05/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://anbaaonline.com/news/18733
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/13)

[2] المرجع السابق نفسه.
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/13)

على أن الضعف الحالي للاتحاد ليس تراجعاً بنيوياً لدوره عالمياً، فمحدداته أوروبية بالأساس، بمعنى أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية داخله استقطبت الكثير من جهود وقدرات اجهزته. كما أن الفراغ الذي قد يتركه ولو ظرفياً قد لا يعني أن قوى أخرى ستستغله حتماً، وسبب ذلك هو ان "انسحاب" الاتحاد الأوروبي من الساحة الدولية لم يكن نتيجة منافسة قوية من طرف القوى الأخرى[1]، كما ان الديناميكية والوظيفية بالنسبة للاتحاد تختلف بعض الشيء عن باقي القوى الدولية لأنه يعبر عن جملة من الإرادات السياسية وتحديداً في رؤيته لنفسه كقوة مدنية اقتصادية اكثر من كونها عسكرية. وبما ان الاتحاد الأوروبي لم يتمكن في الاساس من إحداث تغيير جذري في بنية النظام العالمي حتى في عصره الذهبي اقتصادياً، وبما ان وجوده كفاعل دولي لم يغير من قواعد اللعبة السياسية الواقعية ذات الطبيعة الهوبزية، فإن تراجعه لا يبدو بالغ الاثر، وبصورة حاسمة، على هيكلية النظام العالمي الجديد كما في حالة التراجع الحتمي لنفوذ القطب الاميركي.

[1] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/03/201334111117641444.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

الملاحق

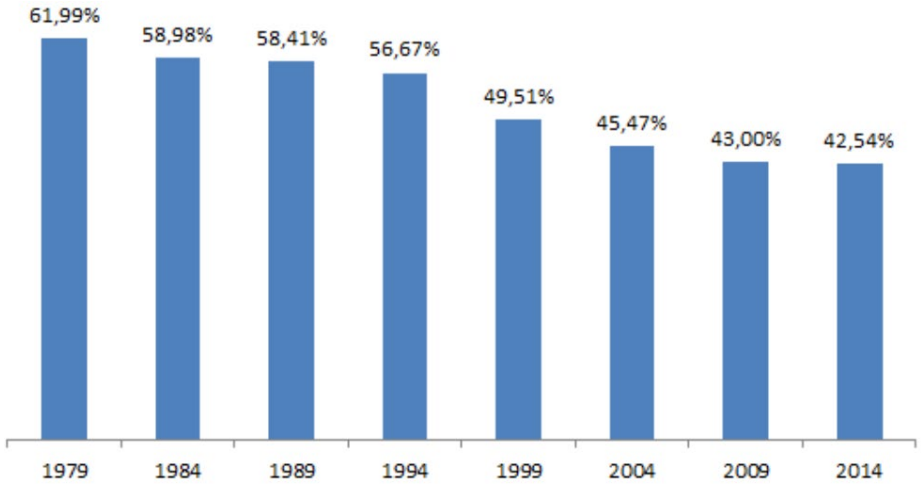

ملحق رقم / 1 / رسم بياني يظهر تراجع نسب التصويت في الانتخابات البرلمانية الاوروبية بين عامي 1979 و2014[1].

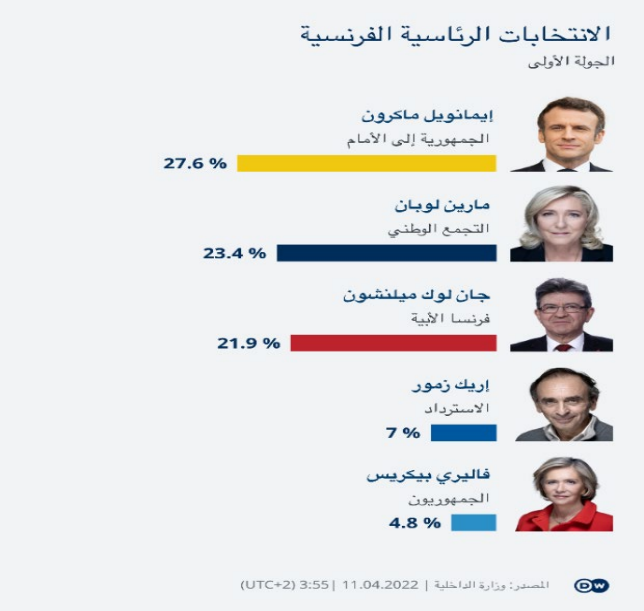

ملحق رقم / 2 / نتائج الدورة الاولى للانتخابات الرئاسية الفرنسية 2022[2].

[1] Directorate-General for Communication PUBLIC OPINION MONITORING UNIT, **2014 post-election survey EUROPEAN ELECTIONS 2014 ANALYTICAL OVERVIEW**, TNS Opinion, Brussels, October 2019, See link below:
https://www.europarl.europa.eu/pdf/eurobarometre/2014/post/post_2014_survey_analitical_overview_en.pdf
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

[2] **ماكرون ولوبان إلى الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية**، موقع DW عربية، 2022/04/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2xv9d4jr
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)

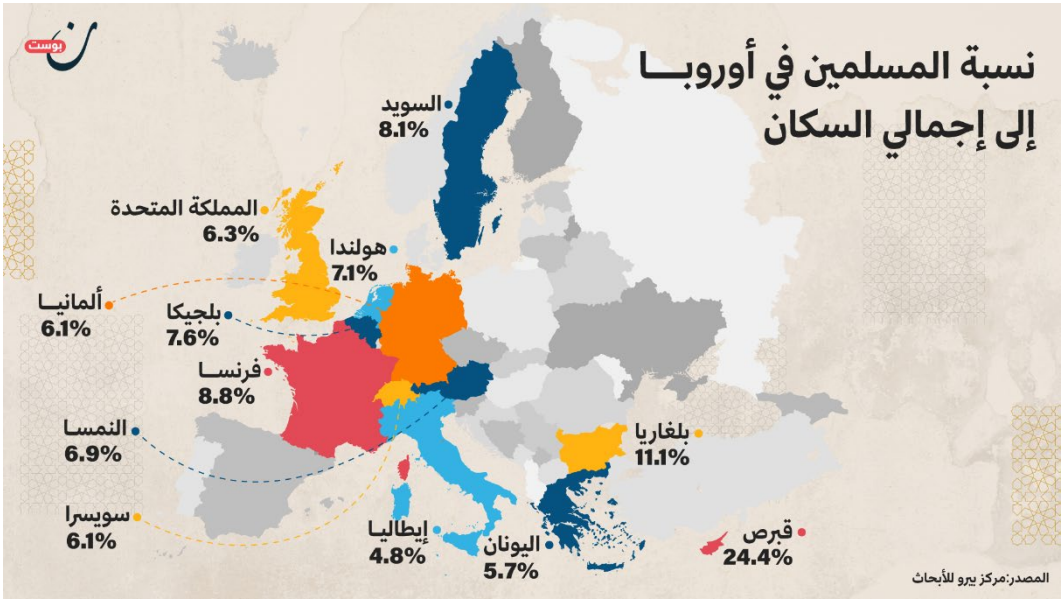

ملحق رقم / 3 / نسبة المسلمين في الدول الاوروبية الى اجمالي السكان فيها لعام 2022[1].

ملحق رقم / 4 / نموذج عن الحملات الدعائية للحركات المناهضة للنسوية[2].

---

[1] رندة عطية، **المسلمون في أوروبا.. واقع متأرجح والاندماج التحدي الأصعب**، موقع نون بوست، 26/04/2022، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.noonpost.com/content/43825
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/04/20)

[2] سيسيليا ميليسي، **مناهضة النسوية كقوة تعبئة للجماعات اليمينية المتطرفة في الغرب**، مجلة المشهد لدراسة التطرف والارهاب، العدد الرابع، آذار 2022، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/Esdarat/Mashhad/6/index.html
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/04/20)

ملحق رقم / 5 /: اتفاقية شنغن[1]:

.ما هي اتفاقية شنغن؟

اتفاقية شنغن هي معاهدة تاريخية متعددة الأطراف تسمح بحرية السفر والتنقل داخل وعبر الدول الأعضاء فيها. ترتب على هذه الاتفاقية ظهور منطقة شنغن والتي تشكّلت من 26 دولة أوروبية إتفقت على إلغاء الرقابة على الحدود الداخلية فيما بينها أمام المسافرين الذين يعبرون بين حدود تلك الدول التي تتشارك معًا في سياسة تأشيرات موحدة.

.تاريخ اتفاقية شنغن:

ترتكز اتفاقية شنغن على مبدأ حرية الحركة، وقد انبثقت عن رغبة جماعية لتخفيف قيود السفر على الأوروبيين الذين يسعون للعيش والعمل والترحال في جميع أنحاء القارة وكذلك في بلدانها الجُزرية. إلغاء الرقابة الحدودية من شأنه أن يتيح للأوروبيين التحرك بحرية وبدون قيود، مما يؤدي إلي زيادة حجم الأعمال والتجارة داخل الدول الأعضاء وفيما بينها مع تحسين مستوى المعيشة للملايين من المواطنين.

على الرغم من القبول الواسع النطاق الذي نالته المعاهدة من حيث المبدأ، إلا أن التحرك لإلغاء الرقابة الحدودية بين الدول الأوروبية سرعان ما واجه الكثير من الصعوبات العملية نظرًا لضخامة المهمة وعدد الدول المعنية والجوانب التقنية ذات الصلة. على الرغم من هذه الصعوبات وغيرها، إلا أنه في 14 يونيو 1985 أسفرت الجهود الدبلوماسية عن معاهدة تقترح الإلغاء التجريبي لمراقبة الحدود؛ ألا وهي اتفاقية شنغن. وُقعت اتفاقية شنغن بالقرب من بلدة شنغن بدولة لوكسمبورغ، واستغرقت ما يناهز عقدًا من الزمان لتصبح سارية المفعول. وُقعت في البداية من قبل خمس دول أعضاء، شملت بلجيكا وفرنسا وألمانيا (ألمانيا الغربية في ذلك الوقت) ولوكسمبورغ وهولندا، وانضم إلى الموقعين الأصليين على المعاهدة 20 عضوًا إضافيًا آخر على مدى العقود التالية. تم توسيع اتفاقية شنغن في عام 1990 باتفاقية شنغن ثانية، والتي قدمت سياسة التأشيرة المشتركة، وأصبحت سارية أخيرًا في عام 1995، عبر سبعٍ من الدول الأعضاء. وبعد تسع سنوات أصبحت الاتفاقية

[1] **اتفاقية شنغن**، موقع شنغن، 2023، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ymu744jd
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/29)

جزءًا من قانون الاتحاد الأوروبي. واليوم صارت العلاقة بين الاتحاد الأوروبي ومنطقة شنغن وثيقة لأقصى درجة، حيث تتبنى الهيئة التمثيلية الأولى في أوروبا قانون شنغن كمصدر أساسي لقواعدها الحاكمة.

.اتفاقية شنغن اليوم:

في الوقت الحالي يعيش أكثر من 400,000,000 شخص في منطقة شنغن، والتي تغطي مساحة 4,312,099 كيلومتر مربع.

وحاليًا لا توجد سوى أربع دول فقط من الأعضاء بالاتحاد الأوروبي حيث أنها لا تزال خارج منطقة شنغن. غير أن هذه الدول الأربع مُلزمة قانونًا بأن تصبح أطرافًا مستقبلية في الاتفاقية (وهي بالفعل على طريق الانضمام). وهذه الدول هي: بلغاريا وكرواتيا وقبرص ورومانيا. ومن ناحية أخرى هناك أربع دول من خارج الاتحاد الأوروبي تشكل جزءًا من منطقة شنغن وهي: آيسلندا وليختنشتاين والنرويج وسويسرا.

على الرغم من التزامها بفتح الحدود للدول الأعضاء، إلا أن قاعدة التعليق المؤقت لاتفاقية شنغن تسمح لأيٍّ من دول شنغن بإعادة فرض الرقابة الحدودية لمدة لا تتجاوز 30 يومًا. ومع ذلك فلا يجوز اللجوء لهذا الاستثناء المؤقت إلا في حالات استثنائية تنطوي على تهديد خطير للأمن القومي أو السياسة العامة لتلك الدولة. بالإضافة إلى ذلك فإنه يجب إبلاغ البرلمان الأوروبي والمفوضية الأوروبية وكذلك عامة المواطنين في حال اتخاذ أي دولة لمثل هذه الخطوة غير الإعتيادية.

.قائمة دول اتفاقية شنغن:

البلدان التالية هي الدول الأعضاء في اتفاقية شنغن والتي تشكِّل مجتمعةً **منطقة شنغن:**

1. النمسا
2. بلجيكا
3. جمهورية التشيك
4. الدنمارك
5. إستونيا
14. ليختنشتاين
15. ليتوانيا
16. لوكسمبورغ
17. مالطا
18. هولندا

6. فنلندا
7. فرنسا
8. ألمانيا
9. اليونان
10. المجر
11. آيسلندا
12. إيطاليا
13. لاتفيا
19. النرويج
20. بولندا
21. البرتغال
22. سلوفاكيا
23. سلوفينيا
24. إسبانيا
25. السويد
26. سويسرا

- تقع جميع دول شنغن في البر الرئيسي لأوروبا، ما عدا آيسلندا ومالطا.
- نظرًا لأن الدول الصغيرة للغاية من ناحية المساحة مثل أندورا وموناكو وسان مارينو ومدينة الفاتيكان هي دول أوروبية حبيسة تقع داخل أراضي دول أعضاء في شنغن، فهي بحكم الأمر الواقع جزءٌ من منطقة شنغن، وإن لم تكن من الناحية الفعلية أطرافًا في الاتفاقية.

.كيف تعمل اتفاقية شنغن؟

تُلغي اتفاقية شنغن الرقابة على الحدود الداخلية داخل منطقة شنغن وعبرها، مما يعني في معظم الحالات أنه بمجرد حصولك على إمكانية الدخول بشكل قانوني إلى إحدى دول شنغن، سوف يمكنك بالتالي الإنتقال عبر دول المنطقة بأكملها (أي كافة الدول الست والعشرين الأعضاء في منطقة شنغن). غير أنه بسبب عدم وجود رقابة داخلية على الحدود، فهناك قيود مفروضة تحد من إمكانية الوصول إلى منطقة شنغن. من الناحية العملية فإن هذا يعني ما يلي:

- إذا كنت مواطنًا في إحدى دول شنغن، فأنت لست بحاجة إلى تأشيرة لدخول أي دولة أخرى من دول شنغن.

- إذا كنت مواطنًا في إحدى الدول المدرجة أدناه والتي يلزم على مواطنيها الحصول على تأشيرة شنغن، فسوف تحتاج إلى تقديم طلب للحصول على تأشيرة من أجل دخول منطقة شنغن.
- إذا كنت مواطنًا من إحدى الدول المدرجة أدناه والتي يمكن لمواطنيها السفر إلى منطقة شنغن دون الحاجة إلى تأشيرة، فلن تحتاج إلى تأشيرة لدخول منطقة شنغن.

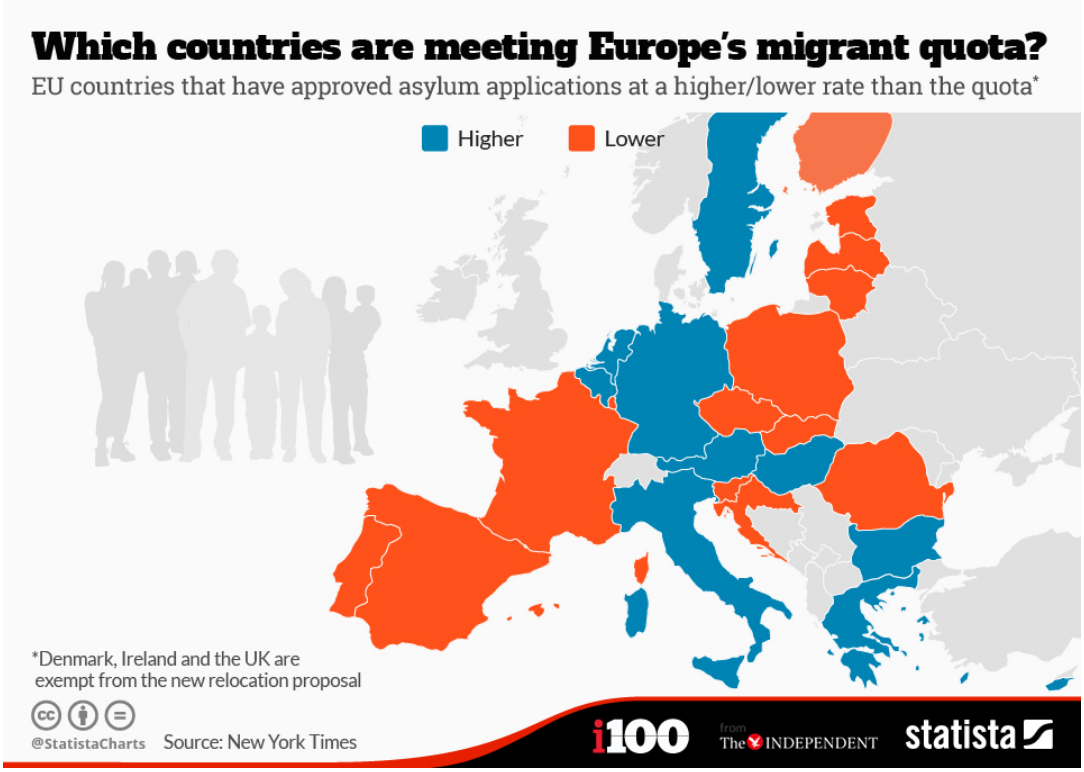

ملحق رقم / 6 / خارطة الدول التي امتنعت عن الوفاء بالتزاماتها وفق كوتا اللجوء المتبعة في الاتحاد الاوروبي خلال ذروة الازمة السورية عام 2015 [1].

[1] N. McCarthy, **Which countries are meeting Europe's migrant quota?**, Statista, 18/09/2015, See link below: https://www.statista.com/chart/3809/which-countries-are-meeting-europes-migrant-quota (تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/28)

ملحق رقم / 7 / : مدرسة كوبنهاغن[1]:

اولاً: نشأة مدرسة كوبنهاغن للدراسات الأمنية:

تحيل تسمية "مدرسة كوبنهاغن "إلى الأجندة البحثية لمجموعة من الباحثين الأكاديميين في "معهد كوبنهاغن لأبحاث السلام" في الدانمارك، الذي تم إنشاؤه عام 1985وكان أول من أطلق عليها هذه التسمية هو"بيل ماك سويني "عام، 1996 في إشارة منه إلى الإسهامات النظرية لكل من "باري بوزان "و "أول وايفر "وآخرون ممن شاركهما برنامج البحث، فمنذ صدور الطبعة الأولى من كتاب "الناس، الدول والخوف: مشكلة الأمن القومي في العلاقات الدولية "عام 1983 أصبح عمل "بوزان "مرجعا لا غنى عنه لدارسي الأمن، ولقد حفزت الطبعة الثانية المنقحة من نفس المؤلف الصادرة عام 1991 مجموعة من الباحثين إلى مواصلة التعمق في استكشاف المشكلة الأمنية إلى جانب "بوزان"، بحيث يشكل هذا الأخير منبرا نظريا هاما لدراسة الشؤون الأمنية ولقد تم إغلاقه سنة 2004، لكن وعلى مدى 13 سنة نجح المشروع في تحقيق درجة كافية من التماسك والاستمرارية لتبرير استخدام مصطلح مدرسة من خلال ضمان مشاركة الحد الأدنى من العلماء والباحثين المنخرطين فيه.

ثانياً: اسهامات مدرسة كوبنهاغن في تفسير الدراسات الأمنية:

1)مستويات التحليل الأمني: الفرد، الدولة والنظام الدولي:

انطلق "بوزان "من الصور الثلاثة للتحليل في العلاقات الدولية التي وضعها "والتز"، مقترحا أن يتم النظر للأمن ودراسته من خلال ثلاث وجهات نظر منفصلة: الفرد، الدولة والنظام الدولي في إشارة إلى صعوبة تحديد مرجعية للأمن، غير أن أمن الفرد والنظام الدولي يبقى تابعا لأمن الدولة باعتبارها الوحدة المرجعية الأهم ولكنها ليست الموضوع الوحيد لفهم السلوكيات الأمنية، فالدولة تتشكل كما يراها "بوزان "من ثلاث مكونات: فكرة الدولة (الوطنية/ القومية)، القاعدة الفيزيائية للدولة (الشعب، الموارد، التكنولوجيا)، المظهر المؤسساتي للدولة (النظام السياسي والإداري)، تبعا لذلك يعتقد أنه بتعريف الدولة يسهل تصور التهديدات لأي من هذه المكونات الثلاث.

[1] صباح بالة، **مدرسة كوبنهاغن في تفسير الدراسات الأمنية**، موقع الموسوعة السياسية، 2020/02/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49j9574d
(تم الاطلاع عليها في 2023/03/30)

كما فرق بين الدولة القوية والضعيفة كشرط للأمن على مستويات الدولة ، فإذا كانت قوة الدولة وضعفها في تحليل "والتز"، تقاس فقط بمدى قدراتها المادية، فإن "بوزان "يراها تابعة لمستوى استقرارها المؤسساتي ومدى انسجامها السياسي، والاجتماعي الداخلي، فالترابط المعقد للسياقات الداخلية والخارجية جعل من العسير تحديد فيما إذا كان تهديد أمن حكومة ما تابع من الداخل أم الخارج، مما زاد من تعقيد مشكلة التحليل الأمني.

2)الأمن المجتمعي ونظرية الأمننة:

-نظرية الأمننة:

تعد نظرية الأمنَنَة من أهم الإسهامات النظرية للمدرسة حيث طورها أولي ويفر، حيث ترى هذه النظرية أن الأمن لا يتم التعامل معه كشرط موضوعي و لكن بوصفه نتيجة عملية اجتماعية محددة، و قد أكد ويفر أن الأمن هو في جزء منه "عمل خطابي" الذي يدعو وجود حالة من الخطر الشديد الذي يتطلب إجراءات استثنائية، فحسب ويفر الأمن يفهم أفضل كفعل خطابي فهو يعني اعتبار شيء ما كقضية أمنية يكسبها ذلك الإحساس بالأهمية و الاستعجال الذي يضفي الشرعية لاستخدام الإجراءات الخاصة خارج العملية السياسية المعتادة للتعامل معه.

إذا فالأمنَنَة كعملية يتم فيها تحويل المشاكل إلى قضايا أمنية من خلال إضفاء الطابع الأمني عليها، تفترض أن الأمن يمكن أن يفهم على أنه نتيجة لأعمال خطاب عملية الاستخدام المتكرر لإظهار حدث ما على أنه تهديد وجودي، من خلال لغة خطابية موجهة للجمهور العام تقدم من خلالها هذه القضية على أنها تمس البقاء المادي أو المعنوي، وتتطلب إجراءات استثنائية مستعجلة لتشريع الأفعال خارج العملية السياسية المعتادة، و يرى بوزان أن فواعل الأمننة الأكثر شيوعا قد يكونوا قادة سياسيين، بيروقراطية، حكومات ،لوبيات، جماعات ضغط وغيرها.

-الأمن المجتمعي:

يعتبر الأمن المجتمعي واحد من بين عناصر برنامج البحث في الدراسات الأمنية المعاصرة، فقد تجاوز الرؤى التقليدية التي تعتبر المجتمع مجرد قطاع من قطاعات أمن الدولة، إلى اعتباره كيانا قائما وموضوعا متميز للأمن، وفقا **لدور كايم** تعرف المجتمعات على أنها وحدات مكونة من مجموعة من الأفراد بفضل اعتقاداتها الدينية ومشاعرها الوطنية المشتركة، تحس بوجد ربط بينها على شكل وعي جماعي مستقل ويفوق مجموع وعيها الفردي، تبعا لذلك فقد أكدت مدرسة كوبنهاغن على أن العولمة المعاصرة قد أثرت وبشكل كبير على

الهويات المجتمعية التي وجدت نفسها مهددة بطائفة من العوامل كتدفق الهجرات والاستيراد القسري للثقافات الأجنبية المغايرة بالإضافة إلى الاندماج في وحدات أكثر اتساعا.

كل ذلك أدى بأنصار مدرسة كوبنهاغن إلى وضع المجتمع كموضوع مرجعاي للأمن في مواجهة الدولة التي أصبحت في نظرهم مصدرا أساسيا للتهديد، أدى تغيير الموضوع المرجعي من الدولة إلى المجتمع بشكل مباشر إلى تغيير سمة الأمن من " الأمن القومي إلى الأمن المجتمعي"، وهو مصطلح التحليلي الجديد لمدرسة كوبنهاغن، حيث يعرف بوزان الأمن المجتمعي ب" أنه الاستمرارية، ضمن الشروط المقبولة للتطور، للأنماط التقليدية للغة والثقافة والهوية الدينية والقومية والعادات"، حسب هذا التعريف يصبح المجتمع أو الجماعات الاجتماعية هي الطرف المعرض للتهديد، كما تصبح الهوية بدورها هي القيمة المهددة.

3)القطاعات الأمنية:

إن العنصر الأساسي في كتابات "بوزان "هو إعداده للأجندة الأمنية لتشمل خمسة قطاعات هي: القطاع العسكري، السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والأمن البيئي، حيث تكمن أهمية طرح "بوزان "في جعل الأفراد كوحدة للتحليل، لكن ليس كوحدة مرجعية أساسية للتحليل في الدراسات الأمنية، ذلك أن الدولة هي الوحدة المرجعية الأساسية وهذا لثلاث اعتبارات تتمثل في:

-اعتبار أن الدولة هي القادرة على التخفيف من حدة الأمن في إطار إشكالية الأمن الدولي.

-اعتبار أن الدولة هي المصدر الأعلى للسلطة الحاكمة.

-اعتبار أن الدولة هي الفاعل الرئيسي في النظام السياسي الدولي.

وما يدخل في تميّز وتأسيس برنامج البحث لمدرسة كوبنهاجن، هو المفهوم الفرعي للأمن بين القطاعات الخمسة للأمن بالنسبة للمفهوم التقليدي للأمن وبالنسبة للمجال الفرعي للدراسات الأمنية، حيث ابتعد عن الانطولوجيا المادية التي هيمنت على حقل الدراسات الأمنية، والتي نسبت الأمن للقوة والإمكانيات العسكرية والاقتصادية، ولاختراق هذه النظرة الضيقة في الانطولوجيا المادية لمفهوم الأمن اقترح بوزان فكرة التوسيع وقدم المحاور الرئيسة التالية والمتمثلة في قطاعات الأمن حيث تتمثل القطاعات الأساسية للأمن عند "بوزان" في ما يلي:

-**القطاع العسكري:** يقصد به الأمن في مفهومه الصلب والذي يشمل التهديدات العسكرية التي تمس جميع مكونات الدولة ومؤسساتها وسلامة مواطنيها ويشغل هذا القطاع بقاء الدولة والفاعل بين قدراتها العسكرية

الهجومية والدفاعية وإدراك النوايا اتجاه بعضها البعض، وبتالي يخص هذا القطاع المستويين المتفاعلين للهجوم المسلح والقدرات الدفاعية للدولة.

-**القطاع السياسي:** يقصد به مدى استقرار أنظمة الحكم ومؤسسات الدولة وشرعيتها وشرعية إيديولوجيتها، حيث أن تهديدات القطاع السياسي تأخذ بعدين احدها داخلي ويشمل كل ما يتعلق بالمساس بقيم الديمقراطية وجميع الحركات التي تستهدف وتناهض وتعارض مؤسسات الدولة ورموزها، أما البعد الخارجي فيتعلق بمدى تأثير النظام الدولي في الدولة كوحدة سيادية.

-**القطاع الاقتصادي:** على مستوى هذا القطاع تتعد الوحدات المرجعية من الإفراد إلى الدول إلى النظام الاقتصادي العالمي بمختلف معاييره لكن الارتباط الأول هو قدرة الدول على توفير الموارد الطبيعية وقدرتها على تلبية متطلبات سكانها بما يضمن لهم المستوى المعيشي المقبول الذي يجنبهم الوقوع في الفقر والبطالة، أما على المستوى الدولي يرتبط بمدى قدرة الدول على الوصول إلى الأسواق العالمية والتمويلات الضرورية للحصول على مستويات مقبولة من الرفاهية والسلطة في النظام الدولي، لأنه كما يوضح باري بوزان أن الوضع الطبيعي للفاعلين في اقتصاد السوق هو المخاطرة والمنافسة العنيفة واللايقين كمثال: الضغوط التي تمارسها الشركات الدولية على مؤسسات الدول وتحكمها في مستويات تمويل وضررها بالاقتصاد الوطني لذا لا يمكن اعتبارها ضمن رهانات الأمن الوطني، بالإضافة إلى كل هذا يضيف باري بوزان ويشير إلى الترابط المهم بين الأمن الاقتصادي والأمن العسكري، وكيف أن الأمن العسكري تابع للأمن الاقتصادي بسبب القيود التي يفرضها الاقتصاد على ميزان الدفاع والأمن

-**القطاع الاجتماعي:** يعتبر المجتمع كيانا قائما وموضوعا متميزا للأمن والأمن المجتمعي واحد من اهم قطاعات برنامج البحث في الدراسات الأمنية يتمحور الأمن الاجتماعي حول الهوية اي ما يطلق على جماعة معينة ضمير (نحن) في مقابل الآخرين والذي قد يكون تهديدا موضوعيا لهذه الهوية التي تمثل أمة, اثنيه أو جماعة دينية وهذا النوع من الأمن متعلق بالهوية والانتماءات الثقافية، الدينية والعرقية وبالتالي هو اعقد الأمون في القطاعات الخمس "لباري بوزان."

-**القطاع البيئي:** يعنى بالحفاظ على المحيط والمجال الايكولوجي المحلي والعالمي وحماية البيئة من الممارسات البشرية المتسببة في العديد من ظواهر التدهور الايكولوجي كالاحتباس الحراري، التلوث والجفاف...

4)الأمن الإقليمي:

لقد قدم باري بوزان وزميله عددا من التعاريف لمفهوم مركب الأمن الاقليمي، والتي منها أنه: " مجموعة الدول التي اهتماماتها الأمنية الأولية مرتبطة مع بعضها البعض بشكل وثيق وكاف بحيث الأمن القومي للواحدة لا يمكن أن يكون معتبرا معقول بعيدا عن الآخر، وهذا أول تعريف صاغه في تحديد المضمون الاستراتيجي للمفهوم، وفي مناسبة أخرى، – وهو التعريف الأكثر حداثة – عرف بأنه: " مجموعة الوحدات التي تكون بينها العمليات البرى للأمننة أو اللاأمننة، أو كلاهما هي جد مترابطة بحيث أن مشكلات الأمن لا يمكن أن تكون محللة بشكل معقول بعيدة الواحدة عن الأخرى.

وفقا لمستوى التحليل في المركب الأمني الاقليمي، تمازج التاريخ والسياسة، والظروف المادية في كل إقليم يشكل أنماط معينة من الأمن وإنعدام الأمن، وبالنسبة لبوزان وويفر، الأمن هو ما تصنعه الدولة وفقا لأنماط الصداقة أو العداوة، وعلاقات القوة في كل مركب اقليمي، بناءا على ذلك هنالك أربعة مستويات في تشكيل المركب: الظروف المحلية لدول الإقليم (بما في ذلك نقاط القوة والضعف)، العلاقة بين الدولة والدولة التي تشكل ذلك المركب، العلاقة بين الإقليم والإقليم خصوصا مع الدول المجاورة وأخيرا دور القوى العالمية في المركب.

ملحق رقم / 8 / خارطة الدول التي يحكمها اليمين المتطرف او يحتل فيها المركز الثاني عام 2022[1].

[1] **اليمين يحكم أوروبا.. ما هي البلاد التي وقعت في قبضة التطرف؟ وما الدول المرشحة؟**، موقع عربي بوست، 2022/09/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3uw298br
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

ملحق رقم / 9 / : الكساد الكبير[1]:

هو اصطلاح يطلق على الأزمة التي نتجت عن تدهور معدلات النمو الاقتصادي في معظم دول العالم عام 1929 وانتهت في ثلاثينيات القرن الماضي أو بداية أربعينيات القرن نفسه في أوقات مختلفة.

ويعتبر الكساد الكبير أكبر وأهم فترة تدهور اقتصادي عرفها التاريخ الحديث، ويعتبر في القرن الحالي مؤشرا لقياس العمق الذي يمكن أن يهوي إليه الاقتصاد العالمي.

وكانت أسواق المال الأميركية –مكان الانطلاق– أول ضحايا الأزمة, وتم التأريخ لها بانهيار بورصة نيويورك في حي المال أو وول ستريت يوم 24 أكتوبر/تشرين الأول عام 1929 الذي أطلق عليه "الخميس الأسود"، وتبعه "الثلاثاء الأسود" يوم 29 أكتوبر/تشرين الأول من السنة نفسها، وحدث ذلك بسبب طرح 13 مليون سهما للبيع لكنها لم تجد مشترين لتفقد قيمتها.

ونشر الوضع الاقتصادي الذعر لدى المستثمرين في البورصة، وبادر الوسطاء إلى البيع بكثافة، ليجد آلاف المساهمين بعد ذلك أنفسهم مفلسين.

.خسائر كبيرة:

وأعلنت عشرات المؤسسات المالية إفلاسها وأغلق العديد من المصانع، وكثرت أعداد العاطلين عن العمل وتوقف الإنتاج, وانتقلت الأزمة كالنار في الهشيم إلى جميع الأسواق العالمية.

وخسر مؤشر داو جونز المنهار 22.6% من قيمته يوم 24 أكتوبر/تشرين الأول، كما بلغت الخسائر الإجمالية بين 22 أكتوبر/تشرين الأول و13 نوفمبر/تشرين الثاني ثلاثين مليار دولار بمعدل يفوق الميزانية الاتحادية عشر مرات، ويتجاوز النفقات الأميركية في الحرب العالمية الأولى، ولم يحل عام 1932 حتى كان مؤشر داو جونز قد فقد 89% من قيمته.

ودفع ذلك أصحاب المصارف بالولايات المتحدة إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة الأزمة فقاموا باسترجاع كميات كبيرة من المال من مصارف في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا, وهي دول تضررت كثيرا بتداعيات الأزمة.

[1] **الكساد الكبير**، موقع الجزيرة، 2008/10/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/328cu3kv
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)

وفي ألمانيا تسببت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في انهيار جمهورية "فايمار"، وتلا ذلك ظهور النازيين، أما في فرنسا فبدأت آثارها بالظهور سنة 1931، بينما اتخذت بريطانيا إجراءات قللت من حدة الأزمة مثل تخفيض أسعار الفوائد.

.مواجهة الأزمة:

ولم يبدأ الانتعاش في الولايات المتحدة إلا عام 1933 مع سياسة "العهد الجديد" التي وضعها الرئيس فرانكلين روزفلت، حيث نصت على وضع حلول للأزمة المصرفية عام 1933 وإعادة فتح البنوك السليمة، وإصدار قوانين عامي (1933–1935) التي تمنع البنوك من التعامل بالأسهم والسندات.

كما تم إنشاء مؤسسات لرعاية ضحايا الأزمة من العاطلين، بالإضافة إلى إصدار قوانين تحقق الاستقرار في قطاع الزراعة وإصدار قانون الإصلاح الصناعي عام 1933، وتصحيح استخدام الأوراق المالية من خلال إنشاء لجنة تبادل الأوراق المالية عام 1934.

.آثار عالمية:

وقد كان للكساد العالمي آثار كارثية على الدول المتقدمة والدول النامية التي كانت لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار, كما تأثرت التجارة العالمية بشكل كبير وكذلك الدخول الفردية في العالم وعائدات الضرائب وأسعار السلع وأرباح المؤسسات المالية والشركات.

وانعكست آثار الأزمة على مدن العالم التي تعتمد على الصناعات المختلفة، كما شلت صناعة البناء وتوقفت في مختلف دول العالم وانخفضت أسعار المحاصيل بنسبة 40% إلى 60%، وكانت صناعات المواد الأولية الأكثر تضررا في العالم.

ملحق رقم / 10 / رسم يوضح الملخص المفاهيمي لدورة الحرمان النسبي ودوافع نشأة العنف والتطرف[1].

[1] هيبة غربي، **نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف**، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص، العدد الرابع، ك2 2020، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/01/مجلة-الدراسات-الاستراتيجية-للكوارث-وإدارة-الفرص-العدد-الرابع-كانون-الثاني-–-يناير-2020.pdf
(تم الاطلاع عليها في 2023/04/16)

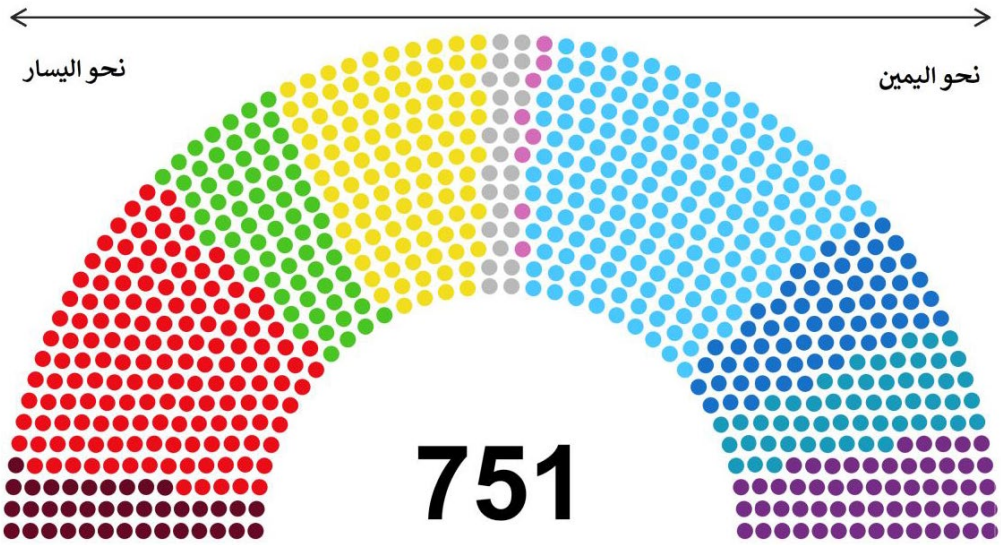

ملحق رقم / 11 / توزيع المقاعد في البرلمان الاوروبي بعد انتخابات عام 2019[1]: يشير الازرق الفاتح الى اليمين المعتدل فيما تشير درجاته الداكنة الى حصة اليمين الراديكالي.

[1] زياد فواز ضاهر، **صعود اليمين: اعادة تشكيل هوية اوروبا**، موقع 180 بوست، 2022/10/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://180post.com/archives/32409
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

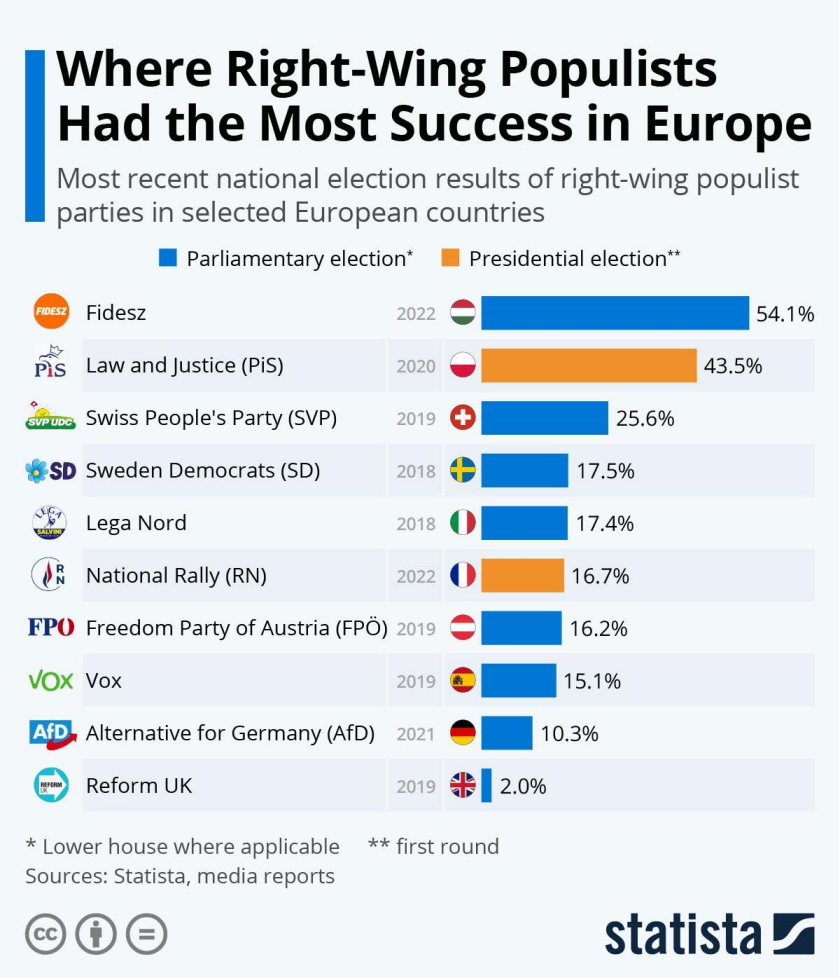

ملحق رقم / 12 / نجاحات احزاب اليمين المتطرف في الانتخابات المحلية الرئاسية والبرلمانية بين عامي 2019 و2022 [1].

[1] مي صلاح، **مع صعود "اليمين الراديكالي".. هل نشهد أوروبا يمينية قريبًا؟**، موقع المرصد المصري، 2022/09/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

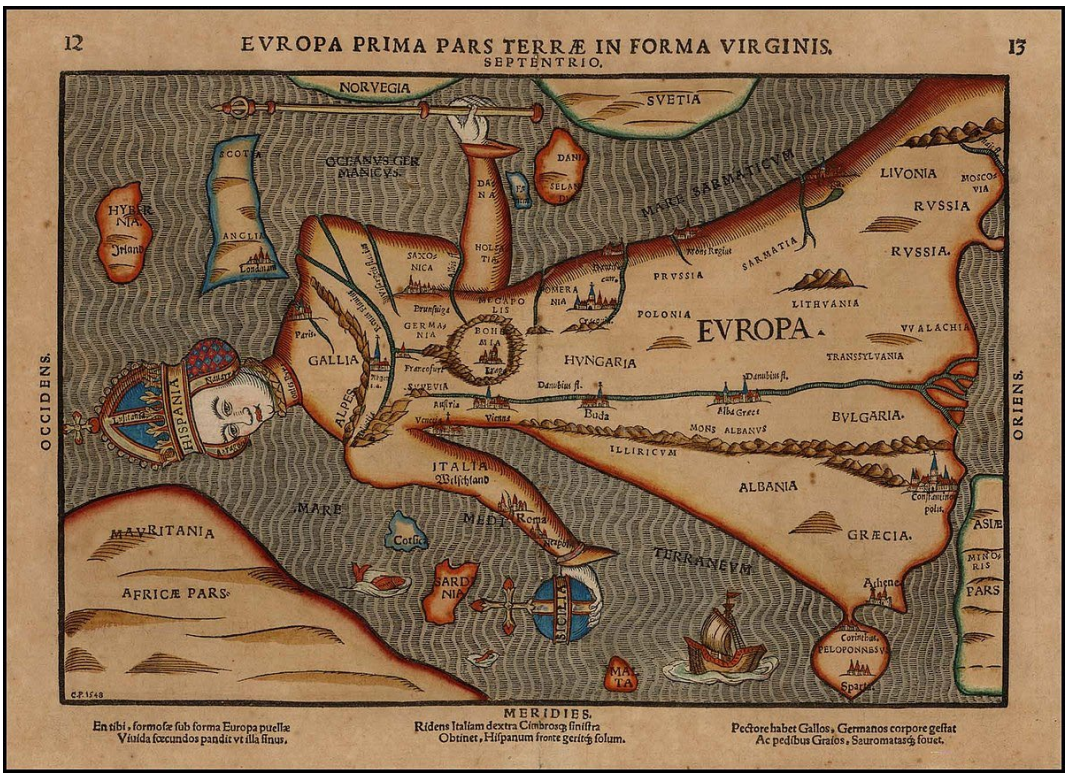

ملحق رقم / 13 / لوحة لعالم اللاهوت البروتستانتي هنريك بانتينغ تعود لعام 1587 وترمز لانبعاث الوعي القومي الاوروبي خلال عصر النهضة[1].

[1] ملف:Europa Prima Pars Terrae in Forma Virginis.jpg، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:Europa_Prima_Pars_Terrae_in_Forma_Virginis.jpg

(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

ملحق رقم / 14 / : الكنزية والفوردية في الاقتصاد الكلي:

.الكنزية[1]:

هي نظرية في الاقتصاد الكلي تناقش الإنفاق الإجمالي في الاقتصاد وآثاره في الإنتاج والتوظيف والتضخم، وضعها عالم الاقتصاد البريطاني جون مينارد كينز في ثلاثينيات القرن الماضي في محاولة لتفسير الكساد العظيم آنذاك.

تعد هذه النظرية نظرية من جانب الطلب، وتركز على المتغيرات الاقتصادية على المدى القصير، وفيما يخص دراسة الأسواق والسلوك الاقتصادي، كانت أول نظرية تفصل فصلًا تامًّا بين دراستها بناءً على الحوافز الفردية ودراستها بناءً على متغيرات كلية شاملة على الصعيد الوطني.

يدعم كينز وفق نظريته فكرة زيادة الإنفاق الحكومي وتخفيض الضرائب بهدف تحفيز الطلب وإنقاذ الاقتصاد العالمي من الكساد.

يمكن القول إن النظرية الكينزية تسلط الضوء على إمكانية الوصول إلى أفضل أداء اقتصادي ومنع الأزمات لاقتصادية عبر التأثير في الطلب الكلي بحفظ التوازن الفعال وتطبيق سياسات التدخل الحكومي في الاقتصاد.

.الفوردية[2]:

مرحلة محددة من التطور الاقتصادي في القرن العشرين. الفوردية مصطلح يستخدم على نطاق واسع لوصف نظام الإنتاج بكثافة اي عمليات الإنتاج بكميات ضخمة والتي كانت رائدة في أوائل القرن العشرين من قبل شركة فورد موتور، أو النمط النموذجي للنمو الاقتصادي بعد الحرب اضافة للنظام السياسي والاجتماعي المرتبط به في الرأسمالية المتقدمة.

---

[1] **النظرية الكينزية في الاقتصاد**، موقع آي بي اس، 2021/09/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yszyn8kz
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

[2] **فوردية**، موقع جي او في عربية، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.gov-civ-guarda.pt/fordism
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

ملحق رقم / 15 / خارطة الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي والدول الموقعة على اتفاقية الشنغن حتى عام 2023[1].

[1] **Schengen Area**, VisaGuide World, See link below:
https://visaguide.world/europe/schengen-visa/schengen-area-countries-list/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

ملحق رقم / 16 / : معاهدة ماستريخت[1]:

معاهدة الاتحاد الأوروبي التي تعرف أيضا باسم اتفاقية أو **معاهدة ماستريخت** هي الاتفاقية المؤسسة للاتحاد الأوروبي وأهم تغيير في تاريخه منذ تأسيس المجموعة الأوروبية في نهاية الخمسينات. تم الاتفاق عليها من قبل المجلس الأوروبي في مدينة ماستريخت الهولندية في ديسمبر 1991 .

دخلت هذه المعاهدة، التي تم توقيعها في 7 فبراير 1992 في ماستريخت، حيز التنفيذ في الأول من نوفمبر 1993. يرجع تأخر تطبيقها إلى تأخر قبول الدانماركيين للمعاهدة وشروطها وبسبب قضية دستورية ضدها أقيمت في ألمانيا.

أدخلت معاهدة الاتحاد الأوروبي عدة تغييرات على قوانين المجموعة الأوروبية وعلى قوانين المجموعة الأوروبية الذرية، التي كانتا تشكل نواة الاتحاد الأوروبي. شكلت أيضا المعاهدة أساس الدستور الأوروبي، الذي تم الاتفاق عليه لاحقا في عام 2004.

تدور ابرز بنودها حول:

1) الاتحاد الاقتصادي والنقدي:

إنشاء تواحد اقتصادي ونقدي بين الدول الأعضاء كانت أهم نقطة ضمن محتوى المعاهدة، التي سيتم التحضير لها في ثلاث مراحل. حسب نص المعاهدة، فإنه يجب أن يدخل الاتحاد النقدي بين الأعضاء حيز التنفيذ في مدة أدناها يكون الأول من كانون الثاني/يناير 1997 وأقصاها يكون 1يناير 1999 وأن تكون العملة الموحدة الجديدة هي اليورو .لكي تصبح أي دولة عضو مؤهلة لدخول هذا الاتحاد النقدي وجعل اليورو عملتها، يجب عليها اجتياز بعض الشروط، التي من خلالها يتم الحفاظ على ثبات واستقرار العملة الجديدة. الشروط تندرج تحت شروط مالية، وشروط أخرى تتعلق بمستوى الأسعار، الفائدة وبسعر الصرف. الشروط المالية تضع نسبة عجز في ميزانية الدولة العضو لا تنقص عن حاجز ال 3% ونسبة دين عام لا تتعدى ال 60% كأهم الشروط. تم لاحقا في عام 1997على إضافة بنود أخرى.

[1] **معاهدة ماستريخت**، موقع المعرفة، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/28rnz8d2
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

من خلال التوقيع على المعاهدة، دخلت كل دولة عضو في آلية زمنية، تنتهي بالانضمام للاتحاد في حالة اجتياز جميع الشروط، ذلك بعد موافقة المجلس الوزاري للاتحاد بشكل نهائي على انضام الدولة ومدى تطبيقها واجتيازها للشروط. احتفظتا فقط كل من بريطانيا العظمى والدانمارك بحق الانضمام لاحقا لما يروهوا مناسبا لهم ولسياساتهم.

2) السياسة الخارجية والأمنية المشتركة:

تم تبديل «التعاون السياسي الأوروبي» من خلال «السياسة الخارجية والأمنية المشتركة» ضمن معاهدة ماستريخت. لمعظم القرارات الناتجة عن هذه السياسة، ينطبق مبدأ صوت أغلبية الأعضاء.

3) جنسية الاتحاد الأوروبي:

تم تشكيل جنسية أو مواطنية الاتحاد الأوروبي، التي لا تبدل الجنسية الوطنية، وإنما تكملها. يحصل كل مواطن في الدولة العضو على الجنسية الأوروبية تلقائيا. يحصل بذلك على حق الإقامة في كامل الاتحاد، لديه حق الانتخاب، وحق انتخاب أعضاء البرلمان الأوروبي بغض النظر عن مكان إقامته داخل الاتحاد

4) الديمقراطية:

من الأشياء الجديدة كانت وضع مستوى البرلمان الأوروبي على نفس مستوى المجلس الأوروبي من حيث إصدار بعض القرارات. كما تم تأسيس «لجنة المناطق»، التي تمثل مصالح بعض مناطق الاتحاد، على سبيل المثال تمثل ولايات ألمانيا الاتحادية والتي لها سياسات وقوانين مختلفة عن الحكومة الفيدرالية الألمانية.

5) العدل والداخلية:

تم إدخال تحسينات على العمل المشترك في مجال العدل والسياسة الداخلية. تماما كالركن الثاني، يتم هنا اتباع مبدأ صوت الأغلبية. للوصول إلى تعاون أحسن في هذا المجال، تم تأسيس الشرطة الأوروبية المشتركة أو اليوروبول.

6) الثقافة:

حصلت المنظمات الأوروبية من خلال معاهدة ماستريخت لأول مرة على المسؤولية الكاملة في مجالات الثقافة.

ملحق رقم / 17 / : اتفاقية دبلن[1]:

نظام قانوني وضعه الاتحاد الأوروبي لتنسيق التعامل الموحد في قضايا اللجوء ببلدانه، وتحديد الدولة العضو المسؤولة عن دراسة طلبات اللاجئين، والإجراءات المنظمة للبت في هذه الطلبات وحقوق وواجبات كلا الطرفين.

تاريخ الاتفاقية

أنشئ "نظام دبلن" الخاص باللاجئين بموجب "اتفاقية دبلن" التي أقرت يوم 15 حزيران 1990وقعت عليها في العاصمة الأيرلندية دبلن 12 دولة عضوا في الاتحاد الأوروبي، ودخلت حيز التنفيذ في 1 أيلول 1997. وبما أن الاتفاقية مفتوحة أمام جميع الدول الأوروبية فقد دخلتها لاحقا وعلى فترات مجموعة من الدول غير الأعضاء في الاتحاد.

وفي 18 شباط 2003 أدخلت تعديلات على الاتفاقية سُميت بموجبها "اتفاقية دبلن 2"، وفي 3 كانون الأول 2008 اقترحت المفوضية الأوروبية تعديلات إصلاحية أخرى في الاتفاقية تمت الموافقة عليها في حزيران 2013 وأصبحت نافذة التطبيق في 19 تموز الموالي تحت اسم "اتفاقية دبلن 3."

وتعتبر الاتفاقية حجر الزاوية في "نظام دبلن" الإجرائي الذي يتألف من "اتفاقية دبلن" و"منظومة يوروداك (Eurodac) "التي تقضي بإنشاء قاعدة بيانات تحوي بصمات اللاجئين غير النظاميين إلى دول الاتحاد الأوروبي. ولا تزال بصمة اللاجئ من هذه المنظومة إلا بانقضاء عشر سنوات عليها أو بحيازة صاحبها جنسية إحدى الدول الأعضاء.

ولذلك فإنه تؤخذ بصمات أي طالب لجوء في أول دولة يدخلها –من الدول الموقعة على الاتفاقية– وتدرج في قاعدة البيانات المشتركة، وبالتالي يمكن تحديد ما إن كان صاحبها تقدم بطلب لجوء في دولة أوروبية أخرى غير التي يوجد فيها أم لا، وفي حالة قيامه بذلك تعتبر دولة الاختصاص غير مختصة بطلب لجوئه، ويُعاد إلى الدولة الأولى التي بصم فيها.

غرض الاتفاقية

نظرا إلى أن أنظمة الاتحاد الأوروبي تشترط في من يقدّمون طلبات اللجوء في إحدى دوله أن يكونوا

[1] **مضامين اتفاقية دبلن للاجئين**، موقع الجزيرة، 2015/08/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/satcmc3a
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

موجودين على أراضيها؛ فإن" اتفاقية دبلن" تهدف لتحديد من هي الدولة المسؤولة عن تلقي هذه الطلبات ودراستها والبت فيها من الناحية القانونية أو الإنسانية، وذلك وفق معايير تضمنتها الاتفاقية.

كما تسعى "اتفاقية دبلن" إلى منع تعدد طلبات اللجوء من الشخص الواحد داخل أوروبا، بحظرها على صاحب الطلب أن يقدم طلبات لجوء في دول أوروبية أخرى أعضاء في اتفاقية دبلن وحصره في دولة واحدة فقط.

والدول الأعضاء في اتفاقية دبلن هي التي صادقت على الاتفاقية وتطبق فيها بنودها وتعرف بـ"منطقة دبلن " أو "منطقة نظام دبلن 3"، وهي دول الاتحاد الأوروبي:

فرنسا وألمانيا وبلجيكا وإيطاليا وقبرص واليونان ومالطا والبرتغال وإسبانيا وهنغاريا ورومانيا وبلغاريا ولاتفيا وليتوانيا وإستونيا وفنلندا وسلوفاكيا وسلوفينيا والتشيك والنمسا وكرواتيا، وهولندا والسويد والدانمارك وبولندا وبريطانيا ولوكسمبورغ وإيرلندا؛ إضافة إلى دول أوروبية أخرى ليست أعضاء في الاتحاد الأوروبي مثل سويسرا وآيسلندا والنرويج ولختنشتاين.

مضامين الاتفاقية:

تتناول "اتفاقية دبلن" في مضامينها الكثير من المعايير القانونية والإجراءات العملية المنظمة لتعاطي الدول الأعضاء فيها مع قضايا اللجوء، وهذه خلاصة لأهم بنود الاتفاقية:

1) تقع مسؤولية النظر في طلب اللجوء المقدم من أحد اللاجئين (من غير رعايا الدول المنضمة لاتفاقيه دبلن) على أول دولة عضو يصل حدودها أو يوجد على أراضيها وتؤخذ فيها بصمته، إلا إذا كان طالب اللجوء لديه إقامة في دولة أخرى عضو أو حاصلا على تأشيرة لدخولها، فتكون هي المسؤولة عن النظر في طلب لجوئه.

2) يجوز لأي دولة عضو النظر في طلب لجوء مقدم إليها حتى ولو لم تكن هي الدولة المسؤولة عن ذلك بحسب هذه الاتفاقية، وعندها تكون هي الدولة المسؤولة عن البت فيه بدلا عن الدولة السابقة بعد إخطارها بذلك.

3) تحتفظ أي دولة عضو –وفقا لقوانينها الوطنية– بحقها في إرجاع طالب اللجوء إلى دولته إذا وجدت أنه لا يستحق منحه إقامة لجوء، وذلك طبقا لما تضمنته اتفاقية جنيف للاجئين عام 1951.

4) تبطل مسؤولية "دولة البصمة" (أول دولة عضو في الاتفاقية دخلها اللاجئ) عن النظر في طلب اللجوء إذا غادر طالب اللجوء –أثناء عملية تحديد الدولة المسؤولة عن البت في طلبه– أراضي جميع الدول الأعضاء في الاتفاقية مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، أو إذا حصل على إقامة من دولة أخرى عضو فيها.

5) اذا كان طالب اللجوء قاصرا (تحت 18 سنة) ولم يكن مصحوبا بأحد أفراد أسرته البالغين، وكان أحدهم موجودا بشكل قانوني في دولة عضو أخرى، فإنه تكون تلك الدولة –التي فيها أحد أفراد أسرته– هي المسؤولة عن البت في طلب لجوئه.

6) إذا كان أحد أفرادِ أسرةِ طالبِ اللجوء لديه إقامة لاجئ في دولة عضو أخرى أو طلبُ لجوءٍ لا يزال النظر فيه جاريا، فإن هذه الدولة تكون مسؤولة عن النظر في طلب لجوئه إذا قبل الأشخاص المعنيون ذلك.

7) إذا كان طالب اللجوء يحوز أكثر من إقامة أو تأشيرة دخول لدول أعضاء في الاتفاقية، فإن المسؤول عن البت في طلب لجوئه هو الدولة التي منحته الإقامة أو التأشيرة الأطول فترة.

وكذلك الأمر إذا كانت إقامته منتهية بفترة أقل من سنتين، أو كانت تأشيرته منتهية بأقل من ستة أشهر لكنه دخل بها وهي نافذة أراضي دولة عضو ولم يغادر أراضي الدول الأعضاء. أما إذا تجاوز الأجل الزمني في إحدى الحالتين لكنه لم يغادر أراضي الدول الأعضاء فإن أي دولة عضو يقدم فيها طلب لجوئه تكون هي المسؤولة عن النظر فيه.

ويسري هذا الحكم الأخير على طالب اللجوء الذي يختفي داخل إحدى دول "منطقة دبلن" لمدة تزيد على سنتين بعد انتهاء صلاحية إقامته الممنوحة له لغرض دراسة طلب لجوئه (مدتها غالبا سنة واحدة) .

8) إذا ثبت دخول طالب اللجوء دولة عضوا أخرى بصورة غير قانونية ولم يقدم فيها طلبا للجوء قبل دخوله الدولة العضو التي قدم فيها طلبه؛ فإن الدولة الأولى تكون هي المسؤولة عن البت في لجوئه، لكن تلك المسؤولية تسقط بعد مرور 12 شهرا من تاريخ الدخول غير القانوني للدولة الثانية.

9) إذا طلب أفراد من أسرة واحدة اللجوء إلى دولة واحدة لكن بعضهم يخضع –وفقا لمعايير هذه الاتفاقية– لمسؤولية دولة أخرى، فلا يمكن تفريق أفراد الأسرة بين الدولتين وتكون الدولة المختصة بلجوئهم هي تلك المسؤولة عن النظر في لجوء العدد الأكبر منهم، فإن تساوى العددان يكون الاختصاص للدولة المسؤولة عن النظر في لجوء أكبرهم سنا.

10) أي دولة عضو يحق لها –حتى ولو لم تكن مسؤولة بموجب هذه الاتفاقية عن نظر طلب لجوء شخص ما– أن تجمع بين أفراد الأسرة المقيمين فيها وبعض أقاربهم اللاجئين لأسباب إنسانية أو ثقافية أو صحية، بشرط ثبوت صلة القرابة عند دولة الاختصاص ورغبة الأشخاص المعنيين، وكذلك لها الجمع بين قاصر وأحد أقاربه إذا كان هذا في مصلحة القاصر.

11) يجب على كل دولة عضو أن تستجيب لطلب "الاسترجاع" الذي تقدمه دولة عضو أخرى لاستعادة طالب لجوء كانت هي دولة بصمته، وذلك في الحالات التالية:

أ– إذا دخل صاحب طلب لجوء مرفوضٍ من دولة عضو أراضي دولة أخرى دون إذن من الدولة الأولى.

ب– إذا سحب طالب اللجوء طلبه من إحدى دول الاتفاقية وقدمه في دولة عضو أخرى.
ج– إذا دخل صاحب طلب لجوء –لا يزال طلبه قيد النظر– أراضي دولة عضو أخرى دون إذن من الدولة الأولى.

ويسقط حق "الاسترجاع" الوارد في الفقرتين: (أ) و(ب) إذا اتخذت الدولة التي طلبت الاسترجاع إجراءات (عقب الرفض أو السحب) من شأنها إرجاع طالب اللجوء إلى بلده الأصلي.

كما يسقط حق الاسترجاع الوارد في الفقرات الثلاث إذا غادر مقدم اللجوء أراضي جميع دول الاتفاقية مدة ثلاثة أشهر على الأقل، إلا إذا كان حاصلا على إقامة نافذة من دولة عضو.

12) يحق لكل دولة عضو تقديم طلب "إرجاع" إذا رفضت قبول طلب لجوء شخص ما، وعلى الدولة العضو المسؤولة (دولة البصمة) عن استرجاعه أن تستجيب لذلك خلال شهر واحد أو خلال أسبوعين إذا كان الطلب مقدما وفقا لمنظومة "يوروداك" لبصمات اللاجئين، فإن لم تُجب خلال المدة المذكورة فإن الدولة المسؤولة تعتبر موافقة على إرجاعه إليها.

أما إذا وافقت على استرجاعه خلال المدة المقررة فيجب على الدولة التي يوجد فيها طالب اللجوء إرجاعه إليها خلال مدة أقصاها ستة أشهر، وتمدد إلى سنة واحدة إذا كان طالب اللجوء مسجونا و18 شهرا إذا كان مختفيا، فإن انتهت المدة ولم ينفذ الإرجاع فإن الدولة التي لم تستطع إرجاع طالب اللجوء تصبح هي المسؤولة عن البت في طلب لجوئه.

13) يحق للشخص تقديم طلب لجوء ثان في أي دولة عضو إذا كان قدم طلبا آخر في دولة مماثلة، لكن بشرط ثبوت مغادرته دول "منطقة دبلن" مدة خمس سنوات وبصمه في إحدى سفارات هذه الدول، وعشر سنوات إذا كان باصماً في إحدى دوائر اللجوء.

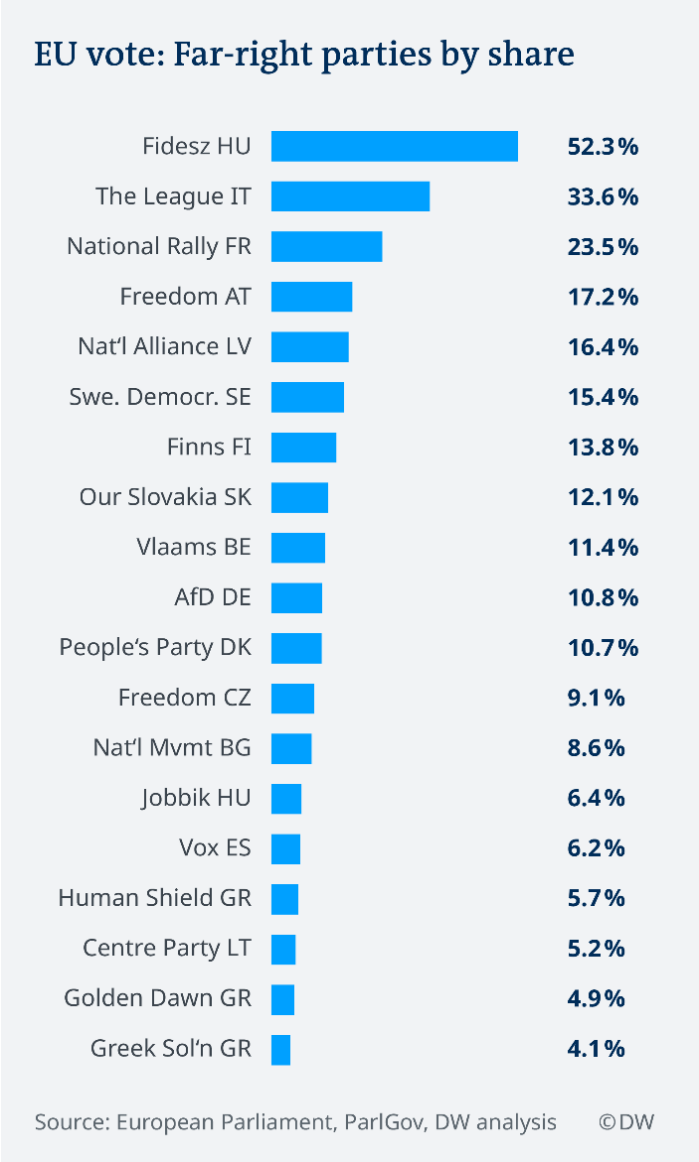

ملحق رقم / 18 / توزع نسب الاصوات التي حازتها احزاب اليمين المتطرف من مجمل الاصوات التي نالها هذا التيار خلال انتخابات البرلمان الاوروبي عام 2019[1].

[1] مي صلاح، **مع صعود "اليمين الراديكالي".. هل نشهد أوروبا يمينية قريبًا؟**، موقع المرصد المصري، 2022/09/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

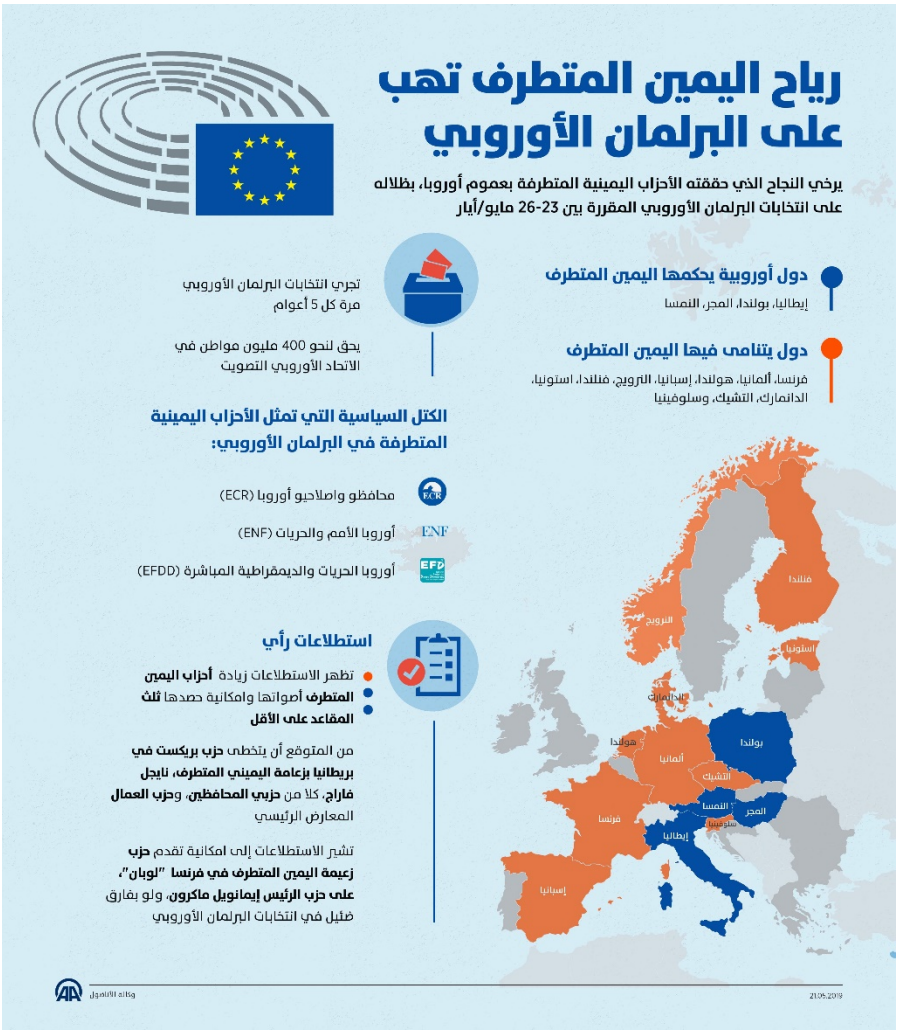

ملحق رقم / 19 / انفوغرافيك يوضح توسع سيطرة اليمين المتطرف على الحكم في الدول الاوروبية والبرلمان الاوروبي خلال عام 2019[1].

[1] **رياح اليمين المتطرف تهب على البرلمان الأوروبي**، موقع وكالة الاناضول التركية، 2019/05/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https://www.aa.com.tr/ar/info/%D8%A5%D9%86%D9%81%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D9%83/14396

(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

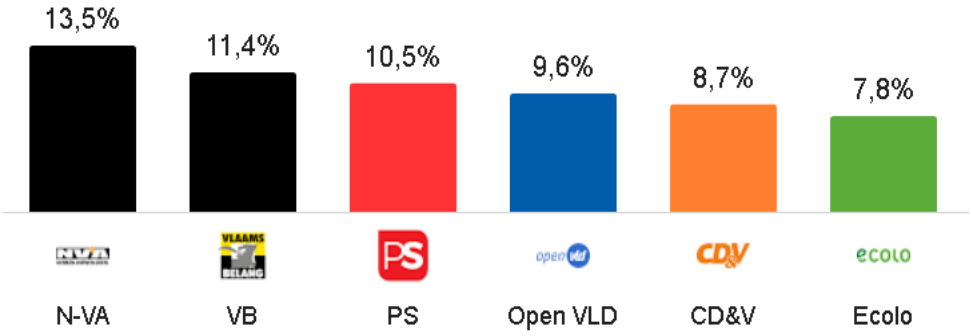

ملحق رقم / 20 / رسم بياني لنسب الاصوات التي حصلت عليها احزاب اليمين المتطرف في انتخابات بلجيكا عام 2019[1].

[1] **نتائج الانتخابات البلجيكية 2019**، موقع وكالة اكي الايطالية، 2019/05/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.adnki.net/AKI/wp-content/uploads/2019/05/ElezioniEUBelgio.png
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

ملحق رقم / 21 / هجمات اليمين المتطرف (تنظيمات وذئاب منفردة) ضد المسلمين في الدول الاوروبية بين عامي 2011 و2019[1].

[1] **The danger of far-right: violent extremism in Europe**, The left in the European Parliament, See link below:
https://left.eu/the-danger-of-far-right-violent-extremism-in-europe/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

ملحق رقم / 22 / رسم بياني يوضح وصول سعر الغاز الى اعلى نقطة له تاريخياً في اوروبا في شهر آب 2022.[1]

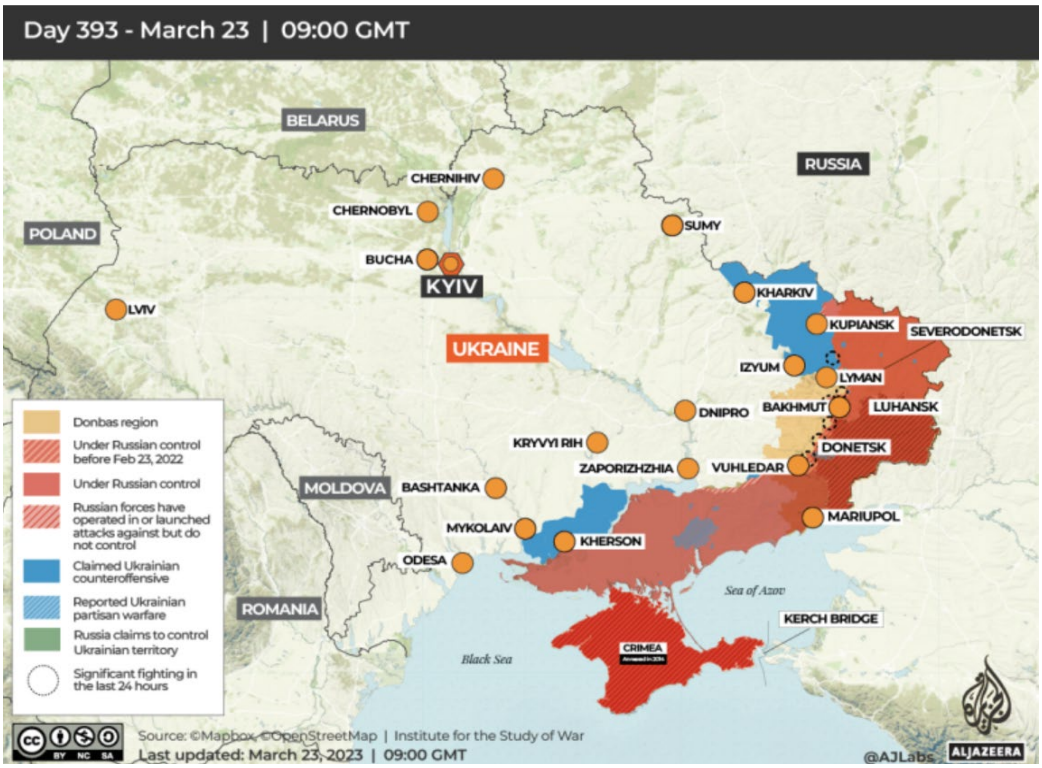

ملحق رقم / 23 / مناطق سيطرة القوات الروسية داخل اوكرانيا بعد عام على الحرب (آذار 2023).[2]

[1] **Europe gas prices hit record as crisis threatens to trigger recession**, Financial Times, 26/08/2022, See link below:
https://www.ft.com/content/ef02dd38-7cc6-4c13-914e-e2b6b2b8ee9d
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

[2] **Who controls what?**, Aljazeera, 23/03/2023, See link below:

ملحق رقم / 24 / رسم بياني يظهر تنامي حجم التجارة البينية بين الاتحاد الاوروبي والصين بين عامي 2016 و2022[1].

https://www.aljazeera.com/news/liveblog/2023/3/23/russia-ukraine-live-bakhmut-counterattack-very-soon-ukraine
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)

[1] A. Huld, **EU-China Relations – Trade, Investment and Recent Developments**, China Briefing, 04/04/2023, See link below:
https://www.china-briefing.com/news/eu-china-relations-trade-investment-and-recent-developments/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

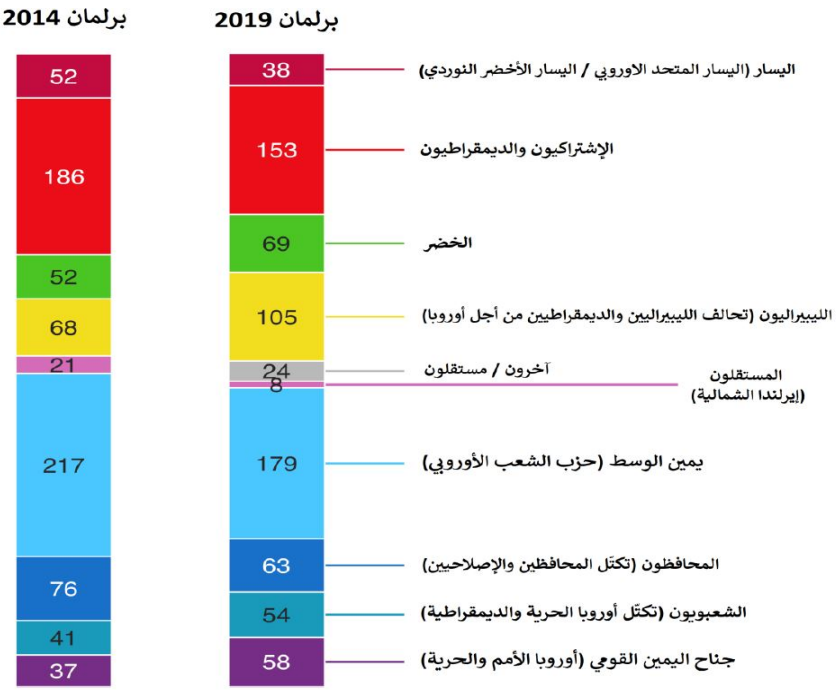

ملحق رقم / 25 / زيادة حصة احزاب اليمين الراديكالي في البرلمان الاوروبي بين عامي 2014 و2019[1].

[1] زياد فواز ضاهر، **صعود اليمين: اعادة تشكيل هوية اوروبا**، موقع 180 بوست، 2022/10/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://180post.com/archives/32409
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

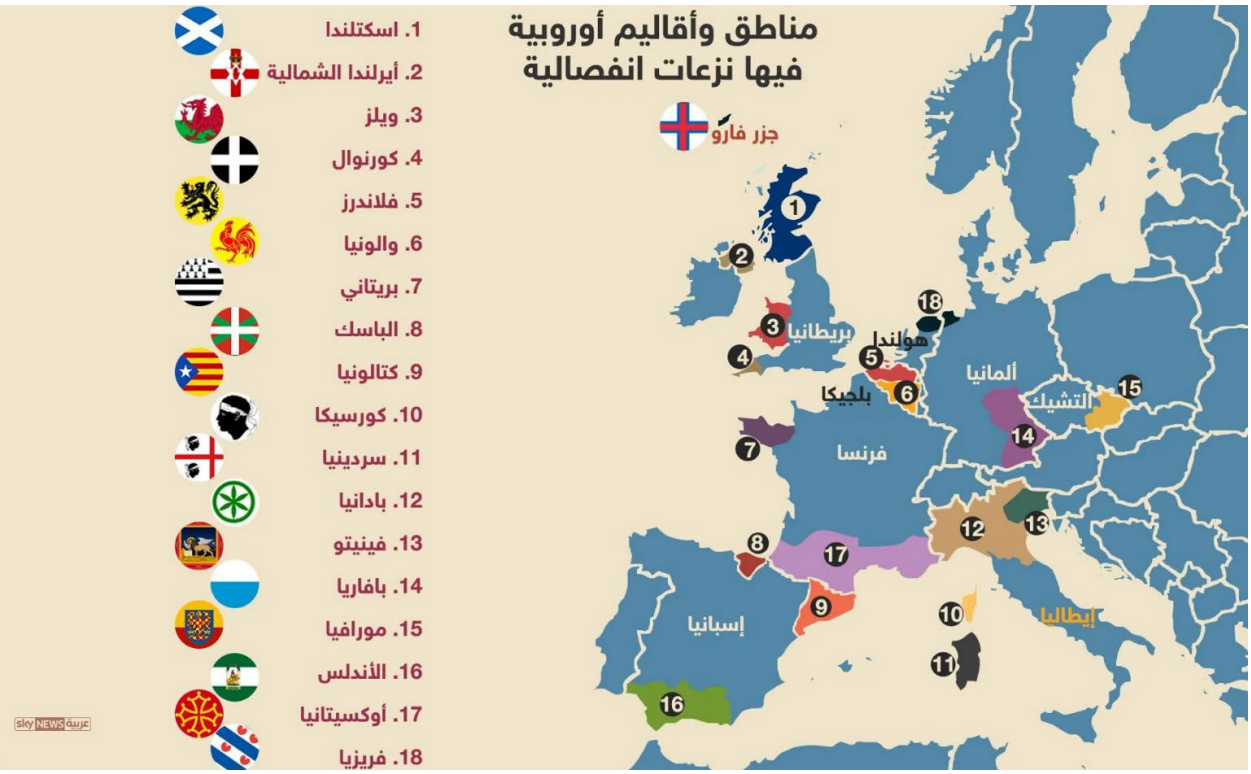

ملحق رقم / 26 / خارطة تظهر المناطق والاقاليم الاوروبية ذات النزعات الانفصالية[1].

[1] **إنفوغرافيك.. "تأثير الدومينو الانفصالي" في أوروبا**، موقع سكاي نيوز عربية، 2017/10/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/59vfkzhs
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

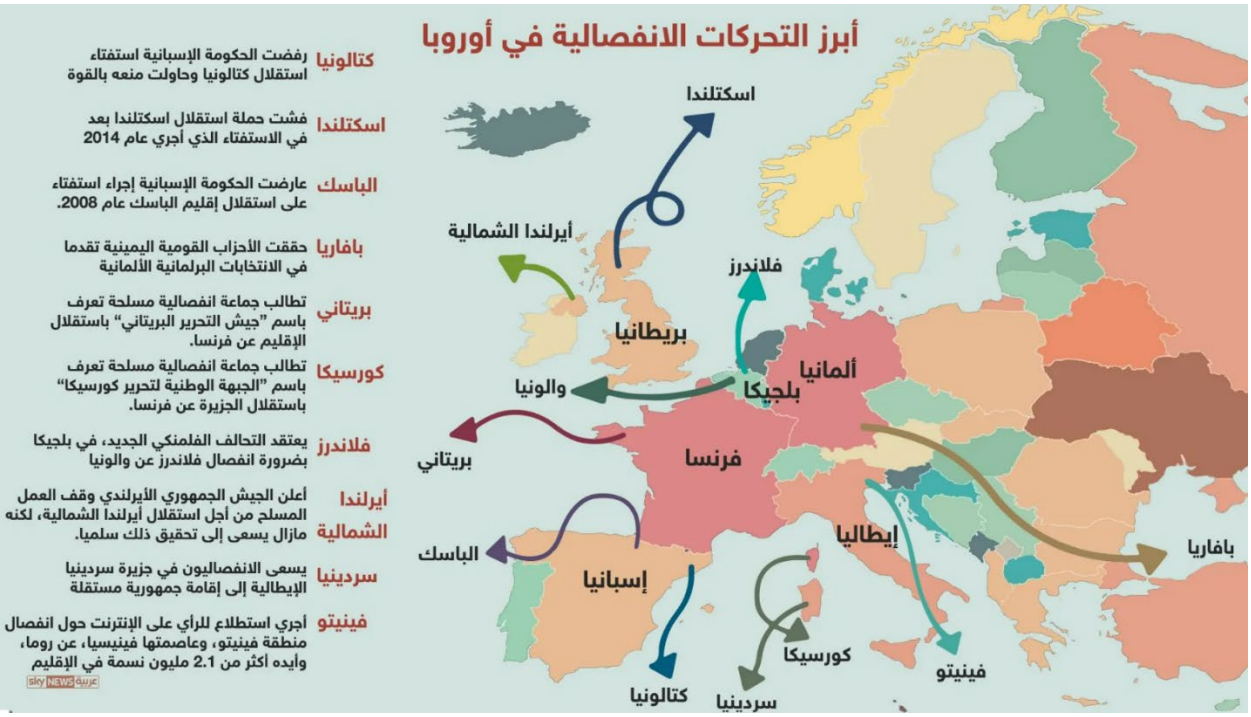

ملحق رقم / 27 / خارطة تظهر ابرز التحركات الانفصالية في اوروبا الغربية[1].

[1] **إنفوغرافيك.. "تأثير الدومينو الانفصالي" في أوروبا**، موقع سكاي نيوز عربية، 2017/10/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/59vfkzhs
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

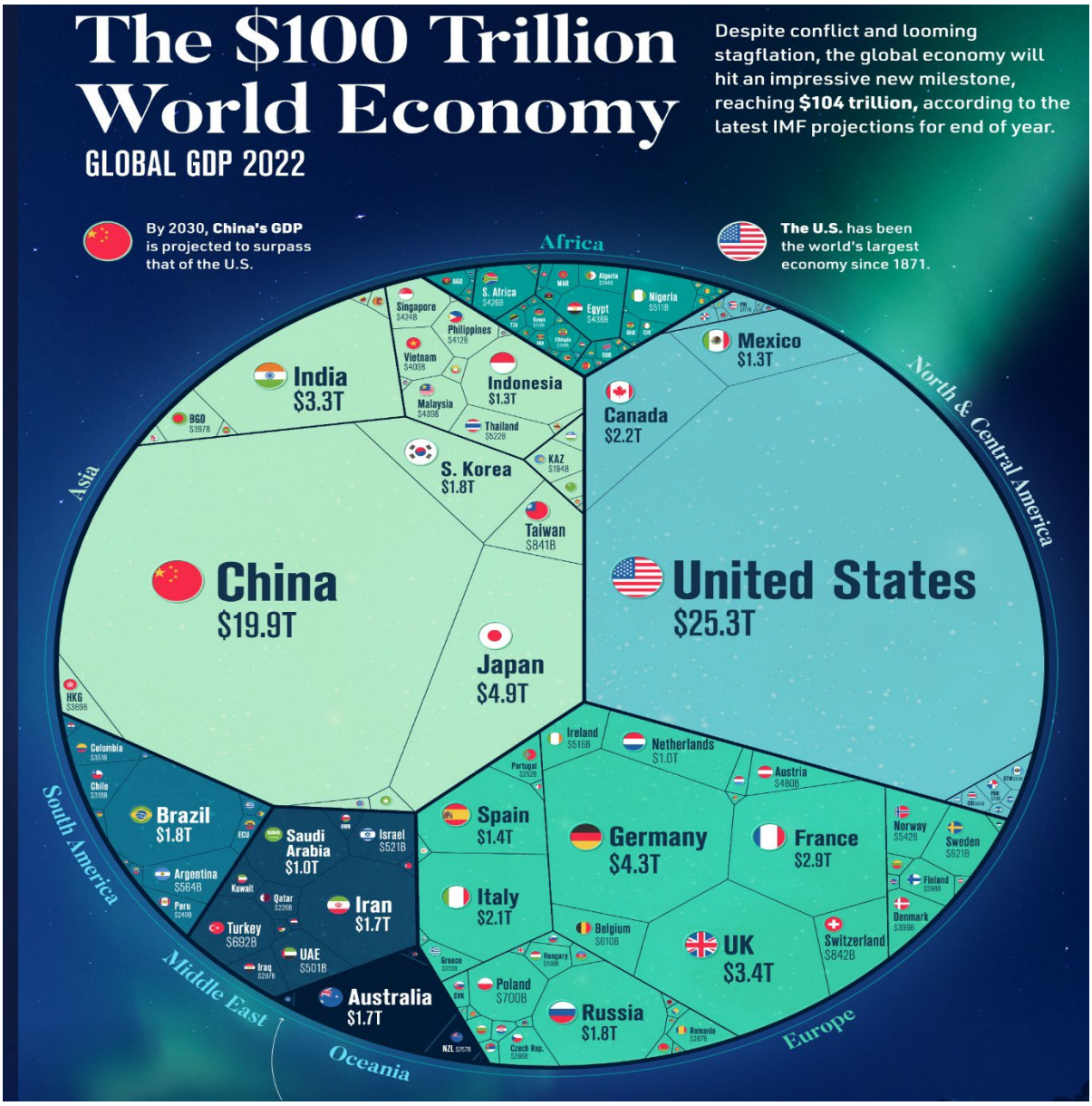

ملحق رقم / 28 / أ / حصة دول الاتحاد الاوروبي من اجمالي الناتج العالمي لعام 2022[1].

[1] **The $100 Trillion World Economy Global GDP 2022**, Visual Capitalist: Source IMF, July 2022, See link below: https://www.visualcapitalist.com/wp-content/uploads/2022/07/100-trillion-global-economy-gdp-full-size.html (تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

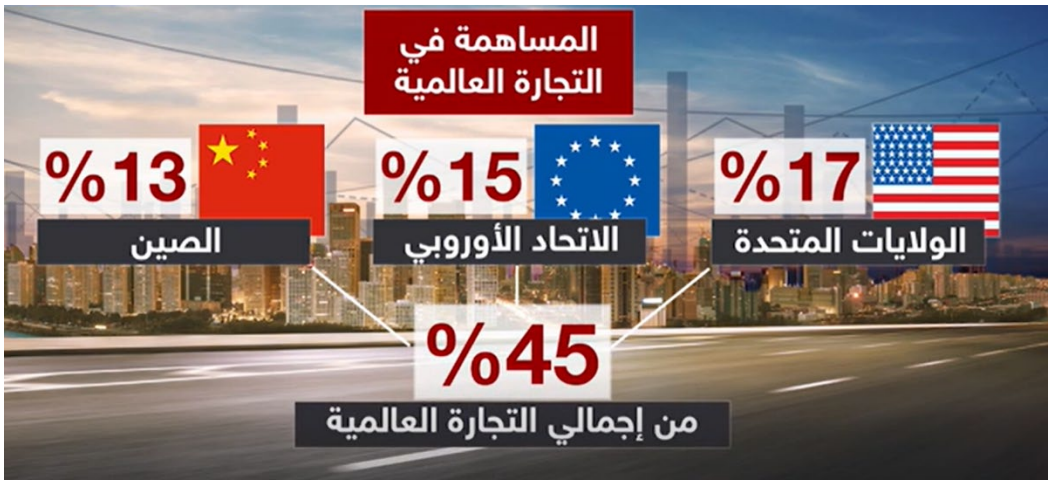

ملحق رقم / 28 / ب / حصص الاتحاد الاوروبي، الولايات المتحدة والصين من اجمالي التجارة العالمية عام 2021[1].

[1] **الصين.. الشريك التجاري الرئيسي للاتحاد الأوروبي**، تقرير لسكاي نيوز عربية، 2021/03/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/36aec7xt
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

المراجع

اولاً: المراجع العربية:

أ.الكتب:

1. ابو سيف، عاطف، **الإتحاد الأوروبي في القرن الواحد والعشرين ..أوروبا والبحث عن دور**، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
2. ادريس، احمد، **الشراكة الاورومتوسطية: نظرة تقييمية**، مركز جامعة الدول العربية، تونس، ايار 2020.
3. أغوان، علي بشار؛ آخرون، **مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى: تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد**، دارالاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
4. المخادمي، عبد القادر رزيق، **الاتحاد من أجل المتوسط: الأبعاد والآفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
5. المشهداني، محمد ميسر، **مستقبل التوازنات الجيوإستراتيجية العالمية: دراسة في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة**، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2021.
6. اليحاوي، يحيى، **الاسلام الاوروبي: صراع الهوية والاندماج**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، دبي، 2010.
7. ايكو، امبيرتو، **الفاشية الابدية**، ذا نيويورك ريفيو اوف بوكس، 1995.
8. باسمور، كيفن، **الفاشية: مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة رحاب صلاح الدين، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2014.
9. بشيريه، حسين، **تاريخ الافكار السياسية في القرن العشرين**، ج2، نشر ني، طهران، 1968.
10. بو سكين، ادريس، **اوروبا والهجرة: الاسلام في اوروبا**، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
11. ترانت، برينتون، **الاستبدال العظيم**، ترجمة معتز زاهر، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، 2019.
12. خضر، بشارة، **أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة الى قمة باريس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.
13. خضر، بشارة، **عملية الاندماج الاوروبي: النشأة–العقبات–التحديات المستقبلية**، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الامارات، 2010.

14. دیبر، بیرغیت؛ هیلدبراندت، کورنیلیا؛ ستریثورست، آنا، **من الثورة الى التحالف الأحزاب اليسارية في أوروبا**، ترجمة عباب مراد وإلهام عيداروس، مؤسسة روزا لكسمبورغ– مكتب شمال إفريقيا، ط1، ك1 2014.
15. عبد الغني، مصطفى، **عرب أوروبا: الواقع والمستقبل**، كتاب الجمهورية، القاهرة، 2009.
16. علام، مصطفى شفيق، **صعود اليمين واشكالية اللاجئين: جدليات الواقع الغربي**، المركز العربي للدراسات، القاهرة، 2018.
17. فرج محمود، أنور محمد، **السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الأوروبي تجاه الشرق الأوسط: إعلان برشلونة أنموذجاً**، مركز الدراسات الدولية لجامعة بغداد، بغداد، 2009.
18. قسم التحرير في مرصد منظمة التعاون الاسلامي، **ظاهرة الاسلاموفوبيا: اكتوبر 2016 – مايو 2017**، ساحل العاج، تموز 2017.
19. محمد، مروان، **اربعة دروس نتعلمها من فرنسا لمكافحة رهاب الاسلام على مستوى السياسات**، ط1، مركز كارتر، اتلانتا، ايار 1918.
20. محمد، مصطفى كامل، **المنطقة العربية بين سندان تفاعلات التحول إلى نظام دولي جديد ومطرقة الحرب الروسية الأوكرانية**، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022.
21. ملا عباسي، محمد؛ صفار هرندي، سجاد، **اليمين واليسار رؤية أبستمولوجية نقدية للمفهوم**، ترجمة حسن علي مطر، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، النجف الاشرف، 2017.
22. هوبزباوم، اريك، **عصر النهايات القصوى**، ترجمة هشام عوني، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1998.

ب.الدوريات:

1. ابو الليل، سماح، **ظَاهِرة التَّنْمِيط: دِرَاسَة تَأثِير الصُّعود اليمينيّ المُتطرّف الأورُوبّي عَلَى مِلفات اللُّجوء وَالهِجْرَة**، مجلة السياسة والاقتصاد، معهد أكتوبر العالي للاقتصاد، المجلد 11، العدد 10، نيسان 2021.
2. اسماعيلي، احمد، **ايديولوجيا الاعلام الجديد والوعي الزائف..مقاربة في استراتيجيات الاقناع وصناعة الواقع**، مجلة الدراسات الاعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 7، برلين، ايار 2019.
3. البهى، رغدة، **الشعبوية: صعود موجة جديدة من الشعبوية عبر العالم**، مجلة دراسات المستقبل، مركز المستقبل للدراسات والابحاث المتقدمة، العدد 5، شباط 2019.
4. الحمد، جواد؛ آخرون، **تحولات السياسة الدولية وانعكاساتها على العالم العربي**، مجلة دراسات شرق اوسطية، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2019.

5. السيد علي، أكرم، **اليمين المتطرف في اوروبا: صعود وتداعيات**، دورية مرصد شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، ك1 2022.
6. المكيمي، هيلة حمد، **صعود الاحزاب الشعبوية اليمينية المتطرفة وانعكاساتها على الاستقرار السياسي في اوروبا: الحالة الهولندية نموذجاً**، مجلة النهضة لدراسات وابحاث كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مسقط، 2010.
7. بخوش، مصطفى، **مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة**، مجلة العلوم الانسانية، العدد الثالث، بسكرة، تشرين الاول 2002.
8. بشارة، عزمي، **صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات الى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائض الليبرالية**، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، العدد 23، ت2 2016.
9. تلحمي، داوود، **مع بدء عشرينات القرن الجديد: تحديات اليسار في مناخات تفشي ظواهر التطرف اليميني**، مجلة التقدمي، بيروت، شتاء 2020.
10. زغونى، رابح، **الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرّف في أوروبا: مقاربة سوسيوثقافيَّة**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، العدد 421، آذار 2014.
11. صالح، وائل، **مشتركات العنف بين الاسلاموية، التطرف اليميني والتطرف اليساري**، مجلة المشهد، القاهرة، العدد الرابع، آذار 2022.
12. عبيد، هناء، **انتم لا تمثلوننا**، مجلة الديمقراطية، العدد 74، نيسان 2019.
13. غربي، هيبة، **نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف**، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص، العدد الرابع، ك2 2020.
14. غويلب، رشيد، **كيف يفكر ترامب: تغيرات جيوسياسية وتهديد متزايد بالحرب**، مجلة الجديد، العدد 27، لندن، نيسان 2017.
15. قنديل، محمد مختار، **فاعلية ودور اليمين المتطرف في الصراع الروسي–الاوكراني**، مجلة المشهد لدراسة التطرف والارهاب، العدد الرابع، القاهرة، آذار 2022.
16. كاظم، ثائر رحيم، **العولمة والمواطنة والهوية: بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد الاول المجلد الثامن، الديوانية، 2009.
17. لغرس، سوهيلة، **الاسلاموفوبيا: مقاربة بين الفكر والواقع**، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد الثاني، ت2 2019.

18. ماركو، جان، **اليمين المتطرف يغزو الديمقراطيات الاوروبية**، ترجمة مالك عوني، مجلة السياسات الدولية، العدد 149، تموز 2002.
19. مبيضين، مخلد عبيد، **محددات السياسة الاوروبية تجاه التسوية الاسرائيلية الفلسطينية بعد معاهدة ماستريخت**، مجلة المنارة، العدد الرابع، عمان، 2007.
20. محمد، جميلة حسين، **ملامح اليمين المتطرف في اوروبا**، دورية مرصد شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، ك1 2022.
21. مشري، مرسي، **أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الاوروبية: الدوافع والانعكاسات**، مجلة سياسات عربية، العدد 15، تموز 2015.
22. ميليسي، سيسيليا، **مناهضة النسوية كقوة تعبئة للجماعات اليمينية المتطرفة في الغرب**، مجلة المشهد لدراسة التطرف والارهاب، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد الرابع، آذار 2022.
23. يونس، محمد عبدالله، **الموجة القادمة: السيناريوهات المحتملة لتطور أزمة الديمقراطية التمثيلية**، مجلة الديمقراطية، العدد 74، نيسان 2019.

ج.الدراسات:

1. المبيض، حسين، **مستقبل الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمات الراهنة**، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، 23 تموز 2022.
2. بنافي، ريناس، **صعود اليمين المتطرف الاسباب والتداعيات : دراسة تحليلية**، المركز الديمقراطي العربي، 12 ايار 2017.
3. حروش، لمياء، **الشراكة الاورومتوسطية: السياقات والمسارات**، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2009.
4. داوود، يوسف، **مأزق بروكسل: هل يمكن أن تنجح مشروعات إصلاح الاتحاد الأوروبي؟**، مركز انترريجونال للتحليلات الاستراتيجية، 18 ايلول 2022.
5. دويل، كريس، **اوروبا تبحث عن موطئ قدم في النظام الدولي**، مركز ترندز للبحوث والاستشارات، 22 آذار 2023.
6. زيادة، اكرام، **اليمين المتطرف ـ الحكومات الأوروبية تتجه نحو اليمين: المؤشرات والأسباب**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 29 تموز 2022.

7. شحاتة، دينا، **ازمة الديمقراطيات الغربية: مقاربات نظرية للفهم**، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 20 ك2 2019.
8. عبد الرزاق، عماد الدين ابراهيم، **الشوفينية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية**، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019.
9. عكاشة، سعيد، **الصراع الأمريكي الفرنسي...البعد الثقافى في الصراع**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 10 ت2 2021.
10. علوان، ابتسام، **التيارات اليمينية واليسارية في اوروبا**، جامعة المستنصرية، قسم النظم السياسية والسياسات العامة، 2017.
11. فضل الله، عبد الحليم، **أثر العولمة الاقتصادية على القيم: دراسة في تحولات مجتمع الاستهلاك واتجاهاته**، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ت1 2016.
12. فكري، مروى، **مسلمو أوروبا وتجدد صعود اليمين المتطرّف**، ريستش غايت، آذار 2016.
13. فليمستروم، اندي، **مكافحة الإرهاب: الذئاب المنفردة في أوروبا.. فهم الدوافع**، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 03 ايار 2022.
14. فهمي، شيرين، **صعود اليمين المتطرف في أوروبا قبل وبعد تشارلي إيبدو بين التفسير الثقافي والتفسير السياسي/الاقتصادي**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2020.
15. فوجشيك، جان، **بين الاعتدال والتطرف: التطور "الغريب" للحركات اليمينية المتطرفة في المجر**، مركز عين اوروبية على الراديكالية، 19 ت2 2019.
16. قسم الدراسات، **اليمين المتطرف في أوروبا ...بلجيكا وتنامي التيارات الشعبوية**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 12 حزيران 2019.
17. قسم الدراسات، **اليمين المتطرف: استغلال الهجرة غير الشرعية واللجوء في أوروبا**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، 27 تموز 2022.
18. قسم الدراسات، **تداعيات وباء كورونا على الاتحاد الأوروبي ومستقبله**، مركز الامارات للسياسات، 18 ايار 2020.
19. قسم الدراسات، **ما وراء انسحابات إدارة "ترامب" من الاتفاقات الدولية؟ (ملف)**، مركز المستقبل للابحاث والدرسات المتقدمة، 05 شباط 2019.
20. قسم الدراسات، **ماهو سر مخاوف الأتحاد الأوروبي تجاه دعوة اقليم كاتلونيا للأنفصال؟**، المركز الاوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات، 11 حزيران 2019.

21. كاراسبان، عمير، **التكامل الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في عصرٍ من التفكّك**، معهد بروكينغز للدراسات، 07 ايار 2019.
22. محمود، بهاء، **الانتخابات الإيطالية: ماذا يعني فوز حزب "إخوة إيطاليا" اليميني؟**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 27 ايلول 2022.
23. محمود، طارق، **المزاج الغاضب للناخب الأوروبي.. مقاربة للفهم**، مركز الجزيرة للدراسات، 07 حزيران 2012.
24. مختار، أمل، **الارهاب الأبيض: الوجه الأخطر للتطرف العنيف**، مركز الأهرام للدرسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، آذار 2020.
25. مولانا، احمد، **تأثير الاتحاد الأوروبي على تقاليد الدولة–الجزء الاول من الدراسة**، مركز البوصلة للدراسات، 02 ك2 2021.
26. مولانا، احمد، **تأثير الاتحاد الأوروبي على تقاليد الدولة–الجزء الثاني من الدراسة**، مركز البوصلة للدراسات، 09 ك2 2021.
27. ولعلو، فتح الله، **العولمة والجائحة: أوراق من زمن الحجر الصحي**، مركز السياسات من اجل جنوب جديد، الرباط، 2021.

د.المقالات:

1. ابو ذياب، خطار، **الاتحاد الأوروبي في مواجهة مخاطر التفكك والاختراق**، صحيفة الانباء اللبنانية، 25 ايار 2019.
2. ابو نجم، ميشال، **جان لوك ميلونشون... الرجل الذي يقلق ماكرون**، صحيفة الشرق الاوسط، 08 حزيران 2022.
3. احمد، رشا، **"مايو 1968"... لغز انتفاضة الطلبة والعمال التي زلزلت فرنسا: آلان باديو يرى أنها جعلت الشباب في العالم يهب من أجل تغييره**، صحيفة الشرق الاوسط، 08 ايلول 2021.
4. الدوسري، فاتن، **من بريكست إلى ترامب.. عقد الشعبوية الغربية القادم**، صحيفة الشرق القطرية، 23 شباط 2021.
5. المديني، احمد، **إدغار موران يقدّم "دروس الوباء"... في مئويّته**، صحيفة النهار اللبنانية، 09 حزيران 2021.
6. حبيقة، لويس، **لماذا تؤثر الأزمة المالية على أوروبا أكثر من غيرها؟**، صحيفة الشرق القطرية، 02 ت2 2011.

7. **خريطة انتشار اليمين المتطرف في أوروبا**، صحيفة الديار اللبنانية، 23 ايار 2016.
8. دي مونفالون، جان بابتست، **الأحزاب التقليدية الأوروبية تتعثر وأخرى «ضد النظام» تتقدم**، صحيفة السبيل الاردنية، 21 آذار 2016.
9. **زلزال سياسي يهز أوروبا بعد تصويت بريطانيا على مغادرة الاتحاد الأوروبي**، صحيفة الوسط البحرينية، 24 حزيران 2016.
10. سالم، صلاح، **من جون لوك إلى بوريس جونسون!**، صحيفة الاهرام المصرية، 10 ايلول 2019.
11. **لومبارديا وفينيتو الإيطاليتان تصوّتان من أجل استقلال أكبر**، صحيفة الاخبار اللبنانية، 23 ت1 2017.
12. **ما مستقبل أوروبا والناتو إذا فازت لوبان بانتخابات فرنسا؟**، صحيفة الغد الاردنية، 16 نيسان 2022.
13. نظيف، احمد، **اليمين الشعبوي ينتعش على وسائل التواصل الاجتماعي**، صحيفة النهار اللبنانية، 10 ت1 2021.

هـ .الأطروحات والرسائل:

1. الحاج، علي، **سياسات دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، اطروحة دكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
2. الريس، معن عبد العزيز، **الاتحاد الاوروبي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاداب والعلوم، عمان، 2014.
3. بلال، قريب، **السياسة الأمنية الاوروبية من منظور أقطابه: التحديات والرهانات**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2011.
4. حفيظة، سعدون، **تأثير الهجرة غير الشرعية على صناعة خطاب اليمين المتطرف في اوروبا**، رسالة لنيل الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة مولود معمري، الجزائر 2016/2015.
5. محمد علي، زينب مجدي، **تأثير الازمة المالية على صعود احزاب اليمين المتطرف في دول الاتحاد الاوروبي (2009-2014)**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016.

و.الوثائق الرسمية:

1. اتفاقية دبلن للاجئين 1990.
2. اتفاقية شنغن 1985.
3. معاهدة ماستريخت 1991.
4. وثيقة إعلان برشلونة 1995.

ز.التقارير:

1. **تقرير حقوق الإنسان،** المرصد الأورومتوسطي، حزيران 2018.
2. **تقرير حالة حقوق الإنسان في العالم،** منظمة العفو الدولية، 2015-2016.
3. **تقرير لليونسكو يكشف عن عدم إحراز تقدّم كافٍ في مجال دمج الأطفال المهاجرين واللاجئين في نظم التعليم الوطنية،** منظمة اليونسكو، 20 ت2 2018.
4. **تقرير حول "نقاط ساخنة" في إيطاليا: انتهاك حقوق اللاجئين والمهاجرين،** منظمة العفو الدولية، ت2 2016.
5. **الإسلاموفوبيا في أوروبا.. قراءة في تقرير "اليوروبول" السنوي لعام 2019،** مرصد الازهر لمكافحة التطرف، 09 آب 2020.

ح.المقابلات:

1. مقابلة مع ستيفان ليهني ومارك بييرني وجان بيير فيمونت من مركز كارنيغي اجراها مروان المعشر ومهى يحيى، **ازمة اللاجئين في اوروبا،** مركز كارنيغي، 2015، يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط: https://carnegie-mec.org/2015/10/01/ar-pub-61585
(تم الاطلاع عليها في 2023/03/28)
2. لقاء عبر الهاتف مع الاعلامي الروسي عبدالله رينات محمدوف، **الحركات القومية في روسيا،** 2022/10/15، يمكن الاطلاع على اجزاء من المقابلة عبر الرابط:
https://jarts.journals.ekb.eg/article_280782_4371e61422bbc362afaa58b01acf6a43.pdf
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

ت.وكالات الأنباء:

1. **احزاب يمين الوسط تفوز في انتخابات البرلمان الاوروبي،** وكالة رويترز، 2009/06/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.reuters.com/article/oegwdeuelexmy3idARACAE5560TJ20090608
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)
2. عجوز، زاهر، **رياح اليمين المتطرف تهب في أروقة برلمان جمهورية التشيك (تحليل)،** وكالة الاناضول، 2017/10/31، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5chwkduk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
3. **تقرير يكشف عن محاولات أوروبية لـ"تقنين" الإسلاموفوبيا،** وكالة الاناضول، 2022/01/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/jct4ear4
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30
4. **فوج "آزوف"... معقل النازية،** وكالة سبوتنيك، 2022/05/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4np7cdw9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

ي.الوثائقيات:

1. **وثائقي بوابة الصين إلى أوروبا – طريق الحرير الجديد – الجزء الثاني،** قناة DW عربية، 19 ك1 2021.

ك.المواقع الالكترونية:

1. **حركة بيغيدا،** موقع الجزيرة، 2015/05/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mryptxw9
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)
2. **تقرير: أوكرانيا "أرض خصبة" للنازيين الجدد،** موقع الشرق نيوز، 2022/03/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://tinyurl.com/32py2u8m
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
3. مراد، شريف، **الشعبوية ستمتلك الزمام.. هل تتحول أوروبا لعصر الكوابيس؟**، موقع الجزيرة، 2020/07/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2ec4ftnp
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)
4. **فرنسا: حزب الجبهة الوطنية اليميني يعلق عضوية زعيمه التاريخي جان ماري لوبان**، موقع فرانس 24، 2015/05/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/492ewrz3
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)
5. **المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان يدعو المجر إلى تأجيل تعديلات دستورية مثيرة للجدل**، موقع يورونيوز، 2020/11/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc8k5mey
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)
6. **أوربان يقترح تعديلا دستوريا يحظر توطين المهاجرين**، موقع الجزيرة، 2016/10/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mhkd93fr
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/03/23)
7. جوينوت، فريديريك، **الاستبدال الكبير نظرية حقيقية ام اوهام عنصرية**، موقع الحكمة، 2019/05/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49v42tc7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)
8. **الاستبدال الكبير**، موقع المعرفة، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/47tj5269
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)
9. **نظرية المؤامرة الجماعية البيضاء**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc8cfrkv

(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

10. **الشتاء الديمغرافي الكبير.. ما سر هوس أنصار تفوق العرق الأبيض بالخصوبة والسكان**، موقع الجزيرة، 2022/06/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p8dxdvm
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/20)

11. بولس، جواد، **ويبقى السؤال كم مرة ومن قتل يعقوب ابو القيعان؟**، موقع القدس العربي، 2020/09/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yzfutw6c
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

12. دو بنوا، آلان، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%86_%D8%AF%D9%88_%D8%A8%D9%86%D9%88%D8%A7
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)

13. **الهولوكوست أو المحرقة اليهودية: ماذا نعرف عنها؟**، موقع بي بي سي، 2022/01/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-51205644
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/25)

14. **سقوط الاتحاد السوفياتي.. الأسباب والنتائج**، موقع الجزيرة، 2022/08/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yuzmfbc3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/26)

15. المديني، توفيق، **الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.. المرجعية والتوجهات**، موقع عربي 21، 2022/02/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mtj6xnnw
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

16. **شيخوخة السكان في أوروبا**، موقع يورونيوز، 2016/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://arabic.euronews.com/my-europe/2016/05/27/the-population-slide-of-europe
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

17. السهلي، ناصر، **خلافات أوروبية على توزيع اللاجئين السوريين**، موقع العربي الجديد، 2015/09/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/yc4rsth3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

18. ابو مريم، هشام، **هل تكون الأصوات الجزائرية حاسمة برئاسيات فرنسا؟**، موقع الجزيرة، 2017/04/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/56urehb7
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

19. السهلي، ناصر، **شنغن في خطر.. مواجهة اللجوء تهدد الحدود المفتوحة**، موقع العربي الجديد، 2016/01/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ytumnkh3
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

20. **رئيس وزراء سلوفاكيا المناهض للهجرة بصدد الفوز بولاية ثالثة**، موقع DW عربية، 2016/03/05، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/kmshy7x6
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/28)

21. غلاتهر، جوناس، **كم يبلغ عدد اللاجئين الذين تستقبلهم سويسرا بالفعل؟**، موقع سويس انفو السويسري الرسمي، 2022/05/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p84h5cy
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

22. **تصاعد للظاهرة وأرقام مقلقة.. تقرير جديد يرصد حالات الإسلاموفوبيا في أوروبا**، موقع الجزيرة، 2023/01/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2338x5rj
(تم الاطلاع عليه في 2023/03/30)

23. **ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية**، موقع الحياة، 2016/08/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.alhayat.com/m/story/18619290
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/03)
24. **اليمين الراديكالي في الولايات المتحدة**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mr27usw2
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/15)
25. **الخوف من العولمة يدفع الأوروبيين لتأييد اليمين الشعبوي**، موقع DW عربية، 2016/11/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://p.dw.com/p/2TX3s
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)
26. عبد الفتاح، منى، **هل تغذي جذوتا الفاشية والنازية "اليمين المتطرف" في أوروبا؟**، موقع اندبندنت عربية، 2022/10/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ysh7kwbu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/04)
27. تساكروني، فاسيليكي، **اليمين المتطرف اليوناني: التاريخ يعيدُ نفسَه**، موقع عين اوروبية على الراديكالية، 2020/03/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdzkxp94
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/06)
28. نرش، بشار، **فيروس كورونا ومستقبل الاتحاد الأوروبي**، موقع الجزيرة، 2020/04/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3c4cvnse
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)
29. مارسي، فيديريكا، **مصائب كورونا فوائد عند المتطرفين والمافيا في إيطاليا**، موقع اندبندنت عربية، 2020/11/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5dww2aha
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

30. **إيطاليا: هل يعود اليمين المتشدد إلى الحكم مستفيدا من أزمة كورونا؟**، موقع مونت كارلو الدولية، 2020/04/18، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdfe2tc8
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

31. اريزا، كرستينا، **اليمين المتطرف يعرف بالضبط كيف يستفيد من أزمة مثل فيروس كورونا**، موقع اندبندنت عربية، 2020/07/08، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mr5mnjkh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

32. **كيف يستغل اليمين المتطرّف وباء فيروس كورونا للتمدد في أوروبا والولايات المتحدة؟**، موقع فرانس 24، 2020/11/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/bdee7j8t
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

33. السالمي، محمد سالم، **الحدث السويدي وتطبيع "اليمين المتطرف" في أوروبا**، موقع تريندز للبحوث والاستشارات، 2022/04/28، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://trendsresearch.org/ar/insight/28-april-2022/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

34. هلال، سيدي محمود، **احزاب اليمين المتطرف.. محاولة للفهم**، موقع الجزيرة، 2006/10/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49msxrja
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

35. صلاح، مي، **مع صعود اليمين الراديكالي..هل نشهد اوروبا يمينية قريباً**، موقع المرصد المصري، 2022/09/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://marsad.ecss.com.eg/72905/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)

36. محمد، جاسم، **خارطة سياسية جديدة للاتحاد الاوروبي: تنامي اليمين المتطرف في "القارة العجوز"... خطر يوازي الحركات الإسلامية المتطرفة**، موقع المجلة، 2021/04/09، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://tinyurl.com/2s4zvdvx
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)
37. الكردي، احمد، **مفهوم القيادة الكاريزمية**، موقع الاصلاح، 2019/02/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5xk3akmd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/18)
38. نصر، سمية، **من السويد إلى المجر هل تشهد أوروبا صعودا لتيار اليمين المتطرف**، موقع بي بي سي، 2022/09/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-62871139
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/15)
39. **هوية أوروبية وحدوية**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycknu4fu
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
40. حمزاوي، عمرو، **الاتحاد الأوروبي في خطر**، مقال تحليلي تم نشره من قبل مركز كارنيغي للدراسات في 30 آذار 2019، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://carnegie-mec.org/2019/03/30/ar-pub-78762
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
41. **حق اللجوء**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
42. **في أوروبا تتعدد المسميات والنتيجة واحدة: "اللجوء غير مقبول"**، موقع DW عربية، 2022/04/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/59dhauj6
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
43. الجرمقاني، راما، **الاتحاد الأوروبي: زيادة بمقدار الضعف بعدد طلبات اللجوء**، موقع مهاجر نيوز، 2023/01/23، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://tinyurl.com/mr3xe4kr
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)
44. **فرنسا.. لوبان تقر بالهزيمة وسعيدة بـ"انتصار الـ42 في المئة"**، موقع سكاي نيوزعربية، 2022/04/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/6khaz3n3
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
45. هاني، طاهر، **الانتخابات التشريعية الفرنسية: حزب ماكرون و"الاتحاد الشعبي الجديد" يتصدران الدورة الأولى ويتجهان لمواجهة حاسمة بالجولة الثانية**، موقع فرانس24، 2022/06/13، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/y9dse7ps
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
46. العالم، رشيد، **ايريك زمور والارهاب الفكري**، موقع هسبريس، 2016/09/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.hespress.com/writers/321505.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
47. **عن أوروبا والإسلام والفاشية.. ماذا تقول زعيمة اليمين المتطرف الإيطالي جورجيا ميلوني**، موقع الجزيرة، 2022/09/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/55k8uke5
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
48. **ايطاليا آخرها بعد فوز حزب جورجيا ميلوني بالانتخابات: 5 دول أوروبية في قبضة اليمين المتطرف**، موقع الراية، 2022/10/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/52h5pzyn
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)
49. **5 انتخابات غيرت خريطة أوروبا السياسية عام 2022**، موقع يورونيوز، 2022/12/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/12/27/five-elections-that-changed-eu-political-ma-in-2022

(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

50. **ماذا تعرف عن حزب فوكس اليميني في إسبانيا**، موقع بي بي سي، 2019/04/29، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-48096078
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

51. **العنصرية: استقالة مستشارة مقربة من رئيس وزراء المجر اعتراضا على تصريحاته "النازية"**، موقع بي بي سي، 2022/07/26، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/world-62314393
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

52. المديني، توفيق، **الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.. المرجعية والتوجهات**، موقع عربي21، 2021/02/06، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2c5bvrsr
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

53. **ناشط نرويجي يحرق مصحفا في حي للمسلمين والشرطة تعتقل امرأة لاحقته**، موقع الجزيرة، 2022/07/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5n629c3v
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/16)

54. **يمين الوسط يفوز بالانتخابات في فنلندا ورئيسة الوزراء تعترف بالهزيمة**، موقع الجزيرة، 2023/04/03، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4546p893
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/23)

55. **ألمانيا.. أكثر من 1700 اعتداء على اللاجئين ومراكز إيوائهم في 2019**، موقع DW بالعربية، 2020/03/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://bit.ly/3A15gtq
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

56. **اخترقوا الجيش وقوات الأمن.. ناشطون من اليمين المتطرف في فرنسا يدعون لقتل العرب والمسلمين**، موقع الجزيرة، 2023/04/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://mubasher.aljazeera.net/news/2023/4/4/38
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
57. الصعيدي، سراج الدين، **النازيون الجدد يعودون إلى الشوارع.. أين ينشطون بكثافة**، موقع حفريات، 2022/10/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/28marcej
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
58. **فورين بوليسي: اميركا تمتنع عن حظر منظمة فيها كل مقومات الإرهاب**، موقع العهد، 2021/12/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.alahad.iq/?page=article&itemId=110397
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
59. **براود بويز**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%88%D8%AF_%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%B2
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
60. **جيل الهوية**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
61. **تعرف على أبرز جماعات تفوق العرق الأبيض بأميركا**، موقع الجزيرة، 2017/08/19، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/49tx556n
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
62. "**بريطانيا أولا**".. **حركة عنصرية جديدة**، موقع سكاي نيوز عربية، 2016/06/17، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2s3u47bv
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)

63. **كتيبة آزوف "حركة مقاومة" أوكرانية تعتبرها روسيا "منظمة إرهابية"**، موقع الجزيرة، 2022/08/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/y56k37pd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
64. **القطاع الأيمن**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/19)
65. **ما هي أكثر الاقتصادات الأوروبية تضرراً من الحرب في أوكرانيا؟**، موقع سكاي نيوز عربية، 2023/03/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4fcu93rz
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)
66. **حرب أوكرانيا شكلت نقطة تحول في الاقتصاد الأوروبي**، موقع اندبندنت عربية، 2023/02/22، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2vzfdzmc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)
67. ضاهر، زياد، **صعود اليمين.. إعادة تشكيل هوية أوروبا**، موقع 180 بوست، 2022/10/20، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://180post.com/archives/32409
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)
68. **أزمات ضاغطة: الاضطرابات السياسية والاقتصادية في أوروبا بعد الحرب الأوكرانية**، موقع المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، 2022/10/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mpwzkhab
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/28)
69. **الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/42mnn43r
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

70. عاكوم، شادي، **هل تفقد الأحزاب الشعبوية في أوروبا بريقها برحيل ترامب؟**، موقع العربي، 2021/03/14، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3kjsuj9n
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

71. التميمي، نواف، **فوز ترامب بوصفه امتداداً لـ"بريكسيت": أوروبا تدقّ ناقوس الخطر**، موقع العربي الجديد، 2016/11/13، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2sme9w55
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

72. **مؤتمر بألمانيا لزعماء اليمين المتطرف في أوروبا**، موقع شبكة صفا الاعلامية، 2017/01/21، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4433pbzh
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

73. **حظر السفر إلى أمريكا تحت إدارة ترامب**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p9yxkyb
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/09)

74. **70 مشروعاً لمحاربته... كيف تستعد أوروبا لمواجهة مشروع طريق الحرير الصيني؟**، موقع TRTعربي، 2023/01/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2k64u3sc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

75. برو، تمارا، **ايطاليا والصين.. هل يستمر الاتفاق على مشروع "الحزام والطريق"؟**، موقع الميادين، 2023/03/02، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4bf9sap4
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/26)

76. رويح، عبد الامير، **الاتحاد الأوروبي ومخاوف انتقال عدوى الخروج لدول أخرى**، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2016/06/29، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://annabaa.org/arabic/reports/6940
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

77. **اليمين الشعبوي يحتفل بسقوط "الحجر الأول" من أوروبا الموحدة**، موقع DW عربية، 2016/06/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4cxkmz35
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

78. ستويانوفسكي، فيليب، ترجمة احمد شوكت، **شماتة اليمين الشعبوي في البلقان على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي**، موقع غلوبال فويسز، 2016/06/24، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://ar.globalvoices.org/2016/06/24/43830/
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

79. حمزاوي، عمرو، **التشكيك في الاتحاد الأوروبي: استطلاعات الرأي العام الألماني قبيل انتخابات 2021**، موقع القدس العربي، 2021/05/31، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mt7d7rbk
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

80. **الانتخابات الأوروبية.. مكاسب لليمين المتطرف والمشككين بالوحدة**، موقع الجزيرة، 2019/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/36cxc34s
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/08)

81. **احتجاجات كاتالونيا 2019**، موقع ويكيبيديا، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ys234srd
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

82. دراوشة، احمد، **برشلونة: مواجهات بين حزب متطرف ودعاة الاستقلال**، موقع عرب48، 2019/03/30، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/mpxjtrtc
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

83. حمداني، زهير، **أزمة كتالونيا ومؤشرات التصدع في البيت الأوروبي**، موقع الجزيرة، 2017/10/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ycyhu3a7
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

84. **بلجيكا: صعود اليمين المتطرف يزعزع المشهد السياسي في البلاد**، موقع اكي انترناشونال، 2019/05/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.adnki.net/AKI/?p=45429
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

85. **الانفصاليون الفلامنك يكتسحون الانتخابات البلدية ويدعون لدولة كونفيدرالية في بلجيكا**، موقع فرانس24، 2012/10/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/ye9tyry9
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

86. السهلي، ناصر، **دعوات الانفصال في أوروبا: المجتمع الكتالوني ليس وحده**، موقع العربي الجديد، 2017/10/01، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/5bj33m7z
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

87. **جزر فارو الدنماركية معلومات وصور**، موقع الدنمارك بالعربي، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://arbdk.info/denmark/blog-post_59-8.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/04/27)

88. **الدنمارك تصوت على انضمامها إلى السياسة الدفاعية الأوروبية بعد 30 عامًا من بقائها خارجها**، موقع فرانس24، 2022/06/01، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/53pczupc
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

89. **ميلوني: إيطاليا في الطليعة إزاء تحديات الناتو**، موقع اكي انترناشونال، 2022/11/10، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://www.adnki.net/AKI/?p=94299
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/02)

90. عبد المطلب، اسراء، **كيف تقود المصالح الاقتصادية التقارب غير المسبوق بين إيطاليا والجزائر؟**، موقع الرؤية الاخباري، 2023/01/25، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/3f36hhtr
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)

91. **مجلة أمريكية: الاتفاق السعودي الإيراني يكشف تراجع نفوذ الاتحاد الأوروبي بالشرق الأوسط،** موقع الخليج الجديد، 2023/03/15، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/cdkk588v
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/04)
92. بن عنتر، عبد النور، **الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج،** موقع الجزيرة، 2013/03/04، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/03/201334111117641444.html
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)
93. ابو صعب، جورج، **اليمين المتطرف في أوروبا : من مؤشرات سقوط النظام العالمي الحالي،** موقع ليب توكس، 2022/09/27، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/2p8ydy2m
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)
94. التقي، يقظان، **أوضاع أوروبا بين الاستراتيجيات والشعبويات،** موقع العربي الجديد، 2023/01/11، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
https://tinyurl.com/4ukxzn9s
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)
95. مغربي، احمد، **اوروبا الحداثة تتراجع امام الشعبوية والتطرف،** موقع بيروت الحرية، 2019/05/07، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:
96. https://tinyurl.com/ybnkckvw
(تم الاطلاع عليه في 2023/05/07)

ثانياً: المراجع الاجنبية:

أ.الكتب:

1. Adorno, T., **The authoritarian personality**, Harper & Row, California, 1950.
2. Bouvet, L., **Le sens du peuple, la gauche, la démocratie et le populisme**, Gallimard, Paris, 2012.
3. Buzan, T.; Waever, O.; De Wilde, J., **Security: A New Framework For Analysis**, Lynne Rienner Publishers, Colorado, 1998.
4. Cas, M., **The Populist Radical Right: A Pathological Normalcy**, Western European Politics, 2010.
5. Chaarani, A., **La mouvance islamiste au Maroc du 11 septembre 2001 aux attentats de Casablanca du 16 Mai 2003**, Editions Karthala, Paris, 2004.
6. Drozdiak, W., **The Last President of Europe: Emmanuel Macron's Race To Revive France And Save The World**, Public Affairs, New York, 28/04/2020.
7. Ferjani, M., **Islamisme et violence transnationale: Participation scientifique, violence transnationale et securite interieure**, Edition Pantheon Assas, Paris, 1999.
8. Gilles, I., **Droites populistes et extrêmes en Europe Occidentale**, La documentation Française, Paris, 2004.
9. Guilherme, B.; Ghymers, C.; Jones, S.; Hoffman, A., **Financial Crisis Management and Democracy: Lessons from Europe and Latin America**, Springer, Brussels, 2021.
10. Hamulak, O., **National Sovereignty in the European Union: View from the Czech Perspective**, Springer, Switzerland, 2016.

11. Holslag, J., **The Silk Road Trap: How China's Trade Ambitions Challenge Europe**, First Edition, Polity Publishers, London, 2019.
12. Kolsto, P., **Introduction: Russian Nationalism is Back–but precisely what does that mean?**, In Pal Kolsto & Helge Blakkisrud (Ed.), Edinburgh, 2017.
13. Laffont, R. , **Les enemies intimes de la democratie**, Ed.versilio, Paris, 2012.
14. Lipst, S., **Political Man: The Social Bases of Politics**, DoubleDay, New york, 1960.
15. Moreau Defarges, P., **La tentation de repli, Mondialisation et demondialisation**, ed.OdileJacob, Paris, 2018.
16. Muller, J.W., **Qu'est ce que le populisme?**, Traduit par F.Jolly, Gallimard, France, 2018.
17. Wihtol de Wenden, C., **La question migratoire au XXIe siècle**, ed. presse de sciences po, Paris, 2014.

ب.الدوريات:

1. Fahsi, M., **The rise of Europe's Far-Right: A Trivialization of Anti-Immigrant Discourse**, Mint Press News, 27/08/2012.
2. Georg Betz, H., **The New politics of the right Neo-populist**, Revue Problèmes politiques et sociaux, N°849, 22/12/2000.
3. **Extrême-droite et islamisme: même combat**, Info24, Belgique, Septembre 2021.
4. Hasday, A.; Macé, M.; Plottu, P., **En cinq ans le nombre d'attentats d'extrême droite a triplé en Occident**, 15/06/2020.
5. Ignazi, P., **The Re-Emergence of the Extreme Right in Europe**, Institut fur Hohere Studien, Vienna, 21/03/1995.

6. Leo, J., **Contoversial far-right party leader intends to visit the Faroes – 'I do not think that everyone should be allowed to live in the Faroe Islands,' leader argues**, 21/05/2019.
7. Miles, R., **Le racism europeen dans son context historiques: Reflexions sur l'articulation du racism et du nationalism**, Geneses. Sciences sociales et histoire, N°8, Juin 1992.
8. Palmer, T G., **Le populismeautoritaire: une montée inquiétante**, Contrepoints, 2019.
9. Rothenberg, L .E., **the Three Tensions of Globalization**, Occasional Papers from the American Forum for Global Education, No.176, 2002-2003.
10. Rydgren, J., **Meso-Level Reasons for racism and xenophobia some converging and diverging effects**, European Journal of Social Theory, 2003.
11. Schumann, S., **Social Media Use and Support for Populist Radical Right Parties: Assessing Exposure and European,** Quarterly of Political Attitudes and Mentalities EQPAM, University College, Volume 6, No.4, London, October 2017.
12. Strauss-Kahn, D., **L'être, l'avoir et le pouvoir dans la crise**, Slate Fr, 07/04/2020.

ج.الدراسات:

1. Alaluf, M., **Extreme Droite Et Populisme En Europe: De Quoi Parle-t-on?**, Universite Libre De Bruxelles, 2013.
2. Arzheimer, K., **Contextual Factors and the Extreme Right Vote in Western Europe 1980-2002**, American Journal of Political Science, 2009.

3. Brack, N.; Coman, R.; Crespy, A., **Unpacking old and new conflicts of sovereignty in the European polity**, Journal of European Integration 41, No.7, 2019.
4. Cas, M., **Populist Radical Right Parties in Europe**, Cambridge University Press, Cambridge UK, 2007.
5. CMPD, **Mapping ENI SPCs migrants in the Euro-Mediterranean region: An inventory of statistical sources**, International Centre for Migration Policy Development (ICMPD), 2020.
6. Funke, M.; Trebesch, C., **Financial Crises and the Populist Right**, ifo DICE Report, Vol.15, December 2017.
7. Huddy, L; Del Ponte, A., **National Identity, Pride, and Chauvinism—their Origins and Consequences for Globalization Attitudes**, Oxford University Press, August 2019.
8. Jackman, R., **Conditions Favouring Parties of the Extreme Right in Western Europe**, British Journal of Political Science, London, October 1996.
9. Mudde, C., **Populist Radical Right Parties in Europe**, Cambridge University Press, UK, 2007.
10. Tsoukala, A., **Crime et immigration en Europe**, Centre d'etudes de l'ethnicite et des migrations, Universite de Liege, 2000.
11. Pauwels, A., **Contemporary manifestations of violent right-wing extremism in the EU: An overview of P/CVE practices**, Publications Office of the European Union, 2021.

د.الأطروحات والرسائل:

1. Serena Petropoulos, T., **Breaking Point: How Migrant Crises Have Influenced the Rise of Far-Right Parties in Italy, Germany, and the UK**

Far-Right Parties in Italy, Germany, and the UK, Senior Theses, Fordham University, 22/05/2021.

هـ.الوثائق الرسمية:

1. **Press release: Sweden takes over the Presidency of the Council of the European Union**, Embassy of Sweden in Beijing, 11/01/2023.
2. **COLOGNE EUROPEAN COUNCIL 3 - 4 June 1999 CONCLUSIONS OF THE PRESIDENCY** (ANNEXES).

و.التقارير:

1. Human Rights Channel & Commission Federale contre le racism, **Incidents racists traites dans le cadres de consultatins Janvier-Decembre 2014**, Reseau de consultations pour les victims du racism, Juin 2015.
2. **Le rapport annuel de la Commission européenne contre le racisme et l'intolérance**, ECRI, Strasbourg, juin 2018.
3. D. Samadi, **Far-right parties always gain support after financial crises; report finds**, Euractiv Media Network, 20/10/2015.
4. Simsek, A., **EU expansion key to counter Russia-China's influence: Swedish premier**, Anadolu Agency, 15/03/2023.

ز.المقابلات:

1. Lazar, M., **Entretien avec Marc Lazar**, Le monde, Paris, 3 Mai 2019.

ح.المواقع الالكترونية:

2. Tambroni government, Wikipedia, See Link below:
   https://en.wikipedia.org/wiki/Tambroni_government
   (تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)
3. Extrême droite en France, Wikipedia, See link below:
   https://fr.wikipedia.org/wiki/Extrême_droite_en_France
   (تم الاطلاع عليه في 2023/03/24)
4. Wolin, R., **Events of May 1968,** Encyclopedia Britannica, 19/09/2017,
   See link below:
   https://www.britannica.com/event/events-of-May-1968
   (تم الاطلاع عليه في 2023/03/26)
5. **Russian nationalism**, Wikipedia, See link below:
   https://en.wikipedia.org/wiki/Russian_nationalism
   (تم الاطلاع عليه في 2023/03/27)

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير .....

الإهداء .....

التصميم الأولي للبحث .....

المقدمة .....أ

الفصل الأول : 1

جذور واسباب صعود اليمين الراديكالي في اوروبا 1

المبحث الاول: الاطار النظري لظاهرة اليمين الراديكالي 3

المطلب الاول: مفهوم اليمين المتطرف 3

الفرع الاول: ايديولوجيا اليمين الراديكالي 4

اولاً: بين اليمين المحافظ والشوفينية 4

ثانياً: الاسس والخصائص العامة للاحزاب اليمينية الراديكالية 6

الفرع الثاني: النهج الشعبوي في اواسط اليمين الراديكالي 10

اولاً: مقومات الممارسة الشعبوية لليمين في اوروبا 10

ثانياً: الانتقال نحو ديمقراطية شعبوية 14

المطلب الثاني: الجذور التاريخية والسياق الفكري الاوروبي 21

الفرع الاول: الروابط العقائدية بالفاشية 21

اولاً: المرتكزات العقائدية للفاشيين الاوائل 21

ثانياً: الظروف الموضوعية لانبعاث اليمين الراديكالي بعد الحرب العالمية الثانية 23

ثالثاً: بين الصعود الاول للنازية وعودة اليمين المتطرف 24

الفرع الثاني: تأثير تقلص اليسار على تمدد الراديكالية اليمينية 26

اولاً: في بدايات اضمحلال اليسار خلال الستينات 27
ثانياً: انهيار الاتحاد السوفياتي وضمور اليسار عالمياً 28
ثالثاً: بداية المد اليميني من شرق اوروبا 31
المبحث الثاني: عوامل صعود اليمين المتطرف 34
المطلب الاول: المسببات المباشرة 35
الفرع الاول: تأثيرات الهجرة عبر المتوسط.....35
اولاً: دوافع الهجرة في الدول المرسلة والمضيفة 36
ثانياً: تصاعد ازمة اللجوء بعد احداث الربيع العربي 38
ثالثاً: المقاربة الاوروبية الجديدة 41
رابعاً: الانعكاسات الاجتماعية والسياسية لازمة الهجرة.....43
الفرع الثاني: تنامي الاسلاموفوبيا في اوروبا 44
اولاً: معالم العنصرية الجديدة.....45
ثانياً: مؤشرات رهاب الاجانب والاسلاموفوبيا في ظل ظاهرة الارهاب 47
الفرع الثالث: ازمة الاحزاب الاوروبية التقليدية 50
اولاً: تآكل آليات الديمقراطية التمثيلية في اوروبا 51
ثانياً: عوامل تراجع الاحزاب التقليدية 52
ثالثاً: الرؤية البديلة للأحزاب اليمينية الشعبوية 54
المطلب الثاني: المسببات غير المباشرة واستراتيجيات الاستقطاب 56
الفرع الاول: انعكاسات العولمة على المجتمعات الاوروبية 57
اولاً: بين العولمة الثقافية والهوية الاوروبية.....57
ثانياً: تحول المزاج الاوروبي الشعبي اتجاه العولمة 59

الفرع الثاني: انعكاسات ازمات النيوليبرالية 61
اولاً: ازمة 2008 وتأثيرها على توسع اليمين الراديكالي 61
ثانياً: استغلال اليمين الراديكالي لمخرجات جائحة كورونا 64
الفصل الثاني : 75
تمظهرات اليمين الراديكالي وتأثيرات صعوده على الاتحاد الاوروبي.....75
المبحث الاول: تحديات الاتحاد الاوروبي والواقع الحزبي في دوله 77
المطلب الاول: واقع الاتحاد وتحدياته في ظل صعود اليمين الراديكالي.....77
الفرع الاول: بين الاهداف فوق–وطنية للاتحاد والهوية القومية للدول 78
اولاً: بدايات المشروع التكاملي الاوروبي 78
ثانياً: اشكالية الهوية الوحدوية 81
الفرع الثاني: تنازع السيادة وتوزع السلطة بين الاتحاد ودوله 82
اولاً: اشكالية السيادة 82
ثانياً: سلطة الاتحاد في ملفات الهجرة واللجوء 85
المطلب الثاني: بين الممارسة السياسية والعنفية 88
الفرع الاول: تعاظم الكتلة التمثيلية لاحزاب اليمين الراديكالي 88
اولاً: خارطة احزاب اليمين المتطرف في غرب اوروبا 88
ثانياً: تقدم الاحزاب اليمينية الراديكالية في شرق اوروبا 93
ثالثاً: اليمين يحكم في اسكندينافيا جنة المهاجرين 95
الفرع الثاني: التوجه العنفي لليمين 96
اولاً: بداية تصاعد اليمين الاوروبي العنيف وسماته 96
ثانياً: ابرز جماعات اليمين الاوروبي ذات الطابع العنفي 100

ثالثاً: صور التنظيم الميلشياوي في ضوء الحرب الاوكرانية ونشاط الآزوف 103
المبحث الثاني: تأثير صعود اليمين الراديكالي على سيرورة الاتحاد الاوروبي 106
المطلب الاول: السياقات الدولية المرافقة لصعود اليمين 106
الفرع الاول: تداعيات الصراع الاستنزافي في اوكرانيا 107
اولاً: التأثيرات على الاقتصاديات الاوروبية 107
ثانياً: التداعيات السياسية للحرب في اوكرانيا داخل الاتحاد 109
الفرع الثاني: التفاعل مع السياق الدولي الخارجي 110
اولاً: تعالي الخطاب الشعبوي الاوروبي بعد انتخاب ترامب 111
ثانياً: صعود الدور الصيني والمقاربات الاوروبية الراديكالية 113
المطلب الثاني: انعكاسات صعود اليمين على مصير الاتحاد الاوروبي 118
الفرع الاول: التأثيرات المباشرة على وحدة الاتحاد الاوروبي وسياساته 118
اولاً: تعالي دعوات الانسحاب بعد البريسكت 118
ثانياً: تزايد النزعات الانفصالية في اوروبا 120
الفرع الثاني: التأثير على دور الاتحاد في النظام الدولي 126
اولاً: التأثير في سياسات الامن والدفاع للاتحاد 126
ثانياً: من الشراكة الاورومتوسطية الى التفاهمات الإقليمية البديلة في الشرق الاوسط..... 130
ثالثاً: تراجع نفوذ القطب الاوروبي في النظام الدولي الجديد 134
الخاتمة 139
الملاحق 145
المراجع 185
فهرس المحتويات 215